الجمهورية الجزائرية

الديمقراطية الشعبيَّة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المدرسة العليا للأساتذة – مسعود زغار– سطيف

قسم اللّغة العربيَّة والاجتماعيات

التخصص: لغة عربيَّة

محاضرات في النحو الوظيفي

الأستاذ: نجيب بن عياش

السنة الجامعيَّة: 2022 / 2023

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

. **فهرس الموضوعات** .....(3 – 5)

. **قائمة الرموز المستعملة** .....(6 – 9)

- **فهرس أهم المصطلحات المستعملة في البحث** .....(10 - 15)

. **قائمة الأشكال والجداول** .....(16)

مقدمة .....(17 - 18)

المحور الأوَّل: مدخل إلى دراسة النحو الوظيفي - اتجاهات المدرسة الوظيفية - .....(19 – 26)

1 - حلقة براغ .....(19 – 20)

2 - نظرية النحو النسقي الوظيفي .....(20 - 23)

3 - النحو الوظيفي .....(23 – 24)

4 - نظرية التركيب الوظيفي .....(24 - 26)

المحور الثاني: نظرية النحو الوظيفي (نشأتها، وتعريفها، وموضوعها) .....(26 - 36)

1- نشأة نظرية النحو الوظيفي .....(27 - 29)

2- مفهوم النحو الوظيفي .....(29 – 34)

3- موضوع النحو الوظيفي .....(34 – 36)

المحور الثالث: المبادئ العامَّة لنظرية النحو الوظيفي .....(37 – 46)

1 - وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي التواصل بين الناطقين بها .....(37 - 40)

2 - موضوع الدَّرس اللِّساني هو وصف القدرة التواصلية .....(40)

3 - اكتساب اللُّغة .....(40)

4 - النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظورا إليهما من وجهة نظر تداولية أي يدرس التركيب والدلالة في إطار التداول .....(41 - 42)

5 - تعدُّ الوظائف الدلالية، التركيبية والتداولية مفاهيم أولى لا وظائف مشتقة من بنى تركيبية محدَّدَة .....(42 - 43)

6 - هدف البحث اللِّساني ..... (43 - 46)

المحور الرَّابع: نموذج الجملة في النحو الوظيفي.....(47 – 63)

1 - الجملة من منظور نظريَّة النحو الوظيفي .....(47 - 50)

2 - البنية النحويَّة العامَّة للجملة العربيَّة .....(50 - 57)

2 – 1 – بنية الجملة العربيَّة .....(50 – 51)

2 – 2 – البنية الأساسيَّة للجملة العربيَّة .....(51 – 55)

2 – 3 – البنية التحتيَّة للجملة العربيَّة .....(55 – 57)

3 - نظريَّة المكوِّنات ..... (57 - 63)

3 – 1 – مكونات البنية الأساسيَّة للجملة .....(58 – 60)

3 – 2 – رتبة المكونات.....(60 – 63)

المحور الخامس: نموذج الجملة في النحو الوظيفي – البنية الحمليَّة - .....(64 – 67)

1 – مفهوم الحمل .....(64)

2 – المعجم .....(64)

3 – قواعد تكوين المحمولات والحدود .....(64 – 67)

المحور السادس: نموذج الجملة في النحو الوظيفي – البنية الوظيفيَّة - .....(68 – 75)

1 – قواعد إسناد الوظائف التركيبيَّة .....(68 – 69)

2 – قواعد إسناد الوظائف التداولية .....(69 – 75)

2 – 1 – الوظائف الداخلية .....(69 – 72)

2 – 2 – الوظائف الخارجية .....(72 – 75)

المحور السابع: نموذج الجملة في النحو الوظيفي – البنية المكوّنية - .....(76 – 79)

1 – قواعد صياغة الحدود .....(76)

2 – قواعد صياغة المحمول .....(76)

3 – قواعد إدماج مؤشر القوَّة الإنجازية .....(76 – 77)

4 – قواعد الموقعة .....(77 – 78)

5 – قواعد إسناد النبر والتنغيم .....(78 – 79)

المحور الثامن: نماذج النحو الوظيفي .....(80 – 88)

1 - نموذج ما قبل المعيار أو النموذج النواة (ديك 1978) ..... (80 - 81)

2 - النموذج المعيار (ديك 1989).....(81 - 83)

3 - نموذج نحو الطبقات القالبي (المتوكل 2003).....(83 - 85)

4 - نموذج نحو الخطاب الوظيفي .....(85 - 88)

المحور التاسع: الجملة المركبة في النحو الوظيفي – ظواهر اللّغة العربيَّة - .....(89 – 100)

1 - ظاهرة الإعراب في نحو اللغة العربية الوظيفي .....(89 - 94)

1 – 1 – مفهوم الإعراب .....(89 – 90)

1 – 2 – أنواع الإعراب وأقسامه وحالاته .....(90 – 94)

2 - أهم الإغناءات والتعديلات التي مست الجملة العربية .....(94 - 100)

- قائمة المصادر والمراجع .....(101 - 107)

قائمة الرموز المستعملة

المقولات:

شا = إشارة

ع = تعريف / معرفة

ج = جمع

ذ = مذكر

س = اسم

ن = نكرة

ثن = علامة التثنية

كد = مؤكد

سه = استفهام

تا = تام

غ تا = غير تام

خب = خبر (إخبار)

مض = ماض

ز ي = أحد الأوزان (الأصلية أو الفرعية)

ق و = قوة إنجازية

ق′ = مؤشر القوة المستلزمة

عر = معرفي

إر = إرادي

رج = مرجعي

ت دا = تعريف تداولي

عا = معادل

معا = مُعان

ثب = إثبات

مض طق = ماض مطلق

ط = إطار حملي

را = مرادف

عج = تعجب

حض = حاضر

نك = إنكار

ع = عبارة

أد = أداة

مك = متكلم

ت د= تعريف دلالي

سق = مستقبل

طق = مطلق

نس = نسبي

قب = قريب

بد = بعيد

حم = محتمل

مك = ممكن

تم = تمن

تر = ترج

دع = دعاء

بغ = مبلّغ

تج = تجريبي

دل = استدلالي

جب = واجب

حس = مستحسن

قب = قبيح

منع = ممنوع

ذ = ذات

و = عاطف مجرد

ك = تنكير

م = عام

ص = خاص

عد = عدد

ص = موصول

خ = مخاطب

زه = زمان التكلم

سغق = مستغرق

ستم = مستمر

شع = شروع

قا = مقاربة

دخ = دخول

نف = نفي

شص = شخص

ث = مؤنث

س = سرد

ص = وصف

م = المتكلم

خ = المخاطب

ح = حدّ

مستف = مستفيد

مستق = مستقبل

أ د = أداة

ز م = زمان

مك = مكان

حل = حال

عل = علة

مصا = مصاحب

مه = مكان التكلم

ل = موصول

(خ ط) م = مخزون المخاطب حسب اعتقاد المتكلم

(خ م) ط = مخزون المتكلم حسب اعتقاد المخاطب

ر س = محور معطى رئسي

سو = سؤال

الوظائف الدلالية:

منف = منفذ

متق = متقبل

المواقع:

م = موقع

م^{0} = موقع التخاطب

م^{1} = موقع الأدوات الصدور

م^{2} = موقع المبتدأ

م^{3} = موقع الذيل

م^{4} = موقع المنادَى

رموز عامة:

π = مؤشر الاشتقاق المقصود

π_1 = مخصّص المحمول

π_2 = مخصّص الحمل

π_3 = مخصّص القضية

الوظائف التركيبية:

فا = فاعل

مف = مفعول

الوظائف التداولية:

مح = محور

بؤجد = بؤرة جديد

بؤمقا = بؤرة مقابلة

منا = منادَى

σ = لاحق محمولي

φ = محمول

$\sum$ = لاحق

π_4 = المخصّص الإنجازي

$س_ي$ = متغيّر القضية

$و_ي$ = متغيّر الواقعة

$ع_1$ = مفرد

$(س^1، س^2 ... س^ن)$ = متغيرات الموضوعات

⟵ = "يتوقع في"

- فهرس أهم المصطلحات المستعملة في المطبوعة

بالعربية:	بالفرنسية:
إبلاغ	Communication unilateral
اتساق	Cohésion
إحالة	Référence
إحالة بعدية	Cataphora
إحالة تعيين إحالة مقامية	Exophora
أداة	Instrument
استبدال	Substitution
إسناد	Prédication
إشارة	Signal
اشتقاق	dérivation
إطار/ أطر	Cadres
اقتضاء (الاقتضاء)	Présupposé
إنتاج	Production
انتقاء	Sélection
انسجام	Cohérence
بؤرة	Focus
بؤرة انتقاء	Focus de sélection
بؤرة تتميم	Focus de complement
بؤرة تعويض	Focus de substitutio
بؤرة جديد	Focus de nouveau
بنية	Structure
بنية تحتية	Structure sous
بنية تداولية	Structure pragmatique
بنية حملية	Structure predicative
بنية دلالية	Structure sémantiqu
بنية سطحية	Structure de surface
بنية مركبية (صرفية، تركيبية)	Structure morphp-syntaxique

Structure en constituants	بنية مكونية
Structure fonctionnelle	بنية وظيفية
Focalisation	تبئير
Communication (bilatérale)	تبليغ
Analyse	تحليل
Transformation	تحويل
Pragmatique	تداولية
Explication	تفسير
Mélodie	تنغيم
Typologie	تنميط (نمطية)
modalisation	توجيه
Distribution	توزيع
Dichotomie	ثنائية
Phrase	جملة
Phrase interrogative	جملة استفهامية
Phrase nominale	جملة اسمية
Phrase performative	جملة إنجازية
Phrase simple	جملة بسيطة
Phrase déclarative	جملة خبرية
Phrase verbale	جملة فعلية
Phrase complexe	جملة معقدة
terme	حد/ حدود
Prédication	حمل
Cadre prédicatif central	حمل مركزي
cadre prédicatif étendu	حمل موسع
cadre prédicatif nucléaire	حمل نووي
Information	خبر
Discours	خطاب
Signifiant	دال

Signifiants	داليات
Signifiance	دالية
Signification	دلالة
Entité	ذات/ ذوات
Queue / Tail	ذيل (وظيفة تداولية)
Liage	ربط
Liage référentielle	ربط إحالي
Rang (ordre) / Order	رتبة
Connecteurs	روابط
Temps	زمن
les Conductifs	سلوكيات (أفعال)
Trait	سمة/ سمات
Contexte	سياق
Contexte linguistique	سياق لغوي
Sémiotique	سيميائيّة
Sémiologie	سيميولوجيا
Formel	صوري
Mode	صيغة
Implicite	ضمني
Strate de performation	طبقة الإنجاز
Strate de localité	طبقة التأطير
Relations	علاقات
Relation de communication	علاقة التبليغ
Signe	علامة
Science de la communication	علم الاتصال
La Syntaxe	علم التركيب (النظم)
Acte referential	فعل الإحالة
Acte Illocutoire	فعل إنجاز
Acte de Discours	فعل خطاب
Acte Rhétique	فعل دلالي

Acte phatique / Acte d'énonciation	فعل صوتي/ التلفظ
Acte propositionnel	فعل قضوي
Acte locutionnaire	فعل قول
Acte de parole	فعل كلام
Acte de langage	فعل لغوي
Module	قالب
Module social	قالب اجتماعي
Module de perception	قالب إدراكي
Module pragmatique	قالب تداولي
Module prosodique	قالب تطريزي
Module sémantique	قالب دلالي
Module logique	قالب منطقي
Module grammatical	قالب نحوي
Modulaire	قالبي
Proposition	قضية
Modules	قوالب
Force illocutoire	قوة إنجازية
Force illocutoire latérale	قوة إنجازية حرفية
Force illocutoire imliquée	قوة إنجازية مستلزمة
Adéquation psychologique	كفاية نفسية
Adéquation typologique	كفاية نمطية
Parole	كلام
Universaux	كليات
Langage	لسان
Linguistique de la phrase	لسانيات الجملة
Linguistique du texte	لسانيات النص
Langue	لغة
Thème	مبتدأ (وظيفة تداوليّة)
Emetteur	مبلِّغ

Récepteur	مبلّغ
(Etre en position)	متموضع (وظيفة دلاليّة)
Contenu propositionnel	محتوى (قضوي)
Prédicat	محمول
Topique / topic	محور
Topique de Nouveau	محور جديد
Topique donné	محور معطى
Spécifiants	مخصصات
Corpus	مدونة
Syntagme nominale	مركب اسمي
Syntagme verbal	مركب فعلي
Bénéficier Niveau	مستفيد
communicationnel unilatéral	المستوى التبليغي
niveau sémantique	المستوى الدلالي
Objet	مفعول
Concept	مفهوم
Forme	مقال
Situation	مقام
Local	مكان
Composant	مكوّن
Composant pragmatique	مكوّن تداولي
Composant syntaxique	مكوّن تركيبي
Composant Sémantique	مكوّن دلالي
Compétence	ملكة
Compétence social	ملكة اجتماعيّة
Compétence perceptuelle	ملكة إدراكيّة
Compétence discursive	ملكة خطابيّة
Compétence logique	ملكة منطقيّة
Vocatif	منادى (وظيفة تداوليّة)

perspective	منظور
Agent	منفذ (وظيفة دلاليّة)
Accent	نبر
Grammaire / Grammar	نحو
Grammaire de Phrase	نحو الجملة
Grammaire textuelle	نحو النّص
Grammaire de Discours	نحو خطاب
Grammaire Fonctionnelle	نحو وظيفي
Grammaticalité	نحويّة
Système	نظام/ نسق
Type	نمط
Typique	نمطي
Typologie	نمطيّة (تنميط)
Modèle	نموذج
Modèle Standard	نموذج المعيار
Modèle Pré-Standard	نموذج ما بعد المعيار
Modèle Post- Standard	نموذج ما قبل المعيار
Noyau	نواة
Modalité / s	وجه/ وجوه
Perspective	وجهة
Modale	وجهي
Fonctions	وظائف
Fonctions Sémantiques	وظائف دلاليّة
Fonctions pragmatiques	وظائف تداوليّة

قائمة الأشكال والجداول

الشكل (1): البنية العامَّة للجملة في النحو الوظيفي .....(26)

الشكل (2): دائرَة الكلام لفرديناند دي سوسير .....(38)

الشكل (3): الموقف الكلامي بين المرسِل والمستقبِل .....(38)

الشكل (4): عملية التواصل (تغيير المعلومات التداولية) .....(39)

الشكل (5): الوظائف النحويَّة عند تشومسكي .....(42)

الشكل (6): نظريَّة القواعد المركَّبة .....(53)

الشكل (7): عناصر المركّب (محدّده ورأسه) .....(61)

الشكل (8): البنية العامَّة للحمل .....(65)

الشكل (9): البنية الحمليَّة في بناء الجملة .....(67)

الشكل (10): وظيفة البؤرة .....(71)

الشكل (11): البنية العامَّة للنحو الوظيفي .....(79)

الشكل (12): نموذج ما قبل المعيار .....(81)

الشكل (13): نموذج مستعمل اللُّغة الطبيعيَّة .....(82)

الشكل (14): نموذج بنية الخطاب .....(84)

الشكل (15): نموذج إنتاج الكلام .....(85)

الشكل (16): مكوّنات جهاز نحو الخطاب الوظيفي، وطريقة اِشتغاله .....(86)

الشكل (17): ظاهرة الإعراب في اللّغة العربيَّة .....(92)

الشكل (18): نموذج مستعل اللُّغة .....(97)

الشكل (19): نموذج نحو الطبقات القالبي .....(98)

مقدّمة: لقد احتفى الدَّرس اللِّساني الحديث بدراسة اللُّغة في إطار الجملة، مما أدى إلى ظهور نظريات ومناهج لسانيَّة مختلفة كالنظرية البنوية، والنظريَّة التوليديَّة التحويليَّة، والنظريَّة الوظيفيَّة ... الخ، إذ ذهب بعض اللّسانيين العرب المحدثين إلى تطبيق هذه النظريات على اللُّغة العربيَّة، أمثال ميشال زكرياء، وعبد القادر الفاسي الفهري، حيث طبقا النظرية التوليديَّة التحويليَّة لتشومسكي، كما حاول مازن الوعر تطبيق نظرية الدلالة التصنيفيَّة لولتركوك، في حين طبَّق أحمد المتوكل نظرية النحو الوظيفي لسمون ديك على اللُّغة العربيَّة، باعتبارها تهدف إلى دراسة التُّراث وإعادة قراءته وتأويله في ضوء النظريات اللِّسانيَّة الحديثة.

ذهبت وزارة التعليم العالي الجزائريَّة إلى برمجة هذا المقياس ضمن مقررات التكوين لطلبة المدارس العليا للأساتذة، والحث على تدريسه والاشتغال على محاوره ومفرداته وإجراء ملتقيات دولية ووطنية وندوات من أجل تبسيطه وتقريبه والبحث في فرص استثماره في العملية التعليمية التعلمية.

وقد أُسند إلي تدريس هذا المقياس لطلبة السنة الرَّابعة (متوسط وثانوي)، لغة وأدب عربي بالمدرسة العليا للأساتذة – سطيف -، خلال الموسم الجامعي الحالي، ويتقاطع مع مجال تخصصي في الماجستير والدكتوراه، فسعيت إلى جمع المادَّة العلميَّة لهذه النظرية، وبيان أصولها وامتدادها.

وزعت هذه المحاضرات بحسب ترتيب مفردات مقرّر مقياس النحو الوظيفي المعتمد في المدارس العليا للأساتذة، لكن لا يعني ذلك الالتزام الحرفي بتلك المفردات، كما لا يمنع لي التصرُّف فيه، خاصَّة وأنَّ اجتماعات اللَّجنة البيداغوجية المكلَّفة بإعداد البرامج الدراسيَّة للمدراس العليا للأساتذة ورشة الأدب العربي بالمدرسة العليا للأساتذة قسنطينة قد أوصت في تقريرها "بضرورة المراجعة الدوريَّة لمفردات المقاييس" (التقرير 2008، ص12).

وهذه المحاور هي:

المحور الأوَّل: مدخل إلى دراسة النحو الوظيفي - اتجاهات المدرسة الوظيفية -.

المحور الثاني: نظرية النحو الوظيفي (نشأتها، وتعريفها، وموضوعها).

المحور الثالث: المبادئ العامَّة لنظرية النحو الوظيفي.

المحور الرَّابع: نموذج الجملة في النحو الوظيفي.

المحور الخامس: نموذج الجملة في النحو الوظيفي - البنية الحملية -.

المحور السادس: نموذج الجملة في النحو الوظيفي - البنية الوظيفيَّة -.

المحور السابع: نموذج الجملة في النحو الوظيفي - البنية المكوَّنية -.

المحور الثامن: نماذج النحو الوظيفي.

المحور التاسع: الجملة المركَّبة في النحو الوظيفي. (ظاهرة الإعراب في نحو اللغة العربية الوظيفي، وأهم الإغناءات والتعديلات التي مست الجملة العربية).

المحور الأوَّل كان بمثابة مدخل للولوج بالطالب إلى المدرسة الوظيفيَّة، من جهة ظروف النشأة وأهم الأعلام ومجمل الأفكار والقواعد العامة، فكانت بمثابة تفريش نظري يؤهل الطالب لاقتحام عالم البحث الوظيفي في الجمل والتراكيب، وصولاً إلى نظريَّة النحو الوظيفي، ذلك أنَّ الطالب لا يستطيع فهم هذا التوجّه إلاَّ إذا كان ملمًا بالأفكار والمفاهيم السابقة.

أمَّا المحور الثاني فعالجت فيه الاتجاه الوظيفي عند أحمد المتوكل، وسلطت الضوء على المناخ العام الذي نشأ فيه النحو الوظيفي، وتحديد ماهيته، والموضوع الذي اِشتغل فيه، وهذا المحور يزود الطالب بمفاهيم ومعلومات مفتاحية لفهم النحو الوظيفي.

في المحور الثالث عرضتُّ فيه المبادئ العامَّة لنظرية النحو الوظيفي، وذلك بتحديد وظيفة اللُّغة الأساسيَّة وصولاً إلى الهدف من البحث اللّساني، والمتمثل في تحقيق ثلاثة أنواع من الكفايات؛ وهي: الكفاية النمطيَّة، والكفاية النفسيَّة، والكفاية التداوليَّة.

وقد ناقشت في المحور الرَّابع الجهاز الواصف للجملة في نظريَّة النحو الوظيفي، وذلك بتحديد مفهوم الجملة، والحديث عن الأبنية العربيَّة خاصة التَّركيب منها، وتحديد أنواع العلاقات القائمة بينها.

وخصص المحاور الخامس والسادس والسابع، لعرض كيفية التمثيل للجملة أو بالأحرى اشتقاق الجملة في النحو الوظيفي، ويتم ذلك عن طريق بناء بنيات ثلاث هي: البنية الحملية، والبنية الوظيفيَّة، والبنية المكوَّنية، ويتم بناء هذه البنيات الثلاث عن طريق تطبيق ثلاث مجموعات من القواعد: قواعد الأساس، وقواعد إسناد الوظائف، وقواعد التعبير.

في المحور الثامن عالجت فيه نماذج النحو الوظيفي، والمتمثلة في أهم التطوّرات التي عرفتها هذه النظريَّة من حيث بناء الجهاز الواصف، وصياغته، وإقامة التواصل.

وجُعل المحور العاشر لظاهرة الإعراب في النحو الوظيفي بأنواعه وأقسامه، وكذلك الحديث عن أهم الإغناءات والتعديلات التي طرأت على بنية الجملة العربيَّة.

وهذا ما يجب على الطالب معرفته في هذا المستوى، وفي الأخير أرجوا أنني قد حدّدت الإطار العام لهذه النظريَّة النحويَّة الوظيفيَّة الحديثة.

المحور الأوَّل:

مدخل إلى دراسة النحو الوظيفي - اِتجاهات المدرسة الوظيفية -

تُعدُّ المدرسة الوظيفيَّة من أهم المدارس اللسانية الحديثة، لكونها تهتم بدراسة نظام اللّغة الكلي دراسة وظيفية، وهذا ما جعله يختلف عن باقي المدارس الأخرى؛ من خلال هذا سأعرض أهم اتجاهات هذه المدرسة.

1 - حلقة براغ: لقد تأسست حلقة براغ اللّسانية سنة 1926م على يد العالم التشيكي فيلام ماثيزيوس (vilem mathesius) وبعض اللّغويين الرُّوس أمثال: رومان ياكبسون (roman Jacobson) ونيكولا يتروبستسكوي (Nikolaj Trubetzkoy) و ترينكا (trinqua) و فشاك (vachek) وكذا أندري مارتيني (André Martinet) (لزعر، اللّسانيات (منطلقاتها النظريّة وتعميقاتها المنهجية)، 2011).

وتعدُّ هذه الحلقة من أهم المدارس اللِّسانية ذات المنحى الوظيفي في أوربا، وإن كانت في حقيقتها امتدادًا للمدرسة الرُّوسية، إلاَّ أنَّها تُركز على الطابع الوظيفي للُّغة سواء من الناحية النحويّة أم الصوتية أم الدلالية، إذ يقوم التيار الوظيفي في الدراسات اللّسانية الحديثة على ضرورة دراسة اللُّغة باعتبارها نظامًا تتحرَّك به الألسنة بطريقة معيّنة لتتمكن من التواصل، وعلى هذا الأساس يجب دراسة هذا النظام في ذاته ومن أجل ذاته لتفهم كيفية تحقيقه لهذه الغاية (فضل، 1978)

والتركيز على الجانب الوظيفي للُّغة ودراستها ككتلة يؤدي إلى فهمها فهمًا صحيحًا.

فاللُّغة وُجدت من أجل خدمة هدف، وهذا ما امتازت به عن المدارس الأخرى المعاصرة لها، فهي أداة تواصل تُحلَّل بواسطتها التجربة البشرية، إلى وحدات صغرى دالَّة تسمى اللَّفاظم أو الألفاظ (Monèmes)، وهي بدورها تُقطع إلى وحدات متتالية أصغر، منعدمة الدلالة تسمى "الصواتم" أو الأصوات (phonèmes)، تختلف من لغة إلى أخرى من حيث طبيعتها وعددها، غير أنّها محدودة العدد في كلّ لغة، وتحدد اللَّفاظم والصواتم بواسطة ما يسميه أتباع براغ "التقطيع المزدوج" الذي تشترك فيه كل اللّغات الطبيعية (المهيري، 1990).

وصنفت هذه اللّفاظم إلى ثلاثة أنواع هي (فضل، 1978):

- اللَّفاظم المستقلّة (Autonomes): كبعض الظروف في العربية؛ مثل: حيث، بعد، قبل.

- اللَّفاظم الوظيفية: كحروف الجرّ وحروف العطف.

كما اهتمت الحلقة بجانب آخر، وهو التحليل الوظيفي للجملة، بمستوياته الثلاثة: النحوي والصرفي والدلالي، تتفاعل خلال عملية الاتصال اللُّغوي لتنتج الكلام الذي يقوم بالتعبير عن الوظيفة المقصودة. والجملة حسب المنظور الوظيفي تتألف من **(سامسون، 1994):** المسند والمسند إليه.

الأوّل: يسمى المحمول، وينص على حقيقة جديدة تتناول ذلك الموضوع المحدد.

الثاني: يسمى الموضوع، يشير إلى شيء معروف مسبقًا لدى السامع.

وهذه الجملة توضح ذلك: خالد ضرب هندًا.

في هذه الحالة السامع يعرف أنّ شخصًا ضرب "هند"، ونريد أن نخبره من ضربها، أي فخالد (مبتدأ) مسند إليه وهندًا (مفعول به) محمول وضرب (فعل) مسند، والجملة "ضرب هندًا" خبريَّة.

وقد ذهب أندري مارتيني إلى أنَّ وظيفة اللّغة البشرية هي التواصل، فاللّغة وسيلة للتبليغ قبل أيّ شيء وهي تتميّز بقدرتها على التقطيع المزدوج، ومن أهم المبادئ اللّسانية لحلقة براغ ما يلي (فضل، 1978):

- تصوّر المدرسة عملية التطور اللّغوي على أنّها كسر لنظام التوازن الدائم، وإعادته مرّة أخرى.

- تتصوّر الحلقة أنّ البنيوية اللّسانية كلّ شامل، تنتظمه مستويات محدّدة.

- ترى أنّ العناصر اللِّسانية والعلاقات القائمة بينها متعايشة ومترابطة، ولا يمكن فصلها.

- ترى أن اللّسانيات البنيوية تتصوّر الواقع على أنّه نظام سميولوجي رمزي، وتميز بين إجراءين مختلفين.

أولهما: التقاط العناصر الواقعية المحدّدة والذهنية المجرّدة، وإمكانية تعبير المتحدِّث عنها بكلمات من اللّغة التي يستخدمها.

ثانيهما: وضع العلاقة المختارة التي تشكل كلاً عضويًّا (الجملة)، ويمكن أن تقوم الكلمة مكان الجملة في التعبير عن الهدف نفسه.

- دعت المدرسة إلى ضرورة بحث المعالم البنيوية لدلالة الكلمات المعجميَّة، ورأت أنَّ القاموس ليس مجموعة من الكلمات المنعزلة، إنَّما هو نظام تتناسق في داخله هذه الكلمات وتتعارض فيما بينها.

2 - نظرية النحو النسقي الوظيفي: ظهر النحو النسقي على يد "جون فيرث" (John Firth) و"هاليدي" (Mak Halliday) كملمح نظري وظيفي في نهاية الأربعينيّات وتطور على يد الغربيين الجدد (بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، 2006)، ويبنى النحو النسقي على ثلاثة مفاهيم أساسية؛ هي (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989): مفهوم "الوظيفة"، ومفهوم "النسق" ومفهوم "البنية".

2 - 1 - مفهوم الوظيفة: حدَّد هاليدي الوظائف الأساسية للغة وبيَّن دور كل وظيفة في ثلاثة أدوار هي: (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989):

2 - 1 - 1 - الوظيفة التمثيلية: تهتم هذه الوظيفة بدراسة الواقع الخارجي أو مراعاة نفسية المتكلم للوصول إلى معرفة حالة هذه الشخصيات.

2 - 1 - 2 - الوظيفة التعالقية: تتمثل هذه الوظيفة في تحديد الدور الذي يتخذه المتكلم إزاء مخاطبه؛ أي تحديد العلاقة الموجودة بينهما، وهذا الدور إمَّا أن يكون إخبارًا أو أمرًا أو سؤالاً أثناء عملية التبليغ، وفي المقابل قد يُحَدّد موقف المتكلم أو المخاطب من خلال فحوى خطابه؛ إذ يجعله في موقف المتيقن أو المشكّك أو المحتمل.

2 - 1 - 3 - الوظيفة النصّية: تحدد هذه الوظيفة كيفية انتقال الكلام الخطابي إلى نّص متماسك متسق ومنسجم، والهدف من هذا هو تنظيم الخطاب. يفهم من هذا أنَّ الوظيفة عند "هاليدي"، تقوم على مراعاة أحوال المتكلّم لتحديد وتحقيق عمليَّة التواصل وفق خطاب منظَّم.

2 - 2 - مفهوم النسق: يقوم النسق (النظامي) لهاليدي على مبدئين أساسين هما)شارف 2005 ،. (2006:

- وظائف التراكيب تُحدِّد الخصائص البنيوية (الصرفية، التركيبية...).

- النحو مبني على أساس تعدّد وظائف اللّغة (multiple fonction) بحسب التركيب أو البناء اللّغوي.

من خلال هذين المبدئين نجد أنَّ هاليدي ينصُّ على ضرورة إتقان اللُّغة نحوًا وصرفًا وتركيبًا لتحقيق النسق النظامي، فاللّغة إذًا «غنية، يجد مستعملها ما يعبّر به عن كل أفكاره ومشاعره» (أحمد، 1989)، فيقوم النسق العام لكل لغة من اللُّغات على ثلاثة أنساق تعكس الوظائف الثلاث حسب التطابق الآتي (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989): يطابق نسق "التعدية" الوظيفة التمثيلية، ويطابق نسقًا "الصيغة" و"المحور" الوظيفتين "التعالقية" و"النصيّة".

انطلاقًا هذا التطابق سنعرض هذه الأنساق كما يأتي (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989):

2 - 2 - 1 - نسق التعدية: تقوم الجملة العربية على مفاهيم دلالية؛ هي: الحدث والمشاركين في الحديث وظروف الحدث.

أولاً: المشاركان؛ هما: المنفّذ والمتقبّل.

أ - المنفّذ: هي الذّات المحدثة للحدث، ب - المتقبل: هي ذات محط تأثير الحدث.

ثانيًا: الظّروف: هي الذّوات التي تقوم بدور ثانوي بالنسبة للحديث، كظروف الزّمان والمكان والأداة وغيرها.

ففي الجملة الآتية: ضرب عمر زيدًا البارحة في المقهى.

تتضمّن هذه الجملة بالنظر إلى نسق التعدية حدثًا يمثله الفعل "ضَرَبَ"، ومنفذًا للحدث "عمرُ"، ومتقبلاً للحدث "زيدًا"، وظرفًا يمثّل الواقعة الذي جرى فيه الحدث "البارحة" والأداة "في" ومكان الحدث "المقهى"، ويمكن تلخيص هذا بالشكل الآتي (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989):

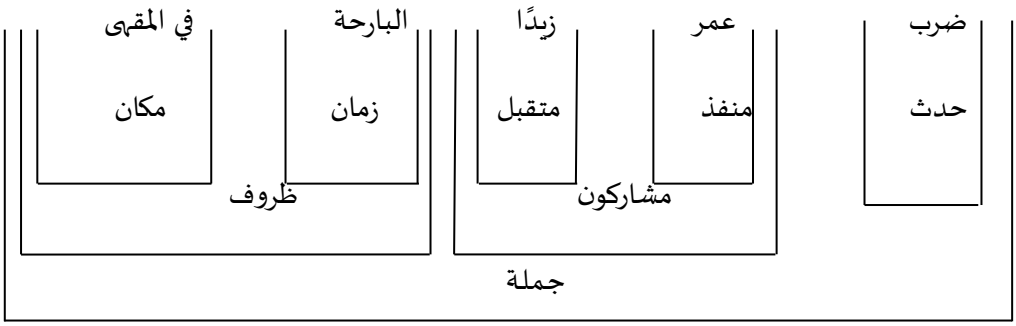

2 - 2 - 2 - **نسق الصّيغة:** تتضمّن الجملة بالنظر إلى نسق الصيغة، قضية وصيغة وجِهَة، والصيغة يمكن أن تكون إمَّا من صيغة إثبات أو صيغة نفي، في حين تتكوّن القضية من: محمول وفاعل وفضلة وتوابع.

وفي الأخير كل هذه المكوّنات تطابق "الحدث" و"المنفذ" و"المتقبل" و"الظروف"، ويمكن التمثيل لها بالرّسم الآتي (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989):

ضرب	عمر	زيدًا	البارحة	في المقهى
حدث	منفذ	متقبل	زمان	أداة ومكان
صيغة	قضية			
محمول	فاعل	فضلة	توابع	

2 - 2 - 3 - **نسق المحور:** الجملة باعتبارها "نصًّا"، أي سلسلة من العناصر المنظَّمة طبقًا للموقف التواصلي الذي يُمكنُ أن تُنجز فيه، تتضمن ما يأتي:

مكوّنًا "محورًا" دالاً على محط الحدث، ومكوّنًا "معطى" دالاً على المعلومة المستمدّة من السياق، ومكوّنًا "جديدًا" دالاً على المعلومة الممكن استمدادها من السياق.

ولهذا فإنّ جملة "ضرب عمر زيدًا البارحة في المقهى" جملة خبريَّة والخبر هنا ابتدائي، فتكون جوابًا لاستفهام إذا قلنا: من ضرب عمر؟ ومتى؟ وأين؟ نمثل لها بالشكل الآتي (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989):

<table>
<tr><td>ضرب</td><td>عمر</td><td>زيدًا</td><td>البارحة</td><td>في المقهى</td></tr>
<tr><td>حدث</td><td>منفذ</td><td>متقبل</td><td>زمان</td><td>أداة</td></tr>
<tr><td>صيغة</td><td colspan="4">قضية</td></tr>
<tr><td>محمول</td><td>فاعل</td><td>فضلة</td><td colspan="2">توابع</td></tr>
<tr><td>محور</td><td></td><td colspan="3">تعليق</td></tr>
<tr><td colspan="2">معطى</td><td colspan="3">جديد</td></tr>
</table>

3 - النّحو الوظيفيّ: نشأ المنحى الوظيفيّ في منتصف القرن العشرين مع جملة من الأعمال اللسانية الحديثة؛ أهمها: أعمال مدرسة براغ وأعمال اللّسانيين الشكلانيين المعروفة بالوجهة الوظيفية للجملة والمدرسة النَسقيَّة (لندن) (غلفان، دت).

من هنا بدأ المنحى الوظيفي يتطوّر شيئًا فشيئًا حتّى ظهرت نظرية النّحو الوظيفيّ مع مجموعة من الباحثين بجامعة أمستردام والتي يرأسها الباحث اللِّساني الهولندي "سيمون ديك" (Simon Dik)، وكان أوّل من قدَّم الصياغة العامة للنحو الوظيفي سنة 1978م وأرسى مبادئها وأسسها، وانتقل هذا المنحى إلى العالم العربي في السنوات الأولى من الثمانينيات كنظرية نحوية وظيفية إلى المغرب الأقصى على يد اللّساني الباحث أحمد المتوكل، ولم يكن هذا النقل نقلاً مجرَّدًا، وإنما كان نقلاً مرَّ بثلاث مراحل وهي: مرحلة الاستنبَات، ومرحلة التّأصيل، ومرحلة الإسهام والتّطوير.

المرحلة الأولى: أخذت نظرية النحو الوظيفي - حين نقلت إلى المغرب - مكانة هامّة وأساسيّة بين الاتجاهات اللّسانية الحديثة التي كانت سائدة آنذاك، وعلى رأسها الاتجاه البنيوي والاتجاه التوليدي التحويلي، وكذلك الدّرس اللُّغوي العربي القديم نحوه وبلاغته.

المرحلة الثانية: هي مرحلة التّأصيل التي تمَّ من خلالها ربطُ نظرية النحو الوظيفي بالفكر اللّغوي العربي القديم على أساس أنَّ هذا الأخير أصّل لمنحى وظيفي عربي يمتدُّ بواسطة الدَّرس اللّساني الوظيفي الحديث.

المرحلة الثالثة: بدأ اللّسانيون الوظيفيون المغاربة بصفة خاصة والعرب بصفة عامة، الإسهام في تطوير نظرية النحو الوظيفي في العربيَّة.

كانت هذه المراحل التي مرَّت بها نظرية النحو الوظيفي في بداية الأمر حكرًا على جامعة محمد الخامس بالرباط (المغرب)، ثم انتقلت شيئًا فشيئًا إلى بلدان أخرى كالجزائر وليبيا وتونس ومصر والعراق وسوريا، وكذا بلدان الخليج العربي أين عرفت رواجًا كبيرًا، إذ تبناها مجموعة من الباحثين (مليطان، 2014).

4 - نظرية التركيب الوظيفي: هي «نظرية نحويّة اقترحها في نهاية السبعينيَّات "فان فالين" (Van. Valin) و"فولي" (Voly) ، ويطلقُ عليها في بعض الأحيان "نحو الأدوار والإحالة"» (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989).

تنتج الجملة في هذه النظرية عبر بنيات ثلاث هي (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989): بنية دلالية أو (أدوارية)، وبنية صرفية - تركيبية، وبنية تداولية أو (إحالية)، في حين ترصد هذه البنيات الثلاث ثلاثة أنساق من القواعد؛ هي: قواعد صرفية - تركيبية، قواعد دلالية، قواعد تداولية.

تُحدّد الخصائص الوظيفية الخصائص الصورية (التركيبية، الصرفية)، للعبارة اللّغويّة انطلاقًا من المبدأ المنهجي العام، الناتج عن التفاعل القائم بين أنساق القواعد الثلاثة السّابقة؛ أي إنَّ التركيب لا يُعدُّ مكوّنًا مستقلاً، وهذا خلافًا لنماذج الأنحاء التوليدية، بل هو مكوّن يدخل في تفاعل مع المكوّنين الآخرين (الدلالي والتداولي) لإنتاج البنية الصرفية التركيبية.

4 - 1 - البنية التركيبية الصرفية: تنتج البنية التركيبية الصرفية عن التفاعل القائم بين خصائص البنيتين الدلالية والتداولية، ويتجلى ذلك في ترتيب المكوّنات وفي الظاهرة الإعرابيَّة، إذ تتموقع المكوّنات ذات الحمولة الإخبارية "المعطاة" في حيّز الموقع الأوَّل من الجملة، في حين تتموقع المكوّنات ذات الحمولة الإخبارية "الجديدة" في حيّز المواقع الأخيرة، وهذا ما نلاحظه في اللّغة العربية تقديم المفعول على الفاعل؛ أي إنَّ المفعول يكون بين الفعل والفاعل، كما هو في المثال الآتي: ضربَ زيدًا عمرُو، في هذه الحالة يتقدّم المفعول على الفاعل وفقًا للخاصيتين الدلاليّة والتداوليّة الآتيتين (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989): أن يكون حاملاً للمعلومة المعطاة، المتقاسمة بين المتكلم والمخاطب، وأن يكون دالاً على محط الحديث في الجملة؛ أي هو الركيزة الأساسية التي يدور عليها الحديث، فالمكوّن "زيدًا" في الجملة السابقة قد يكون جوابًا لهذا السؤال: من ضرب زيدًا؟ وهذا الجواب حاملاً للمعلومة التي يتقاسم معرفتها كل من المتكلم والمخاطب، ودالّ على اهتمام السّائل، أو ما يشكّل محط اهتمام الحديث، وهذا ما جعل المكوّن **"زيدًا"** يتقدّم على المكوّن الفاعل **عُمَرُ**، وهذا ما جعله يتأخر عنه، بالنظر إلى وظيفته التركيبية (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989)؛ أي عندما نجيب عن سؤال نعرفه ولا نجهله، تكون المعلومة معروفة بين المتكلِّم والسّامع، وبالتالي يتحقق تقدُّم المفعول عن الفاعل، وهناك نوع آخر من التقديم وهو تقديمه على الفعل؛ مثل الجملة الآتيّة: عمرًا ضربه زيدُ.

4 - 2 - البنية الدلالية: تقوم البنية الدلالية للجملة، في نظرية التركيب الوظيفي على مفهومين أساسيين؛ هما: مفهوم الأدوار الدلالية أو المحورية ومفهوم انقسام المحمول إلى مجموعة من المحمولات الأساسية، فقام "فان فالين وفولي" باختزال الأدوار الدلالية لموضوعات المحمول في دورين دلاليّين أساسيّين: دور العامل ودور المتحمّل، ويعرفان

كالآتي: يحمل دور "العامل" الموضوع الدَّال على المشارك الذي ينجز الواقعة، التي يدلّ عليها وهو ما يعرف عند "ديك" بالمنفذ، ويحمل دور "المتحمّل" الموضوع الدّال على المشارك الذي لا ينجز ولا يراقب أية واقعة بل يتأثر بها (المتقبّل).

ففي الجملة السّابقة (ضرب عمرو زيدًا البارحة في المقهى) يحمل المكوّن "عمرو" الدّور الدّلالّي "العامل" لكونه دالاً على المشارك المنجز للواقعة، في حين أنَّ المكوّن "زيدًا" يحمل الدور الدلالي "المتحمّل"، لكونه يدلُّ على المشارك المتأثّر بالواقعة المنجزة.

وينقسم مدلول المحمول أو معناه إلى محمولات أساسيّة أولى، وهذه الأخيرة تنقسم إلى محمول "غير حركي" ومخصص أو "رابط"، مثال ذلك المحمولين: مات وقتل.

أ - "مات" يمكن صياغة بنيته الدّلاليّة كالآتي: (أصبح لا حي (س)).

ب - "قتل" باعتباره فعلاً يمكن صياغته كالآتي: [س يفعل شيئًا] جعل [أصبح لا حي (ص)]. فالفعل "جعل" يعدُّ رابطًا جمليًّا، يربط بين جملتين اثنتين: الجملة الدَّالة على الحدث المعلّل (بكسر اللام) والجملة الدَّالة على الحدث المعلَّل (بفتح اللام).

كما أنَّ جميع المكوّنات لا تأخذ الأهمية نفسها في البنية الدلالية، لذا تميّز نظرية التركيب الوظيفي بين ثلاثة قطاعات؛ هي: النواة والصلب والهامش، فمحمول الجملة دائمًا يشكّل النواة سواء أكان المحمول محمولاً بسيطًا أم محمولاً مركّبًا، ويشكّل صلب الجملة العناصر التي تعدُّ موضوعات للمحمول، أمَّا هامش الجملة فيدّل على المشاركين الثانويين في الحدث، كالمشارك "المستفيد"؛ أي الظروف الزمانية والمكانية (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989).

ونظرًا لهذا التصوّر تكون البنية الدلالية للجملة السابقة "ضرب عمر زيدًا البارحة في المقهى"؛ كالآتي (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989):

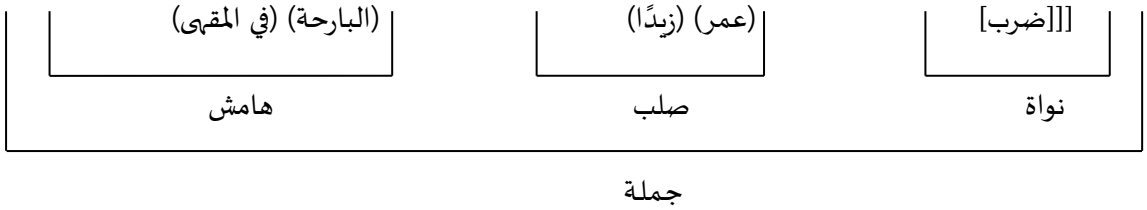

إنَّ التصوّر الذي يهدف إليه الوظيفيون هنا يتجاوز حدود التحليل النحوي التقليدي (المتمثل في تحليل عناصر التركيب وتحديد القيمة الوظيفية لكل عنصر)، بل يتعدى ذلك إلى محاولة فهم ما يدور في ذهن المتكلّم من خلال تصنيف عناصر الكلام بين ما هو أساسي (نواة) وما هو صلب وبين ما هو هامش.

وعلى هذا الأساس، تكون البنية العامّة للجملة كما يلي (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989):

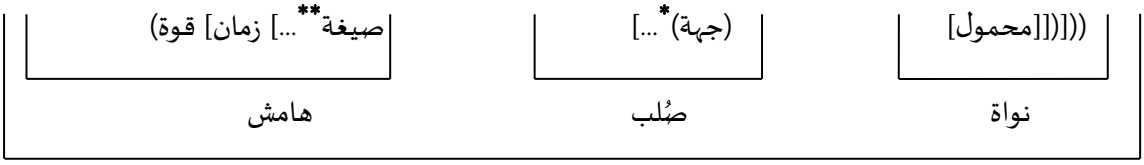

4 - 3 - البنية التداولية: يقصد بالبنية التداولية، "البنية المنظَّمة على أساس الأدوار الخطابية التي تحملها مكوّنات الجملة" (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989). ويتحكَّم في تنظيم بنية الجملة نوعان من المعلومات "قديمة" / "جديدة"، التي تحملها المكوّنات بالنظر إلى حمولة الجملة الإخبارية، أضف إلى ذلك مكوّن رئيس يشكّل مركز الاهتمام، والذي يبنى عليه باقي مكوّنات الجملة، يصطلح عليه "القيمة التداولية" أو مصطلح "العماد".

كما أنَّ هناك فرقًا بين مصطلح العماد ومصطلح المحور، فالعماد عنصر من عناصر الجملة، بينما المحور يتموقع خارج الجملة، ويفصل بفاصلة أو وقف، كما يتضح من خلال الجمل الآتية:

(1)
أ - امرؤ القيس شاعر.
ب - عاد خالد البارحة من الجزائر العاصمة.

يُعَدُّ المكونان "امرؤ القيس" و "خالد" عنصرين داخلين في البنية الحملية، وفي المقابل يكونان خارجين عن البنية الحملية في الجملتين الآتيتين:

(2)
أ - امرؤ القيس، شاعر جاهلي.
ب - خالد، عاد البارحة من الجزائر العاصمة.

* - **الجهة هي:** مجموعة السّمات (تام / غير تام، منقطع / مسترسل، آني / مستمر ...) التي تحدّد الواقعة الدَّال عليها محمول الجملة من حيث تكوينها الداخلي ومراحل تحقيقها. محمد الحسين مليطان: نظريّة النحو الوظيفي، ص81.

** - **الصيغة هو:** مفهوم صرفي، يعني التحقق الصرفي للسّمات التحتيّة "جهة" ، "زمن"، "وجه" ... بما فيها الوزن، مثل: صيغة "الماضي" و "المضارع" و "الأمر". نظريّة النحو الوظيفي، ص97.

المحور الثاني:

نظرية النحو الوظيفي (نشأتها، وتعريفها، وموضوعها).

1 - نشأة نظرية النحو الوظيفي: تكون البداية مع الحقبة الزمنية التاريخية لنظرية النحو الوظيفي، كنظرية غربية ترجع أصولها الأولى إلى مدينة أمستردام الهولندية، والتي أرسى أسسها وقواعدها العالم اللّغوي "سيمون ديك" (Simon Dik)، وذلك من خلال أبحاث متعدّدة كانت بمثابة نقطة وضع بها الإطار العام النظري والمنهجي لهذه النظرية، التي عرفت رواجًا كبيرًا لدى أتباعه الذين أجروا دراسات متعدّدة طبّقت على مختلف اللّغات الهولندية والإنجليزية والفرنسية والعربية ... وهذا ما جعلها تأخذ مكانة علمية متميزة بين النظريات اللّسانية الحديثة عامة، والنظريات النحوية خاصة. وتعدُّ النظريّة الوظيفية التداوليّة الأكثر استجابةً لشروط التنظير من جهة ولمقتضيات "النمذجة" للظّواهر اللُّغويَّة من جهة أخرى، كما يمتاز النَّحو الوظيفي على غيره من النظريات التداوليَّة بنوعية مصادره، فهو محاولة لصهر بعض من مقترحات نظريات لغويَّة النحو العلاقي، ونحو الأحوال، الوظيفة، ونظريات فلسفيَّة نظرية الأفعال اللُّغويَّة أثبتت قيمتها في نموذج صوريّ مصوَّغ حسب مقتضيات النّمذجة في التنظير اللِّساني الحديث (المتوكل أ.، الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة، 1985).

وكان منطلق النشأة الاقتناع بأنَّ مقاربة خصائص العبارات اللُّغويَّة، خاصة منها ما يتضمن وصلاً بين المفردات أو بين الجمل على أساس العلاقات أو الوظائف الدلاليَّة والتركيبيَّة والتداوليَّة تفضل مقاربتها على أساس المقولات الشجريَّة كالمركّب الاسمي أو المركّب الفعلي الذي لا ورود له إلاَّ في بعض اللُّغات، من خلال هذه المقاربة «أصبح التمثيل التحتي للعبارات اللُّغويَّة بنية وظيفيَّة لا ترتيب فيها تتخذ دخلاً لمجموعة من القواعد (تختلف باختلاف اللُّغات) تنقلها إلى بنية سطحيَّة مرتَّبة» (العناني، 2009).

نظرًا لهذا، عرفت نظرية النحو الوظيفي رواجًا كبيرًا، وأقيمت لها محافل دولية أوربية، وكانت البداية الأولى لهذه النظرية مع مبدأين أساسيين هما (ديك: 1997 أ، 15، نقلاً عن: المتوكل، 2006):

أولاً: الانتقادات التي وجّهها "سيمون ديك" سنة 1968م للتحليل الذي قدّمه النموذج المعيار للبنيات العطفية، وهو انتقاد كشف لنا قصور هذا النموذج في تحليله لبعض أنماط الجمل، لكن تجاوزًا لهذا القصور قدَّم ديك سنة 1978م و 1989م طرحًا بديلاً يتمثل في الإجابات عن أهم الأسئلة اللّغوية المعاصرة، وأعاد النَّظر فيها سنة 1997م، تمَّ من خلالها وصف اللُّغات البشريَّة، **(DIK, 1997)** وكذا تقديم تحليل كاف أفرز نتائج أهمّها:

- تتحدد وظيفة اللّغة في النحو الوظيفي عن طريق التفاعل الاجتماعي؛ أي التواصل بين أفراد المجتمع.
- يرى النحو الوظيفي أنّ القدرة؛ أي قدرة المتكلّم لا يمكن تحديدها إلاَّ في إطار تواصلي، في حين أنّ القدرة التواصلية هي قدرة المتكلم على التفاعل الاجتماعي، وإنجاز نسق الاستعمال اللّغوي.
- يتم الاكتساب اللّغوي عبر سلسلة من الاكتشافات التي يقوم بها الطفل، والتي يهدف من خلالها إلى تأسيس نسق لغته الأم.
- يقوم النحو الوظيفي بدراسة التركيب والدلالة من منظور تداولي.

ثانيًا: تتحدّد خصائص العبارات اللّغوية عن طريق الرَّبط بين المفردات أو بين الجمل، وعلى هذا الأساس، فإنّ الوظائف الدّلالية، والتركيبية والتداولية يمكن مقاربتها انطلاقًا من المقولات الشجرية، كالمركّب الاسمي أو المركب الفعلي، الذي لا يرد إلاّ في بعض اللّغات مثل اللُّغة العربيَّة، في حين خلص النحو الوظيفي إلى ثلاث أطروحات رئيسة هي (الزهري ن.، 2014):

- أنَّ مستعمل اللُّغة يصدر عن نموذج ذهني واحد، مهما اختلفت مجالات استعمال اللُّغة.

- أنَّ مقاربة التواصل وتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللُّغات مجالات لا تستلزم بناء نظريَّة مستقلَّة لكل مجال، بل يجب أن تؤول إلى إطار نظري ومنهجي واحد.

- أنَّ مقاربة هذه المجالات وغيرها يجب أن تؤطرها نظرية لسانيَّة واحدة تجمع بين كفايتين اثنتين: كفاية الوصف والتفسير في دراسة اللُّغة باعتبارها موضوعًا قائم الذات وكفاية الإجراء في القطاعات ذات الصلة باللُّغة.

ولقد ظلَّت نظرية النحو الوظيفي تكتسب المزيد من الانتشار إلى جانب المزيد من الاغتناء المعرفي بفضل الندوات الدوليَّة التي تُعقد كل سنتين منذ اثنتين وعشرين سنة (امستردام 1984م)، وانتويرب (1986م)، وامستردام (1986م)، والدانمارك (1970م)، وانتويرب (1992م)، ويورك (1994م)، وقرطبة (1996م)، وامستردام (1998م)، والمحمدية (1999م)، ومدريد (2000م)، وبني ملال (1991م)، وامستردام (2002م)، وأكادير (2003م)، وخيخون (2004م)، وسان باولو بالبرازيل (2006م) (ديك: 1997 أ، 15، نقلاً عن: المتوكل، 2006).

حيث دخلت هذه النظريَّة العالم العربي عبر جامعة محمد الخامس بالرّباط، وشُكّلت "مجموعة البحث في التداوليات اللّسانيات الوظيفيَّة"، وذلك بفضل جهود الباحثين المغاربة المنتمين إلى هذه المجموعة، وبهذا أخذت نظرية النحو الوظيفي مكانته في البحث اللّساني العربي الحديث، وقد تم ذلك اعتمادا على أربع طرق رئيسة هي (ديك: 1997 أ، 15، نقلاً عن: المتوكل، 2006): التدريس والبحث الأكاديمي والنشر وعقد ندوات دولية داخل المغرب نفسه.

أولاً: لقد شُرع في تدريس النحو الوظيفي في مستهل الثمانينيات بجامعة محمد الخامس بالرباط، وبالتحديد في شعبتي الفرنسية واللغة العربية معا، ثم توسع تدريسه ليشمل جامعات أخرى داخل المغرب، مثل جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، وجامعة القاضي عياض بمراكش، وجامعة ابن زهر بأكادير، وجامعة عبد المالك السعدي بتطوان، وبهذا توسعت دائرة التدريس عبر كافة جامعات المغرب.

هذا وقد عمل أساتذة ومفتشو التعليم الثانوي على إدراج النحو الوظيفي إلى هذا القطاع التعليمي عن طريق الكتاب المدرسي إلى جانب النحو العربي القديم والنحو التوليدي التحويلي (ديك: 1997 أ، 15، نقلاً عن: المتوكل، 2006).

ثانيًا: لقد أخذت نظرية النحو الوظيفي قسطًا كبيرًا من البحث الأكاديمي الجامعي بالمغرب، حيث هُيئت رسائل إجازة أطروحات دكتوراه لا يستهان بعددها وقيمتها العلمية بجامعة محمد الخامس وغيرها من الجامعات المغربية التي استهدفت وضع أنحاء وظيفية للغة العربية الفصحى أساسا و لدوارجها وللغات الأمازيغية المغربية والفرنسية.

ثالثًا: بموازاة البحث الأكاديمي الصرف قام لسانيو "مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية" بأعمال نشرت بالعربية و بلغات أجنبية داخل المغرب منها (المتوكل (1985) و (1986) و (1987) و (1988 أ و ب) و (1989) و (1993أ وَ ب)، 1995 و 1996 و 2001 و 2003 و 2005 ب) ونعيمة الزهري (1997)) و(عز الدين البوشيخي

(2005أ وَ ب)) و(جدير (2005 و 2006)) وخارج المغرب (المتوكل (1984 و 1987 و 1988 و 1989 و 1990 و 1996 و 1998 و 1999 و 2004 و 2005أ و ج)) و (جدير (1998 و 2000 و 2003).

كان المغرب جسرا لعبور النحو الوظيفي إلى أقطار عربية أخرى، إذ تبوَّأ الصدارة داخل الوطن العربي منذ الرُّبع الأخير من القرن العشرين (الأوراغي، 2010)، وبفضل المؤلفات والبحوث المغربية دَخَلَ الجزائر وتونس وموريطانيا والعراق وسوريا بدرجات متفاوتة في التبني ورقعة الانتشار.

يمكن القول إنَّ النحو الوظيفي استطاع أن يحتل موقعه داخل البحث اللِّساني المغربي الزاخر، وأن يُعايش باقي مكوناته القديمة والحديثة، وأعانه على ذلك ثلاثة أمور أساسية هي (ديك: 1997 أ، 15، نقلاً عن: المتوكل، 2006):

- اجتهاد الباحثين الدائم المستمر الذين تبنّوه.
- انتهاجه نهجًا مغايرًا في البحث.
- أنه لم يستهدف قط إقصاء المقاربات الأخرى.

ولهذا نجد أنَّ المغاربة اهتموا اهتمامًا كبيرًا بالنحو الوظيفي، وأولو له عناية كبيرة، وهذا ما جعل الجامعات الأخرى تتبناه وتدرّسه كمقياس مهم في قسم اللُّغة العربيَّة.

2 - مفهوم النّحو الوظيفي: إنَّ أول ما يجب الإشارة إليه هو تفكيك مصطلحات هذا العنوان المتكوّن من (النحو والوظيفة)، إذ تردّد هذان المصطلحان في مؤلفات اللّسانيين العرب والغربيين، فتكرَّر مفهومه في مؤلفاتهم في أزيد من موضع وأكثر من مرجع، والهدف من هذا هو إزالة اللُّبس الموجود في الكثير من الأذهان، إذ إنَّ الكثير من الدَّارسين لا يميزون بين النحو الوظيفي المتوكلي والوظيفية المارتينية والتداولية، ما يهمنا هنا هو أن نبين مفهوم النحو ومفهوم الوظيفة لتحديد ماهية النحو الوظيفي.

2 - 1 - مفهوم النحو:

2 - 1 - 1 - لغة: ذكرت للنحو لغة المعاني التالية (منظور):

- القصد، والتحريف، والصرف، والمثل، والمقدار، والجهة أو الناحية، والنوع أو القسم، والبعض.

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري «ن ح: وهو على أنحاء شتى، لا يثبت على نحو واحد ونحوت نحوه، وعنده مائة رجل، وإنكم لتنظرون في نُحُو كثيرة، وفلان نحوي من النّحاة، وانتحاه: قصده، وانتحى لقرنه: عرض له، وانتحى على شقه الأيسر: اعتمد عليه ...، ونحّاه من مكانه تنحية فتنحى عنه، وتنحى عنّي، وناحيته مناحاة: صرت نحوه وصار نحوي ...» (الزمخشري، 1998).

2 - 1 - 2 - النحو اصطلاحا: تنوعت وتعددت مفاهيم النحو عند العرب القدماء، إلاّ أنها تؤدي معنى واحدًا، وسأكتفي هنا بذكر ثلاثة مفاهيم له:

أولاً: عرَّفه ابن جني بأنّه: «هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكبير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شَذَّ بعضهم عنها رُدَّ به إليها» (جني، 1955).

من خلال هذا التعريف حاول "ابن جني" أن يجمع بين علمين في علم واحد، ألا وهما علم النحو وعلم الصرف، ذلك أنه كان يطلق علم النحو ويراد به النحو والصرف معا ...، ولا يصلُح التّفريق بينهما؛ لأنَّ علوم العربية تطلب بعضها، فهي كلٌّ متكامل.

ثانيًا: عرَّفه ابن عصفور بقوله: «النحو علم مستغرق بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي يتألف منها» (عصفور، 1972).

ثالثًا: عرَّفه "**الأُبَّذيّ**" إذ يقول:«النحو علم به يُعرَف أحوال أواخر الكلم العربية إفرادًا وتركيبا» (الأُبَّذيّ، 2001)؛ أي كل ما يتعلق بحركات الإعراب والقواعد المتعلقة بالجملة، هذا هو معنى قوله إفرادًا وتركيبًا.

والنَّحو «يشمل اللُّغة بأسرها في كلِّ مستوياتها وجلِّ علومها» (المكارم، 2006).

والنَّحو كما جاء في **نظرية النحو الوظيفي**، هو «نموذج صوري يرصد ويصف ويفسّر الواقع الذي تستهدفه النظرية اللغوية» (مليطان، 2014)؛ أي اللُّغة نسقٌ مجردُ أو هو مجموعة من الجمل المجرّدة التي تصف وتحلل وتفسّر خصائصه دون اللجوء إلى وظيفته.

وجاء في معجم اللِّسانيات الحديثة تعريف النحو ليُكَمِّل هذين التعريفين السابقين كما يأتي: «يشير مصطلح النحو أو قواعد اللغة تقليديا إلى دراسة أحد أقسام اللغة الذي يُعنَى بوصف التركيب اللغوي أو البنية اللغوية للغة من اللغات، والطريقة التي ترتبط بها وحداتها اللغوية، كالكلمات وأشباه الجمل لتُكوِّن جملا مقبولة في هذه اللغة...، وقد تضم قواعد اللغة أيضا وصفا لأصوات اللغة، ونظام صرفها، كما فعل النحاة العرب في كتبهم (الكتاب) "لسيبويه"، وكتاب المقتضب "للمبرد"» (وآخرون، 1997).

من خلال هذه التعريفات يظهر أن النحو يتوسع ليشمل القواعد الصوتية والمعجمية والدلالية أيضا؛ أي يصف ويفسّر التركيب الجملي البنيوي والأصوات اللُّغويَّة.

هذا عن مفهوم النحو عند العرب، أمَّا عند الغربيين فأكتفي بذكر المفاهيم الثّلاثة التي ذكرها "المتوكل" وهي (ديك: 1997 أ، 15، نقلاً عن: المتوكل، 2006):

- النحو في مقابل اللسانيات.
- النحو باعتباره فرعا من فروع الدرس اللغوي.
- النحو باعتباره نمذجة صورية للواقع اللغوي.

أوَّلا: النحو في مقابل اللسانيات: فرق علماء اللسانيات بين مرحلتين في الدرس اللغوي، وهما:

- مرحلة قديمة وهي مرحلة الدراسات النحوية، ومرحلة حديثة وهي مرحلة اللسانيات، وهذه الأخيرة مرتبطة بظهور كتاب "فرديناند دي سوسير" الشهير (محاضرات في اللسانيات العامة).

والفرق بين هاتين المرحلتين فرق هام، يمكن حصره في أربع نقاط؛ وهي (ديك: 1997 أ، 15، نقلاً عن: المتوكل، 2006): ظروف الإنتاج والموضوع والهدف والمنهج.

أ - ظروف الإنتاج: استفادت اللسانيات الحديثة من علوم مختلفة لم يستفد منها الدرس اللغوي القديم، ومن أهم هذه العلوم: المنطق، والفلسفة، وعلم النفس، والرياضيات الحديثة والرقمنة ... وهو ما لم يتح للدَّرس اللُّغوي القديم وإن كان له أيضًا محيطه الفكري والثقافي الخاص به.

ب - موضوع الدّراسة: كان موضوع الدراسات اللغوية القديمة لا يجاوز حدود اللغة الواحدة والتقعيد لها، في حين أنّ موضوع اللِّسانيات الحديثة جعلت من اللغات البشرية موضوعًا لها على اختلاف أنماطها.

ج - الهدف: كان هَدَف اللُّغويين القدماء هو تعليم اللغة، والحفاظ عليها من أن يشوبها الفساد واللَّحن، بينما تهدف الدراسات اللسانية الحديثة إلى فهم اللغة البشرية وتحقيق نحو كلي يضطلع برصد خصائص اللسان الطبيعية بوجه عام.

د - المنهج: اللسانيات الحديثة بنت أنحاءها من خلال ما نظّرت له؛ أي إنَّها بنت نماذج خاضعة لقواعد الاستنباط وقوانين الصورنة العلمية. أمّا النحو القديم فيقوم على أوصاف متفرقة لأبواب نحوية مختلفة، لكن هذا لا يعني أنَّ روح التنظير غير موجودة عند قدماء اللُّغويين.

ثانيا: النحو باعتباره فرعًا من فروع الدرس اللُّغوي الحديث (اللِّسانيات): يطلق مصطلح النحو ويراد به إحدى دروس الدرس اللغوي قديمه وحديثه، التي تُعنى بالصرف أو التركيب أو هما معًا، إلاّ أن النحو بهذا المعنى يُحيل على مستوى من مستويات التمثيل أو التحليل. ويكون التحليل محصورًا في التركيب تارة، و في التركيب والصرف تارة أخرى، كما أنه كذلك يتعالق مع مستويات أخرى كالمستويين الصوتي والدلالي.

ثالثا: النحو باعتباره نمذجة صورية للواقع اللغوي: "النمذجة" هي «عملية بناء الجهاز الواصف، وتنظيم مكوناته بحيث يكفل التمثيل الملائم للظاهرة أو (الظواهر) المروم رصدها، ويتم بناء الجهاز الواصف (أو النموذج) انطلاقا من المبادئ المنهجية المتضمَّنة في النظرية التي تُخَلِّفُهُ» (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989).

أصبح مصطلح النحو يطلق على الجهاز الواصف نفسه، ثم توسَّع وأطلق على نظريات لسانية مختلفة، كالنحو المعجمي الوظيفي، والنحو التوليدي التحويلي، والنحو المركبي المعمّم، ونحو الأحوال، والنحو الوظيفي. وتقوم منهجية الدرس اللِّساني الحديث على المبادئ المنهجية ذات الطَّابع الوظيفي، والتي مرّت بمرحلتين؛ هما (ديك: 1997 أ، 15، نقلاً عن: المتوكل، 2006):

أولاً: كان النموذج يبنى على مجموعة من المكونات: مكونًا يمثل الجوانب التداولية ومكونًا يمثل الجوانب الدلالية والصرفية - التركيبية والصوتية.

ثانيًا: يُصاغ النموذج على أساس القالبية، وهذه الأخيرة تتكون من مجموعة من القوالب فيكون بعضها دخلاً أو خرجًا لبعض.

2 - 2 - مفهوم الوظيفة:

تردَّد مصطلح "الوظيفة" في مؤلفات اللسانيين العرب والغربيين المحدثين، فتكرَّر مفهومه في مؤلفاتهم في أزيد من موضع وأكثر من مرجع، وهو اتجاه تجاوز الدراسات اللسانية البنيوية واللّسانيات التوليدية التحويلية كما أنَّه لا يفصل الإنتاج اللغوي عن شروطه الخارجية، كما يفعل البنويون الذين يعتبرون الكلام والفرد المتكلم والسياق غير اللغوي عناصر خارجة عن اللغة، بل يهتم بالإنتاج اللغوي والوظيفة التي تؤديها الكلمة داخل الجملة، وعليه يمكن التطرق إلى أهم التعريفات التي اهتمت بكلمة (الوظيفة)، واستعمالاتها في المجال اللغوي والاصطلاحي.

2 - 2 - 1 - لغة:

إن الباحث في المعاجم اللغوية تستوقفه جملة من المعاني تختص بالجذر اللغوي لمادة (و. ظ. ف)، وخير من تناول هذا المصطلح اللغوي التداولي هو ابن فارس في مادة (و ظ ف) «الواو و الظاء و الفاء: كلمة تدل على تقدير شيء. يقال وظَّفتُ له، إذا قدرت له كل حين شيئا من طعام أو رزق، ثم اسُتعير ذلك في عظم الساق، كأنه شيء مقدر، وهو ما فوق الرسغ من قائمة الدابة إلى الساق. ويقال وظَّفتُ البعيرَ، إذا قصرت له القيد. ويقال: مرَّ يَظِفْهُم، أي يتبعهم كأنَّه يجعل وظيفهُ بإزاء أوظفتهم» (فارس، 1972).

قال ابن منظور (ت711ه) الذي يقول: «الوظيفة من كل شيء: ما يقدَّر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب، وجمعها الوَظائف والوُظُف، ووظف الشيءَ على نفسه ووظفه توظيفًا: ألزمها إياه، وقد وظفت له توظيفا على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل، والوظيفُ لكل ذي أربع: ما فوق الرُّسغ إلى مفصل الساق» (منظور، لسان العرب، 1992).

وجاء في لسان العرب وفق الصيغ الآتية (منظور، لسان العرب، 1992):

ووظيفا يدي الفرس: ما تحت ركبتيه إلى جنبيه، ووظيفا رجليه: ما بين كعبيه إلى جنبيه. وقال ابن الأعرابي: الوظيفُ من رُسغي البعير إلى ركبتيه في يديه، وأما في رجليه فمن رسغيه إلى عُرقوبيه، والجمع من كل ذلك أَوظِفة ووُظُف. ووظفت البعير أَظِفُه وظفًا إذا أصبت وظيفه.

الوظيفةُ في المعجم الوسيط هي: «ما يُقَدَّر من عمل أو طعام أو رزق وغير ذلك في زمن معيَّن - و - العهد والشرط والمنصب والخدمة المعيَّنة، (ج) وُظُفٌ، ووظائفُ. ويقال: للدنيا وظائفُ ووظف: أي نُوَبٌ ودُوَل» (العربية، 1972).

ما يمكن الوصول إليه من خلال هذه المعاني، هو أن كلمة الوظيفة بالرغم من تعدد معانيها، إلا أنها لم تخرج عن كونها ما لازم الشيء فأصبح جزءًا منه، أو ما اعتاده الكائن فلم يستطع التخلي عنه، سواء كان في تركه ضرر وهلاك، كالطعام والشراب للإنسان والحيوان، أو لم يكن ذلك.

أمَّا المعنى الآخر لكلمة الوظيفة، فقد ارتبط بالحياة الحضريَّة المستمدَّة من الثَّقافة العربية الإسلامية التي سادت العالم، وتمثل ذلك بصفة خاصة في صيغتي فعل وظف ومصدره التوظيف، فقد ورد بمعنى الالتزام أو الإلزام، كأن يلتزم الإنسان بشئ معين، أو يلزم غيره به، كإلزام شيخ الكتاب مثلا حفظة القرآن من الصبيان المتعلمين حفظ مقدار معين من الآيات القرآنية كل يوم ... وقريبا من هذا المعنى، استعملت الصيغتان السابقتان في التراث الصوفي، حيث كان شيخ الطريقة "يوظف" على المريد الأوراد أو "الوظائف" التي تصبح بمثابة شرط أو عهد يلتزم به المريد ليصبح من أهل النسبة أو الطريقة (الكريم، 1997).

2 - 2 - 2 - اصطلاحًا:

لقد اشترط أندري مارتني في قاموسه (المرشد الأبجدي في اللسانيات) أمرين اثنين؛ فقال: «إن التحديد الصحيح لوظيفة اللغة لابد أن يستجيب لشرطين:

- ملاحظة استعمالاتها (أي ملاحظة سلوكات المستعملين للغة).
- الدراسة الداخلية لهذه الأداة (اللغة)» (Martinet, 1969).

استنادا إلى هذا، يمكن أن نميز بين الوظيفة المركزية للغة ووظائفها الثانوية، إذ يتفق أغلب اللسانيين على أن وظيفتها المركزية هي التبليغ (communication)، كما تعرفه نظرية الإخبار، كاستعمال لوضع (code) من أجل نقل رسالة تمثل تحليلا ما لمعطيات التجربة من خلال وحدات سميولوجية، تمكِّن الناس من إقامة علاقات بينهم (بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، 2006).

وبهذا المفهوم ترتبط الوظيفة بكلمتين أساسيتين من مشتقاتها (وظيفي، وظيفية)، فالوظيفية (fonctionnalisme) بعدِّها مذهبًا ظهر أثرها في التحليل الوظيفي الذي أمدتنا به الفونولوجيا، والذي حقق جملة من الوظائف على مستوى الوحدات الصوتية (في مستوى التقطيع الثاني)، مثل الوظيفة التمييزية والتعويضية...

أما مفهوم الوظيفة عند أحمد المتوكل، فيرتبط بثلاثة أنواع؛ هي: الوظيفة علاقة والوظيفة دورًا والوظيفة جسر العبور.

- **الوظيفة علاقةً:** «حين يرد مصطلح الوظيفة دالا على علاقة، فالمقصود هنا العلاقة القائمة بين مكوِّنين أو مكونات في المركب الاسمي أو الجملة» (المتوكل أ.، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، 2005).

يعني هذا البحث عن وظيفة العلاقة التي يمكن أن تقوم بين عناصر الجملة الواحدة أو بين الجملة داخل نفس النص أو بين النصوص التي ينتظمها الخطاب الواحد. وقد صنف المتوكل هذه العلاقات إلى أربعة أصناف؛ هي (المتوكل أ.، الخطاب الموسَّط (مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات)، 2011): وظائف دلالية، ووظائف تركيبية، ووظائف تداولية، ووظائف بلاغية.

ولهذا نجد مصطلح الوظيفة متداولا في جُل الأنحاء الشكلية (الصورية)، وفي الأنحاء ذات المنحى الوظيفي، ففي الأنحاء الصورية «يستعمل هذا المصطلح للدلالة على العلاقات التركيبية كعلاقة الفاعل والمفعول غير المباشر» (المتوكل أ.، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، 2005)، وفي الأنحاء ذات المنحى الوظيفي، يستخدم مصطلح الوظيفة للدلالة على العلاقات التي يمكن أن تقوم داخل الجملة أو داخل المركب، وقدَّم لنا المتوكّل مثالاً لذلك، أن النحو الوظيفي يميز بين ثلاثة مستويات من الوظائف: وظائف دلالية (منفذ - متقبل - مستقبل) ووظائف تركيبية (فاعل - مفعول) ووظائف تداولية (البؤرة - المحور).

- **الوظيفة دورًا:** يقصد بالدَّور «الغرض الذي تسخّر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه» (المتوكل أ.، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، 2005)؛ أي وظيفة تأدية اللغة عند الإنسان من أجل تحقيق الهدف المرجو الوصول إليه، وبالتالي جعل المتوكل التواصل بنية أساسية وضرورية لا يمكن فصلها عن بنية اللّغة.

وأضاف المتوكل في كتابه الخطاب الموسّط وظيفة ثالثة؛ وهي (المتوكل أ.، الخطاب الموسَّط (مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات)، 2011):

- **الوظيفة جسر العبور:** يقصد بجسر العبور "الترجمة"؛ أي نقل نص من لغة إلى أخرى، وهذا النقل إمّا أن يكون على مستوى البنية السطحية، أو على مستوى البنية التحتية أي عن طريق استنساخ الإطار الصّرفي - التركيبي للنّص المصدر مع إدماج مفردات اللُّغة الهدف فيه، ولا يحصل هذا في مستوى اللَّفظ بل على مستوى المعنى.

2 - 3 - تعريف النّحو الوظيفيّ:

لقد حاولنا من خلال دراستنا لكتب أحمد المتوكل إيجاد تعريف عام وشامل للنحو الوظيفي، إلاّ أننا اكتفينا ببعض التعاريف التي جاء بها بعض الدارسين والباحثين في هذا المجال، أمثال الباحث عبد الرحمان الجندي، الذي

يرى بأن المتوكل ركّز في أبحاثه ودراساته على «إبراز التفاعل القائم بين الخصائص البنيوية للعبارات اللغوية والأغراض التواصلية التي تستعمل هذه العبارات وسيلة لبلوغها» (الجندي، د ت).

يسعى النحو الوظيفي من خلال هذا إلى تحقيق الهدف التواصلي، ويقول الجندي في موقف آخر: إنَّ النحو الوظيفي «يربط بين البنية اللُّغويّة للجمل والظروف المقاميَّة التي تنجز فيها» (الجندي، د ت).

من خلال هذين التعريفين، جمع "محمد مليطان" النحو الوظيفي في جملة واحدة إذ يقول: «هو نحو يعدُّ خصائص اللسان الطبيعي الصورية التركيبية والصرفية والصوتية مقومات غير مستقلة عن الدلالة والتداول ولا يتم وصفها وتفسيرها إلاَّ باللجوء إلى عوامل دلالية وتداولية» (مليطان، 2014). يعني هذا أن النحو الوظيفي لا يكتفي بالخصائص التركيبية والصرفية والصوتية، بل تجاوز ذلك إلى الدلالة والتداول؛ لأنّ الجانب التَّداولي ما هو إلاّ نتاج علاقة ربط البنية بالمقام الذي أنجزت فيه.

ويعرّف "كونو" (Kuno) النحو الوظيفي أنَّه «مقاربة لتحليل البنية اللُّغويَّة تعطي الأهميّة للوظيفة التواصليّة لعناصر هذه البنية بالإضافة إلى علاقتها البنيويّة» (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989).

هذا دليل على أنَّ النحو الوظيفي يقوم على مبدإ التَّركيبات الوظيفية، وهذه الأخيرة تحلّل كما يرى كونو «البنيات التركيبية على أساس وظائفها التواصليَّة» (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989).

3 - موضوع النحو الوظيفي:

يشير المتوكل إلى أن الفكر اللساني الحديث يمكن حصره في ثلاث مراحل: مرحلة الجمع والتصنيف، ومرحلة التنظير، ومرحلة التنميط، وهذه الأخيرة يفترض أن تكون إطارًا وصفيًا يلائم سائر أنماط اللغات الطبيعية، حيث يصبح لكل لغة من اللغات نحو وظيفي كاف، الشيء الذي يحتم على النحو أن يتضمن مستويات للتمثيل ترقى إلى رصد جميع أنماط اللغات، وتعكس في ذات الوقت مبادئ النظرية وفرضياتها الجوهرية، وغرضها هو غرض نحوي.

وموضوع نظرية النحو الوظيفي هو القدرة التواصلية المتمثلة في (القدرة النحوية + القدرة التداولية)، وذلك من خلال نموذج مستعمل اللغات الطبيعية. ومستعملوا اللغة الطبيعية لا يتواصلون فيما بينهم إلا بخطابات، ولهم قدرة تواصلية متكاملة؛ أي مجموعة من الكفايات، كالكفاية المعرفية والكفاية اللغوية والكفاية الإدراكية والكفاية المنطقية، ولا تصل النظرية حدَّ التكامل إلاَّ إذا رصدت هذه الكفايات كلَّها ولم تقف عند حدود الكفاية اللغوية وحدها، والقدرة التواصلية «هي معرفة المتكلم للقواعد التي تمكّنه من تحقيق أغراض معينة بواسطة اللغة، وهي تتألف من خمس ملكات: الملكة اللغوية - الملكة المنطقية - الملكة المعرفية - الملكة الإدراكية - الملكة الاجتماعية» (أوشان، 2005)، وحصيلة كل هذا الملكة اللِّسانيَّة.

إذن، تنطلق نظرية النحو الوظيفي من نقطة مفادها أنَّ الجملة (بنية منجزة) هي نتاج المقام؛ أي إنَّها جاءت لخدمة المقام الذي استدعى التلفظ بها أو إنجازها على هيئة مخصوصة (بالنظر إلى كيفية ترتيب عناصرها، وبالنظر إلى ما هو مذكور وما هو غير مذكور، وبالنظر أيضًا إلى التنغيم الذي قيلت به...)، دليل هذا:

أنّها نسق من الوحدات لا يمكن تحديد بعض خصائصها إلا بمراعاة ظروف إنتاجها انطلاقًا من مقاصد متلفظيها أثناء عملية التبليغ، أو «على أساس أنها تجليات لخصائص وظيفية مرتبطة بالغرض التواصلي المروم إنجازه» (المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، 1988)، ولتوضيحها أكثر يمكن أن نستعين بالتعريف الذي قدَّمه المتوكل للخطاب، وذلك بقوله: الخطاب «كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية (بالمعنى

الواسع)» (المتوكل أ.، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، 2001)، ويقصد بربط التبعية في تعريفه هذا «أن بنية الخطاب [والجملة نوع من الأنواع التي يتحقق فيها الخطاب*] ليست متعالقة بالظروف المقامية التي يُنتّج فيها فحسب، بل إن تحديدها لا يمكن أن يتم إلا وفقًا لهذه الظروف» (المتوكل أ.، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، 2001).

وبما أنَّ تحديد الجملة شديد الصِّلة بالغرض التواصلي الذي تؤديه، فقد رأى يحيى بعيطيش أن مفهومها يجب ربطه بالتصور الذي قدِّم في نظرية "أفعال الكلام"؛ أي إنَّها فعل لغوي، يقول بعيطيش منتقدًا عدم وضوح هذه الرؤية عند سيمون ديك والمتوكل قائلاً: «إنَّ المتتبع المتفحص لأدبيات نظرية النحو الوظيفي، أبحاث "سيمون ديك" أو "المتوكل" - خصوصًا في مراحلها الأولى - لا يجد تعريفًا واضحًا لمفهوم الجملة، يربطها بمفهوم الفعل اللغوي وفق طرح أوستين (Austin) وتلميذه سورل (Searle) ... من جهة، على الرغم من الصلة الوثيقة بين مفهوم الجملة بصفة عامة ومفهوم الفعل اللغوي عند سورل بصفة خاصة... أضف إلى ذلك أنَّ المتوكل عندما تناولها سنة 1989 في كتابه (اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري) اقتصر على تقديم خلاصة عامَّة لها، في إطار نظري عامّ لا يختلف عن الإطار العام الذي قدّم فيه للوظيفية في الفكر اللغوي العربي القديم أو الفكر اللساني الحديث... ولم يربطها كما سبقت الإشارة بمفهوم الجملة في نظرية النحو الوظيفي الذي ارتكز أساسًا على استثمار الفعل اللغوي عند أوستين وغرايس (Grice) وإغناء مفاهيم سورل بصفة خاصة وتطويرها» (بعيطيش، الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو (عرض وتأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي)، ضمن كتاب: حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات (علم استعمال اللغة)، 2011).

لقد اقترض المتوكل مصطلح الفعل اللغوي واعتمده اعتمادًا كبيرًا في نظرية النحو الوظيفي؛ يقول: «أما في الدرس اللساني الحديث، فقد اقترضت نظريات لسانية ذات توجه تداولي أو (وظيفي) ثنائية (الفعل اللغوي المباشر / الفعل اللغوي غير المباشر) المقترحة في (نظرية أفعال الكلام) وتبنتها في إطار ثلاثية تميز بين ثلاثة مفاهيم هي: النمط الجملي، والقوة الإنجازية الأصلية، والقوة الإنجازية المستلزمة» (المتوكل أ.، الخطاب وخصائص اللغة العربية(دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، 2010). ويقول أيضًا: «من المعلوم أنَّ الجوانب التداولية [وهي أهم ما تميز به التوجه الوظيفي في دراسة اللغة] درست، أول ما درست، في إطار التيار الفلسفي المسمَّى (فلسفة اللغة العادية)، حيث عولجت هذه الظواهر من قبيل (الإحالة) و(الأفعال اللغوية) و(الاستلزام الحواري)... وقد انتقلت هذه المفاهيم المرتبطة بهذه الزمرة من الظواهر عن طريق الاقتراض إلى حقل الدراسات اللغوية، إذ إنَّ مجموعة من النظريات اللغوية - التوليدية منها وغير التوليدية - وظَّفت هذه المفاهيم في وصفها للُّغات الطبيعية» (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989).

ومن ثمة، فمصطلح الفعل اللغوي، وما يتعلق به من مفاهيم مختلفة (القوة الإنجازية، والمحتوى القضوي، ...)، يعدُّ من أهم المرتكزات التي يقوم عليها مفهوم الجملة في نظرية النحو الوظيفي، ولذلك يجب أن يعتمد عليه اعتمادًا كبيرًا في تعريف الجملة، يقول بعيطيش: «لكن المتفحص المدقق للمبادئ الأساسية التي تقوم عليها هذه النظرية، خاصة مبدأ الوظيفة التبليغيَّة، وبصفة أخص التَّحليلات التَّداولية القائمة على مفهوم القوةّ الإنجازية (force illocutoire) يدرك بسهولة أنَّه على الرَّغم من شيوع مصطلح الجملة في هذه النَّظرية، إلا أنّ مفهومها يرتبط بشكل واضح بنظريَّة الأفعال اللُّغوية لدى فلاسفة اللغة العاديَة... والفكرة العامَّة لهذه النظرية هي أن تحليلها لجمل اللغات الطبيعية يقوم على أساس أنَّها لا يمكن تحديد خصائصها إلا بظروف إنتاجها، انطلاقًا من مقاصد متلفظيها أثناء عملية التبليغ، وبالتالي تكون اللغة وظيفة وبنية، والجملة في النهاية فعل لغويّ» (بعيطيش، الفعل اللغوي بين

* يدل قول المتوكل الآتي: (كل إنتاج لغوي)، فإننا قصدنا إيرادها على وجه الإطلاق دون تحديد حجم الخطاب لكي تحيل على الجملة أو جزء الجملة أو على مجموعة من الجمل.

الفلسفة والنحو (عرض وتأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي)، ضمن كتاب: حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات (علم استعمال اللغة)، 2011)، لكن هل يمكن حصر الجملة وتحديد غرضها في الفعل اللغوي فقط؟.

إنَّ المدقق فيما قدّمه المتوكِّل من كتابات تتعلق بدراسة الجملة العربية من منظور وظيفي يدرك جيدًا أنَّه لا يمكن حصر مفهوم الجملة في الفعل اللغوي فقط (إذا فَهِمنَا من الفعل اللغوي القوة الإنجازية وحدها)، ذلك أنه يعدُّ أحد الجوانب المشكلة للجملة (الغرض الذي سيقت له الجملة)، إضافة إلى جوانب أخرى أبرزها البنية المكونة للجملة الحاملة لذلك الفعل (الخاضعة له).

ومن هنا نفهم سر الانتقاد الذي وجهه المتوكل إلى فلاسفة اللغة العادية، حيث أورد أنَّهم لم يعنوا بدراسة بنية الجملة (تركيبها، وحداتها، العلاقات الموجودة بين وحداتها ...)، الأمر الذي أفرز نظريات لغوية حاولت الاستفادة مما قدَّمه فلاسفة اللغة العادية وإخضاعه لمتطلبات التوجه اللساني، ومن أبرزها نظرية النحو الوظيفي.

يقول المتوكّل: «لم يُعْنَ فلاسفة اللغة العادية بجوانب أخرى من تداوليات اللغة الطبيعية كالجوانب المرتبطة بالبنية الإخبارية للجملة عنايتهم بالإحالة والاقتضاء والأفعال اللغوية والاستلزام الحواري. هذه الجوانب المغفلة في الدرس الفلسفي هي أنواع العلاقات الإخبارية القائمة بين مكونات الجملة» (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989).

وانطلاقًا من وجهة النظر هاته، فالجملة في نظرية النحو الوظيفي هي «فعل لغوي يتميز بخصائص دلالية تداولية تعكسها خصائص بنيوية صرفية تركيبية» (بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، 2006)، يستغلها مستعمل اللغة الطبيعية لتغطية احتياجاته في عشيرته اللغوية التي يعيش فيها، لكن ما هو المقصود بالفعل اللغوي؟

الفعل اللغوي، أو العمل اللغوي، أو الفعل الكلامي، مصطلح اقترضته نظرية النحو الوظيفي من فلاسفة مدرسة أكسفورد (اشتهروا باسم فلاسفة اللغة العادية)، ويعني الفعل عندهم أنَّ قول شيء ما هو تحقيق أو إنجاز لعمل معين، وانطلق فلاسفة اللغة العادية (أوستين تخصيصًا) في بناء تصورهم هذا من نقد التصور الذي درج عليه المناطقة الوضعيون الذين كانوا ينطلقون من معيار الحكم بالصدق والكذب للحكم على جملة ما من حيث دلالتها، ومن ثمة فالجمل التي لا تحتمل الصدق ولا الكذب - في تصورهم - جمل لا دلالة لها، وهذا يقودنا إلى نتيجة مفادها أنَّها جمل لا تستحقّ الدّراسة (بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، 2006).

لكن أوَّل من استخدم مصطلح الفعل اللُّغوي، وأدرك أنَّ اللُّغة فعل لساني هو "ابن خلدون"، حيث يقول: «اِعلم أنَّ اللّغة في المتعارف هي عبارة المتكلّم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام» (خلدون، 1968)؛ أي أنَّ اللُّغة لا تحدّد من خلال دراسة دلالتها وأصواتها فقط، وإنَّما تحدد أيضًا عن طريق إنتاج الفعل الكلامي وما يحيط بالمتكلّم من مؤثرات خارجيَّة وداخليَّة.

وذهب فريق آخر إلى أنَّ اللُّغة سلوك إنساني يؤديها الفرد المتكلّم أثناء كلامه، يمكن حصرها حسب الدّراسات اللّسانيَّة وحسب مجال الدّراسات التداوليّة "pragmatique" (autres) من خلال دراسة مستوى الفعل الكلاميّ* أو الحدث الكلاميّ.

* الفعل الكلامي هو كلُّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. وفضلاً عن ذلك، يعدُّ نشاطًا ماديًا نحويً يتوسَّل أفعالاً قوليَّة لتحقيق أغراض إنجازيَّة (كالطلب والأمر والوعد والوعيد ... الخ)، وغايات تأثيريَّة تخصُّ ردود فعل المتلقي (كالرَّفض والقبول). ومن ثمَّ فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيريًا. أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اِجتماعيًا أو مؤسساتيًا، ومن ثمَّ إنجاز شئ ما".

المحور الثالث:

المبادئ العامة لنظرية النحو الوظيفي

تقوم نظرية النحو الوظيفي على مبادئ أساسيَّة، ذكرها "المتوكل" في مقدمات مؤلفاته؛ وأهمها ما يأتي:

1 - وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي التواصل بين الناطقين بها: قبل الحديث عن هذا العنصر، يجب التنبيه إلى أمر مهم، وهو التميز الذي أشار إليه المتوكل داخل النظريات اللغوية الحديثة بين تيارين نظريين اثنين؛ وهما (المتوكل أ.، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، 1986):

- تيار يشمل النظريات اللّغويّة التي تعدّ اللغة نسق مجرد يمكن دراسة بنيته بمعزل عن وظيفته التواصلية داخل المجتمعات البشرية، وهو ما أفرزته النظرية التوليدية التحويلية من نماذج لغوية.

- تيار يشمل النظريات اللغوية التي تنصُّ على أن بنيات اللغات مرتبطة بوظيفة أساسية هي وظيفة التواصل بين أفراد المجتمع، وأُدخلَ في هذا التيار جميع النظريات التي تصف اللغات بالبعد التداولي كالنظرية النسقية (Systemics)، ونظرية النحو الوظيفي (functional grammar).

من خلال هذا نستخلص أن نظرية النحو الوظيفي تَعتَبِر الخصائص البنيوية للغات تُحدّدها أنماط المقامات التي أنجزت فيها؛ أي ربطها بالظروف الخارجية. والسؤال المطروح، هل للغة وظيفة واحدة أو لها وظائف متعددة؟ وإذا كان لها وظائف متعددة فما هي وظيفتها الأساسية؟.

إذن يجب أولاً تحديد وظيفة اللُّغة ثم ربطها بالوظائف الأخرى.

بعد النقاش الذي دار - في السبعينيات - بين تشومسكي وفلاسفة اللغة العادية ذهب تشومسكي إلى أن وظيفة اللّغة هي وظيفة التعبير عن الفكر لا غير، ودليله على ذلك أنَّ الشخص يمكن أن يكتب شيئًا ما بمجرَّد توضيح أفكاره، كما يمكن أن يكتب نصًّا دون أن يكون في ذهنه (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989)، أمّا اللّغويون الوظيفيون جمعوا على أن للُّغة وظيفة أساسية هي وظيفة التواصل واستدلوا على ذلك بما يأتي (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989):

أ - إن وظائف الخطاب الست* التي قدَّمها رومان جاكبسون (R. Jakobson) ليس شرطًا أن تُجمع في الخطاب الواحد، بل هي مقيدة بأنماط الخطاب وحسب طبيعته، فمثلاً الوظيفتان الشعرية والميتالغوية تظهران فقط في الخطاب الشعري والخطاب العلمي، مفاد هذا أنَّ الوظيفة التواصليَّة توجد في جميع أنماط الخطاب لكن بدرجات متفاوتة.

ب - إذا ظهرت وظيفة غير الوظيفة التواصلية في نمط خطابي معيَّن من الخطابات يؤدِّي هذا إلى خرق بعض مميزات الواقع الذي نعيشه؛ فمثلاً الجملة: قابل خالد عمرو في ليلة حمراء.

تمَّ في هذه الجملة خلق عالم إحالي غير عالم الواقع، وهو وصف (ليلة حمراء)، كون أن الليلة عادةً سوداء.

ج - عملية التواصل تقتض ثلاثة عناصر أساسية: متكلمًا ومُخاطَبًا وخِطابًا كما يوضحه الرسم الآتي:

متكلم ⟵ خِطَاب ⟵ مُخَاطَب

* الوظائف الست هي: الوظيفة المرجعيَّة، والوظيفة التعبيريَّة، والوظيفة التأثيريَّة، والوظيفة الشعريَّة، والوظيفة اللَّغويَّة (بفتح اللام)، والوظيفة الميتالغوية.

يقول المتوكّل: «تكون عملية التواصل "ناجحة" إذا خلا الخطاب من كل ما يمكن أن يحول بين المخاطب وبين تأويله، وهو ما يسعى المتكلم في تحقيقه (في حالات التواصل العادي)» (ديك: 1997 أ، 15، نقلاً عن: المتوكل، 2006).

وكذلك الخطاب لا يتمّ إلاَّ عن طريق وجود متكلِّم ومخَاطَب، والخطاب يعرف بدارة الكلام التي اعتمدها "فرديناد دي سوسير" في كتابه "محاضرا ت في اللّسانيات العامة" (cours de linguistique générale)، والممثل لها بالرسم الآتي (soussure، 2002):

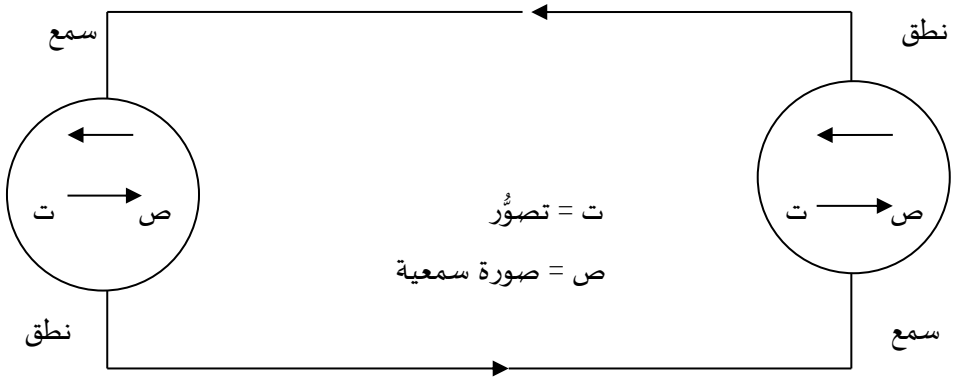

أشار "سوسير" في هذه الدارَة إلى ضرورة وجود طرفين لقيام الخطاب، ولكّنه اهتم باللغة بوصفها نظامًا، وأهمل الكلام، والشيء المهم في هذه الدارة هو تحديد التفاعل الذي يحدث بين الأجزاء الصوتية الثلاثة (دوسوسير، 1986):

1 - الأجزاء الفيزيائية: تتمثل في الاهتزازات والارتدادات الصوتية المنتشرة من الفم إلى الأذن أي التي يطلقها المتكلّم إلى السامع قصد تبليغه.

2 - الأجزاء الفيزيولوجيَّة: تتمثل في السَّمع (الأذن) والنطق (الفم).

3 - الأجزاء النفسيَّة: وهي جزء متموضع في الدِّماغ، ويشمل كلاً من الصورة الشفوية (الدال) والتصورات (المدلولات).

ويتطلَّب الموقف الكلامي مُرسلاً ومستقبلاً، يتبادلان خطابًا لغويًا مفهومًا في وسط يساعدُهما على التواصل، كما هو في الشَّكل الآتي:

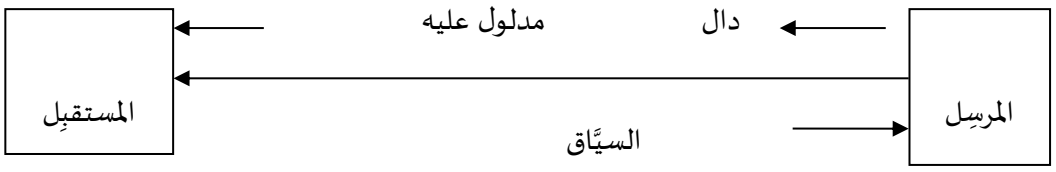

وللسياق دور كبير في التأثير في الموقف الكلامي أي أنَّه ينقل الخطاب الكلامي بين المرسل والمستقبل (الملخ، 2007).

فالتواصل إذًا لا يتحقق إلاَّ إذا كان فيه متكلّم ومخاطَب، ربّما يسأل سائل إذا كان الشخص يخاطب نفسه، مثلاً يسجل حديثه بآلة تسجيل ويسمعه؛ هل يعدُّ هذا خطابًا؟

ذهب العلماء إلى أنَّ مثل هذا الصنف لا يحقق التواصل، ودليلهم على ذلك هو انعدام المخاطَب.

د - وظائف اللُّغة عند هاليدي ثلاث هي (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989): الوظيفة التمثيلية، والوظيفة التعالقية، والوظيفة النصّية. هذه الوظائف مستقلة تؤدي كلها إلى وظيفة واحدة هي وظيفة التواصل، والتواصل بين شخصيّن في موقف تواصلي معيّن يقتضي الإحالة على واقع خارجي أو واقع داخلي مرتبط بذات أحد المتخاطبين، لا يتم هذا التواصل إذا اختلّ أحد هذه العناصر الثلاثة؛ أي هو كلُ متكامل (كل وظيفة تكمل الأخرى).

هـ - لقد دعَّم "سيمون ديك" ما جاء به "جاكبسون" و"هاليدي" على أن «التواصل عملية ذات أبعاد مختلفة: بُعد علاقي وبُعد توجيهي وبُعد إخباري وبُعد تعبيري وبُعد استثاري، تتكامل كلها لتأدية وظيفة التواصل» (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989)، وهذا التواصل نشاط اجتماعي يتمكن بواسطته المتكلمون من تبادل معلوماتهم التداولية، وذلك إما بالنظر إلى العلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطَب ويسمى بالتواصل العلاقي، أو بالنظر إلى فحوى الخطاب وهذا التواصل تواصل توجيهي، فيكون الفعل المطلوب إمَّا عملاً (تواصلاً أمريًا) أو قولاً (تواصلاً استفهاميًا) أو الإخبار عن شيء (تواصلاً إخباريًا) أو التعبير عن إحساس (تواصلاً تعبيريًا) أو استثارة إحساس (تواصلاً استثاريًا)، ويمكن توضيح عملية التواصل هذه حسب المخطط الآتي (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989):

تبليغ أو تواصل (تغيير المعلومات التداولية)

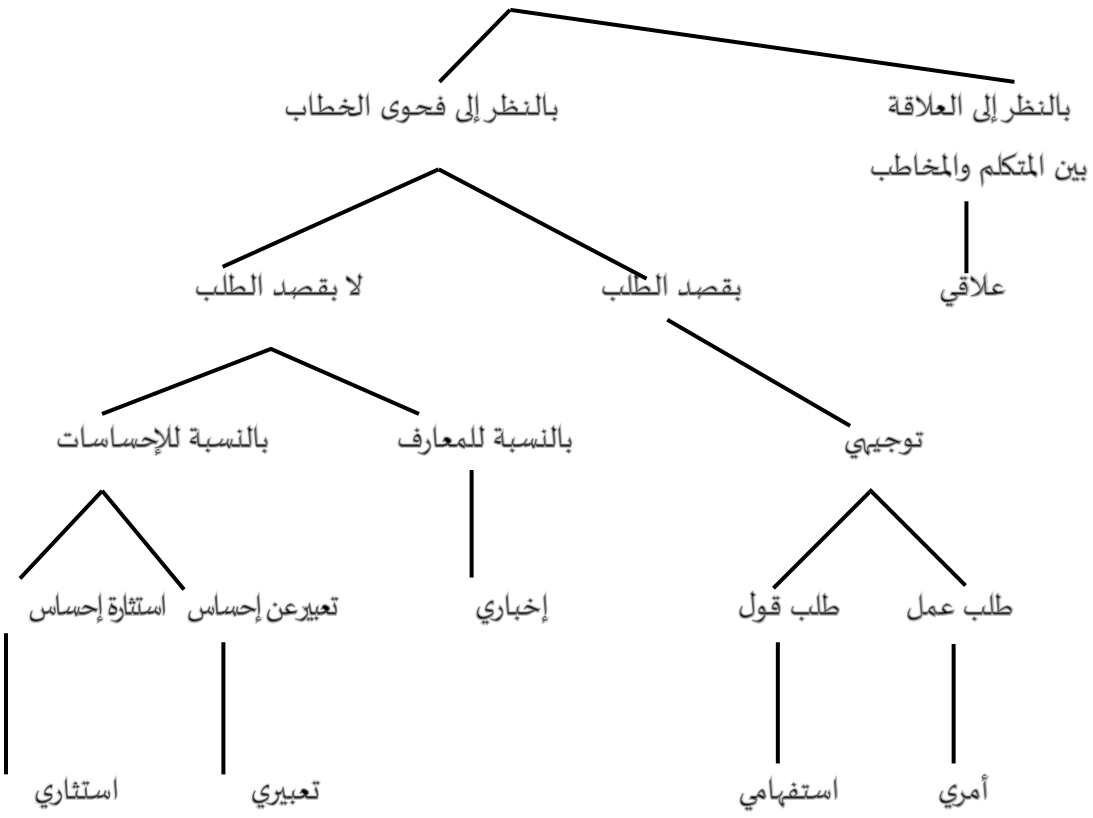

ويمكن للتواصل أن يؤَدى عبر قنوات أخرى غير قناة اللغة كالإشارة والصورة، إلاّ أنّ هذا التواصل لا يرقى قوة ودقة وإفهامًا من التواصل الذي يتم عبر قناة اللغة (ديك: 1997 أ، 15، نقلاً عن: المتوكل، 2006).

2 - موضوع الدَّرس اللِّساني هو وصف القدرة التواصلية: قبل الخوض في هذا الموضوع يجب معرفة معنى القدرة التواصلية أو القدرة اللُّغويَّة، إذ عرفها أحمد المتوكل بأنها: «المعرفة التي يختزنها المتكلم - السامع عن طريق الاكتساب، والتي تمكّنه من إنتاج وتأويل عدد غير متناهٍ من العبارات السليمة» (ديك: 1997 أ، 15، نقلاً عن: المتوكل، 2006). يعني هذا أن المتكلم لديه معرفة مكتسبة ومسبقة من خلال احتكاكه بأفراد مجتمعه، وبالتالي ينتج جملاً غير متناهية.

انطلاقًا من موضوع البحث اللّساني، سأبيّن التشابه والاختلاف بين تصورين هما: تصوُّر اللُّغويين الوظيفيين، وتصور اللُّغويين غير الوظيفيين، فالاتفاق حاصل في وصف ومعرفة المتكلّم - السَّامع للغته، أمَّا الاختلاف فيتمثل فيما يأتي (ديك: 1997 أ، 15، نقلاً عن: المتوكل، 2006):

- تصوُّر اللُّغويين غير الوظيفيين المشتغلين في إطار النظرية التوليدية التحويلية التشومسكية على أنَّ القدرة اللُّغوية تنحصر في قدرتين: قدرة نحوية وقدرة تداولية، على أساس أنَّ القدرة الأولى وحدها يمكن أن تتخذ موضوعًا للدّرس اللّغوي، أمَّا القدرة الثانية فهي مستقلَّة عن القدرة الأولى؛ أي إهمالها للقدرة التداوليَّة.

- تصوّر اللّغويين الوظيفيين التداوليين ينصُّ على أنَّ موضوع الوصف اللُّغوي، يتضمن الجوانب الصورية (الدّلالة والصوت والتركيب والصرف) والجوانب الوظيفية التي تتعلق بوظيفة التواصل التي تُؤَديهَا اللُّغة داخل المجتمع البشري، وبعبارة أخرى الرَّبط بين الخصائص البنيوية للغة والظروف المقامية التي تنجز فيها؛ أي يجمع بين القدرة النحوية والقدرة التداولية في إطار ما يسمى القدرة التواصلية الواحدة.

ويكمن الفرق بين التصورين الوظيفي وغير الوظيفي في أنَّ الجوانب الدلالية والتداوليَّة التي تبناها النحو التوليدي التحويلي تدخل عند اللُّغويين الوظيفيين في رصده للوصف اللُّغوي، وموضوع الوصف عند الوظيفيين هو كذلك "النحو"، وبمعنى أوسع وأدق يشمل كل من الأوصاف البنيوية والأوصاف الوظيفية للجمل (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989).

3 - اكتساب اللُّغة:

يولد الطفل على مجموعة من المبادئ العامة، منها مبدأ تبعية القواعد التركيبية للبنية التي يجعله يكتسب لغة القوم الذي يعيش فيه؛ أي قدرة لغويّة ولا يكتفي بهذا بل يتجاوزها إلى القدرة على التواصل مع محيطه الاجتماعي؛ لكن السؤال المطروح: كيف يكسب الطفل اللُّغة؟

إنَّ عملية اكتساب اللُّغة من الناحية النفسيَّة أكثر ما تكون شبها بعملية اكتساب العادات، وبهذا المعنى يصحّ أن نصف ما يقوم به المرء من حركات وسكنات أثناء التلفظ بلغته الخاصة "عادات نطقيَّة"، واكتساب الفرد للغة عملية تتماشى مع مراحل حياته: في الطفولة، وفي المدرسة، وفي الحياة العمليَّة، من هنا يبدأ الطفل في الحصول على أسس لغة الأم (حسان:، 2001).

نظرًا لهذا، قسَّم المتوكل الكلية اللُّغوية إلى نسقين مترابطين هما (ديك: 1997 أ، 15، نقلاً عن: المتوكل، 2006): نسق اللُّغة ونسق الاستعمال.

الأوَّل يكتسب فيه الطفل قواعد لغته من المحيط الذي يعيش فيه (المدرسي أو الاجتماعي)، أمَّا **الثاني** فيحكم استعمال هذه القواعد في مقامات التواصل.

4 - النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظورا إليهما من وجهة نظر تداولية؛ أي يدرس التركيب والدلالة في إطار التداول (المتوكل أ.، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، 1986):

لقد أثير نقاش بين التداوليين واللُّغويين حول ورود وظيفة التواصل في وصف اللُّغات الطبيعية؛ أي حول إمكانية رصد خصائص بنية اللُّغة دون النظر إلى وظيفته التواصليّة، وهذا التساؤل دفع تشومسكي إلى القول بأنَّ ليس ثمة ما يثبت أنَّ الوظيفة تحدّد البنية، وبالتالي يمكن دراسة بنية اللُّغة دون الانطلاق من وظيفتها وشبَّه هذا بالفيزيولوجي الذي يدرس بنية القلب دون أخذ وظيفته (ضخ الدّم) بعين الاعتبار.

أمَّا فلاسفة اللُّغة العادية واللُّغويون والوظيفيون انطلقوا في دراستهم للغات الطبيعية من مبدأ أنَّ الوظيفة التواصلية تحدّد بنية اللُّغة (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989)، ولتوضيح وجوب ملاءمة بنية الأداة لوظيفتها استدلَّ "سيمون ديك" بهذا المثال الذي ينص على أنَّ جميع الحضارات الإنسانية واجهت مشكل نقل الماء من مكان إلى مكان، فاضطرت إلى صنع أدوات معينة لحلّ هذا المشكل، وهذه الأدوات هدفها هو حلّ إشكال نقل الماء، كما يتبين من خلال الشجرة الآتية (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989):

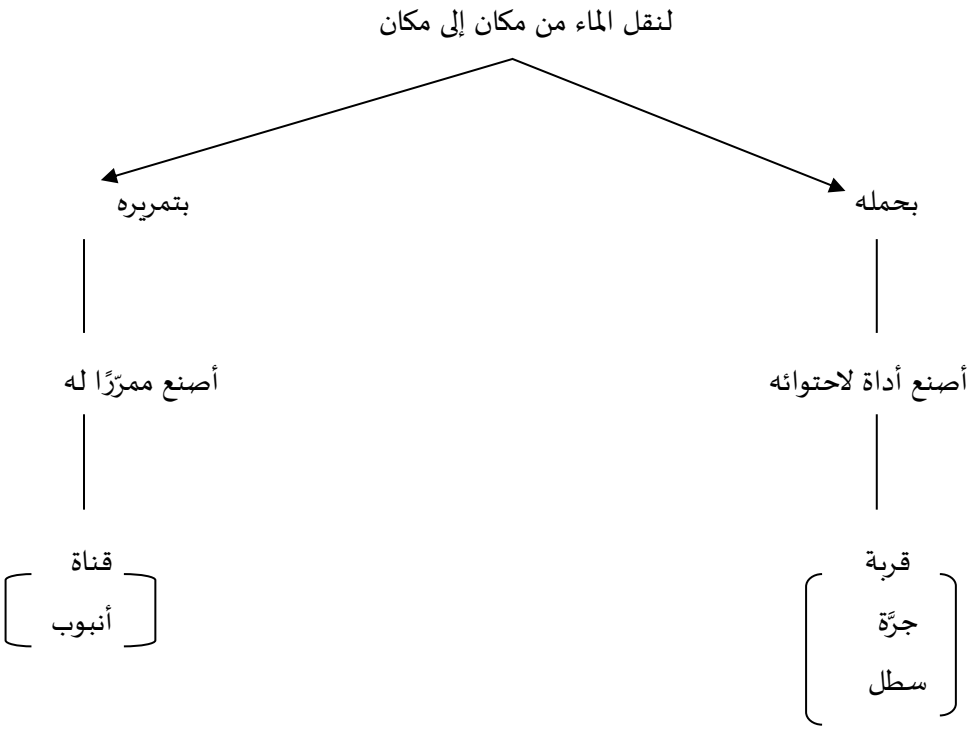

من خلال هذا المثال يمكن القول إنَّ اللُّغات باعتبارها وسائل للتواصل، وبالرّغم من اختلافها في خصائص معيّنة إلاَّ أنَّ هذه الخصائص هي التي تمكّنها من تأدية هذه الوظيفة.

لقد عدَّ المتوكل بعض اللُّغويين الذين يقرّون ارتباط البنية بالوظيفة فهمهم فهمًا ساذجًا، لماذا؟ لأنَّ مفاد هذا الفهم أنّ ثمة تلازمًا مباشرًا بين كلِّ غرض تواصلي وكلِّ خاصيّة من الخصائص البنيوية، وهذا الخطأ الشائع أدى ببعض الباحثين أمثال "نيومبير" (Newmeper) إلى تحدّي بعض الوظيفيين أن يأتوا بتفسير وظيفي لبعض الظواهر اللّغوية، فردَّ عليهم "سيمون ديك" على أنَّ «التفسير الوظيفي للظواهر اللّغوية لا يقوم على فرضية الترابط البسيط بين الصورة والوظيفة، بل يقوم بالعكس من ذلك، على شبكة من المتطلبات والقيود المتفاعلة فيما بينها، والتي تؤول إذا أخذ كلّ منها على حده، إلى مبدإ وظيفي» (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989).

أراد "ديك" من خلال هذا أن يجعل التفسير الوظيفي للظواهر اللُّغوية يقوم على مجموعة من الآليات التي تحدث تفاعلاً بين الصورة والوظيفة التي تؤديها، وتتكوّن هذه الآليات من (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989):

- الغرض الذي يُستعمل من أجل تحقيق عبارات اللُّغات، وهو إقامة التواصل.
- الوسائل، وهي وسائل سمعية - صوتية.
- الظروف؛ أي ظروف استعمال اللُّغات، منها:

الظروف المادّية (الفيزيائية)، والظروف الاجتماعية - الثقافية، والظروف اللّغوية، وكذا الهدف الأصل من استعمالها هو إقامة التواصل.

أما الوسيلة المعتمدة فيها هي القناة الصَّوتيَّة - السّمعيَّة.

كلّ هذه الآليات تحقّق لنا التطوّر اللّغوي لتسهيل عملية التواصل بين المجتمعات البشريّة.

إذًا، لا يمكن تفسير ظاهرة لغويَّة ما من وجهة نظر وظيفيَّة، يقول المتوكل: «لم نتمكن بعد من إيجاد تفسير وظيفي لهذه الظَّاهرة» (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989).

5 - تعدُّ الوظائف الدلالية، والتركيبية والتداولية مفاهيم أولى لا وظائف مشتقة من بنى تركيبية محدَّدَة (المتوكل أ.، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، 1986):

إنَّ الوظائف النحوية عند تشومسكي هي وظائف مشتقة من البنية الشجرية الممثل فيها للجملة، فالفاعل هو المركب الاسمي الذي تعلوه مباشرة (S) وهو رمز مقولة الجملة، والمفعول هو المركب الاسمي الذي يعلوه مباشرة (vp) وهو رمز مقولة المركب الفعلي، كما هو في الرَّسم الآتي (المتوكل أ.، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، 1986):

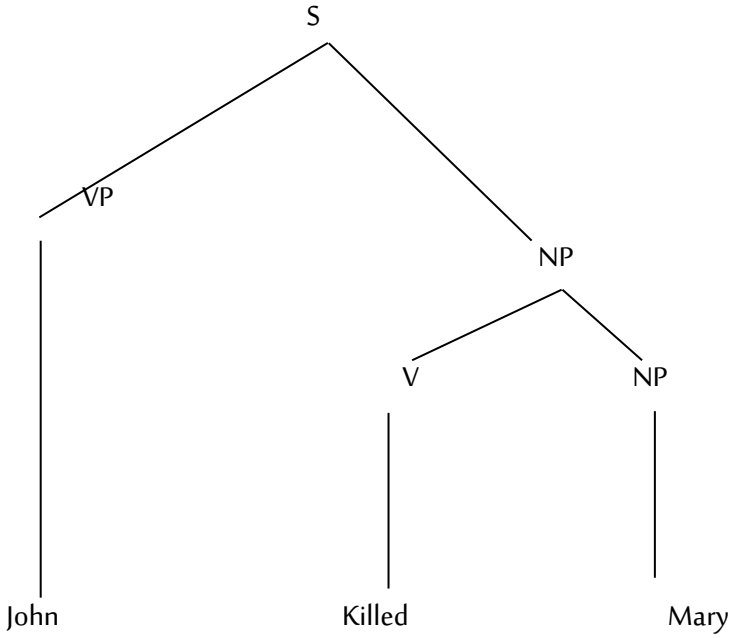

انطلاقا من هذه القاعدة نجد: أنَّ اللُّغات الأوربية لا تُقدّم عنصرًا على آخر إلاَّ إذا غيَّرت الأسلوب بين مباشر وغير مباشر، مثل الجملة الآتية: mary is killed by john

أمّا في اللُّغة العربيَّة خلافًا للغات الأوربية يمكن التقديم والتأخير، ولها قابلية الابتداء بالفعل أو بالاسم؛ فَلَكَ أن تقول: جون قتل ماري أو قتل جون ماري.

كما أنَّ الكثير من الدّراسات منها (النّحو العلاقيّ) بيّنت أنَّ ثمة ظواهر نحوية لا يمكن وصفها إلاَّ إذا اعتُبرت الوظائف الدلالية - التداولية مفاهيم أولى، في حين أنَّ النحو الوظيفي يعتبر هذه الوظائف غير مرتَّبة خلافًا لما هو عند التوليديين ما يسمى بالبنية العميقة، ولتوضيح الفرق بينهما نأخذ الجملة الآتية: عمرُو التقى ليلى.

هذه الجملة في النحو الوظيفي تنتج عن تطبيق "قواعد الموقعة"* التي تكون فيها البنية الوظيفية غير المرتبة كما هي الحال في البناء الآتي: مض إلتقى ف (س1 ليلى (س1)) منف فا مح (س2: عمرُ (س2)) متق مف بؤمقا.

من خلال هذا نلاحظ أنَّ موقع (س1) جاء بعد الفعل (التقى)، وموقع (س2) جاء في صدر الجمل على أساس وظيفته التداولية (بؤرة مقابلة).

أما في النحو التوليدي، فإنّ الجملة السابقة مشتقة من البنية العميقة: التقى عمرو ليلى.

إذ تمَّ نقل المكوّن (عمرُو) من الجملة الأصلية إلى صدرها، وهو ما ترك في الموقع المنقول أثرًا. وهذا الأخير (الأثر) غير متحقق صوتيًا، كما هي الحال في المثال الآتي:

[عمرُ [التقى ليلى (ث)] (المتوكل أ.، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، 1986). يعني هذا أنّنا إذا قلنا في الجملة الفرنسيَّة، مثلاً: Omar a rencontre Laila هذه العبارة هي المقابل المطابق لتركيبها في الإنجليزيَّة أو الفرنسيَّة مثلاً، فإذا قلنا: التقى عمر ليلى، لم نجد لها مقابلاً في هاتين اللُّغتين بنفس الترتيب. في حين نجد أن تشومسكي اِعتمد في تحليل البنية الانجليزيَّة على موقع العنصر، وهو ثابت نسبيًّا في التركيب اللُّغوي، فإذا نظرنا إلى ما يقابل الجملة العربيَّة التي ذكرها في الإنجليزيَّة the boys visited ali´s نجد أنَّ جميع أواخر الكلمات ثابتة ما عدا ali´s التي لا تدلُّ على موقعها من الإعراب، علمًا أنَّ التّحليل العامليّ المناسب للُّغة العربيَّة يعتمد على تغيّر أواخر كلماتها لا يتناسب معناها في اللُّغة الانجليزيَّة (تشومسكي، 1987).

6 - هدف البحث اللِّساني: يهدف البحث اللِّساني إلى تحقيق ثلاثة أنواع من الكفايات؛ وتتمثل معايير الكفاية في نمطين، هما (المتوكل أ.، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، 1986): معيار الكفاية الوصفيَّة، ومعيار الكفاية التفسيريَّة.

وهذه الأخيرة تتفرع عنها ثلاثة أصناف من الكفايات، وهي: الكفاية النمطيَّةّ، والكفاية النفسيَّة، والكفاية التداوليَّة، نظرًا إلى العلاقة القائمة بين اللّسانيات والحاسوبيات أضاف الوظيفيون كفاية ثالثة إلى الكفايتين الوصفيَّة والتفسيريَّة تدعى "الكفاية الحاسوبيّة".

6 - 1 - الكفاية النمطيّة: يسعى مبدأ الكفاية النمطيّة إلى أن ينطبق على أكبر عدد ممكن من اللُّغات، وذلك بالبحث عن القواسم والخصائص المشتركة بين اللُّغات، انطلاقًا من خصائصها الدلالية والتداولية، في حين جاءت اللّسانيات التنميطية بمفهوم النمط، والدّراسة التنميطيّة حسب ديك «لا تكون ذات نفع إلاَّ إذا أطرتها مجموعة من الفرضيات النظريَّة ولا تكون النظريَّة اللّسانيّة في المقابل، ذات جدوى إلاَّ إذا كشفت عن مبادئ وقواعد ذات انطباقية واسعة النطاق» (ديك: 1997 أ، 15، نقلاً عن: المتوكل، 2006)، يعني هذا:

أولاً: وضع مجموعة من المبادئ العامّة التي تحكم ترتيب المكوّنات في مجال الجملة والمكّب الاسمي.

ثانيًا: يجب أن تكون قواعد النحو بالغة أكبر قدر من التجريد لكي تنطبق على أكبر عدد من اللّغات.

* عرّفها محمد الحسين مليطان في كتابه (نظرية النحو الوظيفي) بقوله: "قواعد مسؤولة عن ترتيب المكوّنات داخل الحد والمكونات داخل الجملة" ص114.

وذهب "ديك" إلى أنَّ نظرية النحو الوظيفي يجب «أن تكون قادرة على بناء أنحاء للغات ذات أنماط متباينة، وعلى إبراز ما يؤالف وما يخالف بين هذه اللُّغات، وتستوجب الكفاية النمطيّة أن تطوّر النظرية إنطلاقًا من معالجتها لمُعطيات مستمدة من عدَّة لغات، وأن تختبر انطباقية فرضياتها على معطيات نابعة من لغات أخرى» (الزهري د.، 2014)، يعني هذا وضع قوانين مستمدة من عدّة لغات وجعلها موحَّدة وتسقط على جميعها.

في حين يذهب المتوكل إلى أنَّ نظرية النحو الوظيفي يجب أن تتسم بسمتين - تبدوان متضادتين - في ذات الوقت، وهما: "التجريد" و"الملموسية"، واشترط في النظرية اللّغوية أن ترقى إلى درجة معقولة من التجريد لتطبق على لغات متباينة نمطيًّا، وفي الوقت نفسه تكون أقرب من الوقائع اللُّغوية الملموسة، كما تتحقق في أي لغة، فإذا نظرنا إلى الوقائع اللُّغويّة للغات معيّنة نجد أنَّه من العسير انطباقها على لغات أخرى، أمَّا إذا كانت مُوغِلَةً في التجريد فتصبح عاجزة عن رصد الوقائع اللُّغوية كما تتحقق في لغات معيّنة (المتوكل أ.، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، 1995).

فإذا أرادت نظرية النحو الوظيفي الحصول على درجة معقولة من الكفاية النمطية يجب:

أولاً: أن تصوغ مبادئها وقواعدها بالتوسط بين التجريد والملموسية، هذا ما يؤهلها لوصف أكبر عدد ممكن من اللُّغات.

ثانيًا: أن تتصف بالعلميّة والموضوعيّة.

ثالثًا: أن تتحقق في جانبين، هما: جانب تمحيص انطباقية النظرية على أكبر عدد ممكن من اللُّغات المتباينة الخصائص، وجانب تنميط اللُّغات ووضع أنحاء لكلّ نمط مع رصد تطوّرها بالانتقال داخل النمط الواحد أو من نمط إلى نمط (المتوكل أ.، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، 1995).

6 - 2 - الكفاية النّفسيّة: عرَّف "سيمون ديك" - على حد قول المتوكّل - الكفاية النفسيَّة بقوله: «تنقسم النماذج النفسيّة بطبيعة الحال إلى نماذج إنتاج ونماذج فهم، تحدّد نماذج الإنتاج كيف يبني المتكلّم العبارات اللُّغويَّة وينطقها في تحدّد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللُّغويَّة وتأويلها» (المتوكل أ.، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، 2006). بيَّن "سيمون ديك" الطريقة التي يحلّل بها المخاطب العبارات اللّغويّة، وذلك عن طريق بناء وصيّاغة النحو الوظيفي الذي يقوم على جهازين، هما (المتوكل أ.، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، 1995): جهاز مولد (التوليد) يعني إنتاج العبارات اللّغويّة، وجهاز محلّل (تحليل) يُرجِع العبارات المتحققة إلى بنيتها التحتيّة.

في حين ذهب المتوكل في سعيه إلى تحقيق الكفاية النفسيّة إلى اقتراح نماذج نحويّة تقوم على حركات الذهن، ولتحقيق هذا يجب (المتوكل أ.، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، 2006):

أولاً: أن يُصاغ على أساس أنَّ عملية التواصل تقوم على شقين هما: شق إنتاج المتكلّم للخطاب، وشق تحليل المخاطب له وتأويله.

مفاد هذا أنَّ إنتاج الخطاب ينطلق من القصد إلى النطق عبر الصياغة؛ أي:

قصد ⟵ صيّاغة ⟵ نطق

يعني هذا ؛ أنَّ العبارة اللُّغويَّة تنتقل من البنية التحتيّة (التداولية - الدلالية) إلى بنية صرفيّة - تركيبية، وفي حالة التأويل تعكس العمليّة.

ثانيًا: إقصاء القواعد التي شكك في عدم واقعيته النفسيّة كالقواعد التحويلية مثلاً؛ لأنَّه لا يطبق أي عملية ذهنية يقوم بها المتكلّم حين ينتج الخطاب أو المخاطب الذي يؤوّلها؛ أي لا يستجيب لمبدإ الواقعة النفسيّة. ولتوضيح ذلك نأخذ المثال (أ) في مقابل المثال (ب):

أ - شكر عمر **زيدًا**.

ب - **زيدًا** شكر عمر.

يقوم التحليل النفسي لهاتين الجملتين في النحو الوظيفي على نقل المكوّن المفعول "زيد" إلى الموقع الصّدر في الجملة (ب) إذ أنَّ لها بنيتها التّحتيّة التي تختلف عن البنية التحتيّة للجملة (أ)، وللتعرّف أكثر نورد هذه المقارنة لبنيتهما التّحتيَّة:

أ - [(شكر) (عمر) محور (زيد) بؤرة جديدة].

ب - [(شكر) (عمر) محور (زيد) بؤرة مقابلة].

يتبين من خلال هذا أنَّ المكوّن المفعول في الجملة (أ) يحمل الوظيفة بؤرة الجديدة فيتموقع بذلك بعد الفعل، في حين يحمل الوظيفة بؤرة المقابلة في الجملة (ب)، وبالتالي له أحقية في احتلال الموقع الصدر.

6 - 3 - الكفاية التداولية: تتحقق الكفاية التداولية في النحو الوظيفي حسب "ديك" إذا استطاع هذا النحو أن «يستكشف خصائص العبارات اللُّغويّة المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللُّغوي. يعني هذا أنَّه يجب ألاَّ نتعامل مع العبارات اللُّغويَّة على أساس أنَّها موضوعات منعزلة، بل على أساس أنَّها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معيَّن في إطار سياق تحدّده العبارات السابقة وموقف تحدّده الوسائط الأساسية لموقف المتخاطب» (المتوكل أ.، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، 2006).

يفهم من خلال هذا، أنَّ التداول يبحث عن كيفية استعمال خصائص العبارات اللُّغويَّة ولا يتم هذا إلاَّ عن طريق معرفة القواعد والمبادئ التي تحكم هذا التواصل اللُّغوي. يعني هذا أنَّنا لا يمكن لنا التعامل مع العبارات اللُّغويَّة بمعزل أو بعزلها عن الأغراض الإبلاغية التي تؤديها أثناء تأدية عملية الكلام.

في حين ذهب المتوكل من خلال تعريف ديك للكفاية التداولية إلى أنَّ خصائص العبارات اللُّغويَّة نوعين، وهما (المتوكل أ.، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، 2006): خصائص ترتبط بسياق الاستعمال، وتُحدَّد في المكون الصرفي - التركيبي على ضوء ما يتوفّر من معلومات في البنية الوظيفية (التداولية والدلاليّة)، وخصائص مستقلة عن الاستعمال تحدّد في المكون الصّرفي - التركيبي نفسه. ومن هذه الخصائص: الخصائص الوجهيَّة والخصائص الإنجازية والوظائف التداولية.

أولاً: تعدُّ العبارات اللُّغويَّة من الوسائل التي يستخدمها المتكلم لتبليغ أغراضه.

ثانيًا: لمعرفة الخصائص المرتبطة بالاستعمال يجب معرفة اللُّغة ومعارف أخرى تخصُّ مواقف معيَّنة.

ثالثًا: يتم إنتاج العبارات اللُّغويَّة في إطار خطاب متكامل (حوار، سرد ...الخ) وهو ما دعا النماذج الأخيرة من النحو الوظيفي في مجاوزة نحو الجملة إلى نحو الخطاب (المتوكل أ.، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، 2006).

6 - 4 - الكفاية الحاسوبيَّة: إنَّ الجيّد والجديد في المجال اللّساني هو بناء حاسوب يضبط اللُّغة بمولدات جديدة، مما يسهل عملية البحث، وهو ما تحقق في نظرية النحو الوظيفي، إذ تمَّ برمجته داخل الحاسوب. والبرمجة - حسب المتوكل - يعني تحصيل فائدتين أساسيتين، هما (المتوكل أ.، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، 1995): فائدة نظرية وفائدة تطبيقية.

الأولى تكمن فائدتها في ضرورة صياغة مبادئها وقواعدها وتمثيلاتها صياغة تجمع بين الدِّقة والوضوح، **والثانية** تكمن فائدتها في إعداد تطبيقات تستفيد منها النظرية كالترجمة (الآنيّة أو البشريّة أو الآلية) مثلاً. ولتحقيق هاتين الفائدتين شرع مؤسسو النحو الوظيفي في برمجة هذه النظرية في الحاسوب فظهرت عدّة محاولات منها (المتوكل أ.، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، 1995):

- "كوي" (Kawi) سنة (1979) جاء لتزويد الحاسوب اللُّغوي.

- "كونوللي" (Connolly) سنة (1986) وضع معجم وظيفي محوسب.

- وارتأى "سيمون ديك" أنَّ بناء نموذجًا حاسوبيًا استنادًا إلى النحو الوظيفي يفترض فيه «أن يحاكي الإنجاز الفعلي والطبيعي لمستعمل اللُّغة الطبيعية في ظروف تواصليّة عاديّة، كما يحاكي ما يستبطنه من قدرات بطريقة كافية نفسيًا وواقعيًا» (الزهري د.، 2014).

من خلال هذا جعل ديك النموذج الحاسوبي مرتبطًا بالحالة النفسيَّة والواقعيّة للمتكلم والمخاطب لتحقيق تواصل فعلي.

وهو ما ذهب إليه "أحمد المتوكل" في إطار بناء نحو اللُّغة العربيَّة الوظيفي، سمحت لأوَّل مرَّة بأن يكون للُّغة العربيَّة نحو قابل للبرمجة في الحاسوب، وهذا لم يكن واردًا من قبل لأنَّه يتطلب أن تكون للُّغة العربيَّة قواعد مصوَّغة صيَّاغة صوريَّة، وتشمل هذه القواعد على عدد كبير من الظواهر اللُّغويَّة. وبالتالي يكون هذا النموذج قادرًا على القيام بعمليَّة الترجمة من العربيَّة إلى لغات أخرى ومن لغات أخرى إلى العربيَّة، وهذا أدى إلى توليد العبارة اللُّغويَّة (البوشيخي، 2005).

وبعد هذه المعالجة حول نظريَّة النحو الوظيفي عند أحمد المتوكّل، يتضح أنَّ هذه النظريَّة خطت خطوة كبيرة انطلاقا من النظريات اللِّسانيَّة الحديثة بهدف الخروج بنحو عربي وظيفي يُسَاير روح العصر، ويخدم اللُّغة العربية وقضاياها.

المحور الرابع:

نموذج الجملة في النحو الوظيفي

1 . الجملة من منظور نظرية النحو الوظيفي (العربية والغربية):

لقد أخذت الجملة حظًّا كبيرًا في النظريات الوظيفية الحديثة، والدليل على ذلك هو ما قدَّمه العرب والغرب من تعريفات متعددة لها نذكر منها:

ـ عبد الحميد السيد: الجملة هي« الحد الأدنى من النظام اللغوي، وهي النموذج المصغر لبداية الفهم والإفهام أثناء التواصل، لذلك غدا من الثابت في علم اللغة الحديث أن تتخذ الجملة أساس كل دراسة نحوية، لتحدد هذه الدراسة معالم التراكيب التي تتحرك وفقها الوظائف النحوية التي تجعل من المفردات سياقًا مترابطًا تقوم فيه القيود والضوابط بجمع مختلف عناصره، على نحو التركيب» (السيد، 2004).

يفهم من هذا التعريف أن الجملة هي الركيزة الأساسية للفهم والإفهام أثناء عملية التواصل، وهي أساس كل دراسة نحوية.

حدَّد "أحمد المتوكل" جملة مبادئ يعتمدها في تأسيس النحو الوظيفي في العربية؛ أهمها (المتوكل أ.، الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة، 1985):

ـ وظيفة اللغات الطبيعية هي وظيفة التواصل أي (إقامة التواصل بين مستعملها)، وهو كذلك نشاط اجتماعي يتفاعل فيه المشاركون في عملية التبليغ من خلال تغيير معلوماتهم التداولية.

ـ موضوع الدرس الوظيفي اللساني هو وصف القدرة التواصلية (communicative compétence) للمتكلم / المخاطب.

ـ النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظورًا إليها من وجهة نظر تداولية (يدرس التركيب والدلالة في إطار التداول).

ـ ترتبط البنية بالوظيفة ارتباطًا يجعل البنية انعكاسا للوظيفة.

ـ يجب أن يسعى الوصف اللغوي الطامح إلى تحقيق أنواع ثلاثة من الكفايات (المتوكل أ.، الخطاب الموسَّط (مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات)، 2011):

الكفاية التداولية*/ الكفاية النفسية** / الكفاية النمطية***.

يشير المتوكل إلى أن الفكر اللساني الحديث يمكن حصره في ثلاث مراحل: مرحلة الجمع والتصنيف ومرحلة التنظير ومرحلة التنميط. وهذه الأخيرة يفترض أن تكون إطارًا وصفيًا يلائم سائر أنماط اللغات الطبيعية، حيث

يصبح لكل لغة من اللغات نحو وظيفي كاف، الشيء الذي يحتم على النحو أن يتضمن مستويات للتمثيل ترقى إلى رصد جميع أنماط اللغات، وتعكس في ذات الوقت مبادئ النظرية وفرضياتها الجوهرية، وغرضها هو غرض نحوي.

أما موضوع نظرية النحو الوظيفي فهو القدرة التواصلية المتمثلة في (القدرة النحوية + القدرة التداولية)، وذلك من خلال نموذج مستعمل اللغات الطبيعية. ومستعملو اللغة الطبيعية لا يتواصلون فيما بينهم إلا بخطابات، ولهم قدرة تواصلية متكاملة أي مجموعة من الكفايات، كالكفاية المعرفية والكفاية اللغوية والكفاية الإدراكية والكفاية المنطقية، ولا تصل النظرية حدَّ التكامل إلاَّ إذا رصدت هذه الكفايات كلَّها ولم تقف عند حدود الكفاية اللغوية وحدها، والقدرة التواصلية «هي معرفة المتكلم للقواعد التي تمكِّنه من تحقيق أغراض معينة بواسطة اللغة، وهي تتألف من خمس ملكات: الملكة اللغوية ـ الملكة المنطقية ـ الملكة المعرفية ـ الملكة الإدراكية ـ الملكة الاجتماعية» (أوشان، 2005).

إذن تنطلق نظرية النحو الوظيفي من نقطة مفادها أنَّ الجملة (بنية منجزة) هي نتاج المقام، أي أنَّها جاءت لخدمة المقام الذي استدعى التلفظ بها أو إنجازها على هيئة مخصوصة (بالنظر إلى كيفية ترتيب عناصرها، وبالنظر إلى ما هو مذكور وما هو غير مذكور، وبالنظر أيضًا إلى التنغيم الذي قيلت به...)، دليل هذا: أنها نسق من الوحدات لا يمكن تحديد بعض خصائصها إلا بمراعاة ظروف إنتاجها انطلاقًا من مقاصد متلفظيها أثناء عملية التبليغ، أو «على أساس أنها تجليات لخصائص وظيفية مرتبطة بالغرض التواصلي المروم إنجازه» (المتوكل أ.، الجملة المركبة في اللغة العربية، 1988)، ولتوضيحها أكثر يمكن أن نستعين بالتعريف الذي قدَّمه المتوكل للخطاب وذلك بقوله: الخطاب «كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية (بالمعنى الواسع)» (المتوكل أ.، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، 2001) ، ويقصد بربط التبعية في تعريفه هذا «أن بنية الخطاب [والجملة نوع من الأنواع التي يتحقق فيها الخطاب*] ليست متعالقة بالظروف المقامية التي يُنتّج فيها فحسب، بل إن تحديدها لا يمكن أن يتم إلا وفقًا لهذه الظروف» (المتوكل أ.، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، 2001).

وبما أنَّ تحديد الجملة شديد الصِّلة بالغرض التواصلي الذي تؤديه، فقد رأى يحيى بعيطيش أن مفهومها يجب ربطه بالتصور الذي قدِّم في نظرية "أفعال الكلام"، أي أنها فعل لغوي، يقول بعيطيش منتقدًا عدم وضوح هذه الرؤية عند سيمون ديك والمتوكل؛ قائلاً: «إن المتتبع المتفحص لأدبيات نظرية النحو الوظيفي، أبحاث "سيمون ديك" أو "المتوكل" ـ خصوصًا في مراحلها الأولى ـ لا يجد تعريفًا واضحًا لمفهوم الجملة، يربطها بمفهوم الفعل اللغوي وفق طرح أوستين وتلميذه سورل... من جهة، على الرغم من الصلة الوثيقة بين مفهوم الجملة بصفة عامة ومفهوم الفعل اللغوي عند سورل بصفة خاصة... أضف إلى ذلك أنَّ المتوكل عندما تناولها سنة 1989 في كتابه (اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري) اقتصر على تقديم خلاصة عامَّة لها، في إطار نظري عامّ لا يختلف عن الإطار العام الذي

---

* يقوم على الربط بين البنية اللغوية والوظيفة التي تؤديها داخل العبارات اللغوية.

** يقوم على الإنتاج والفهم أي طريقة بناء العبارات اللغوية ثم تحديد الطريقة التي يحلل بها هذه العبارات.

*** يقوم على بناء أوصافًا للغات التي تنتمي إلى أنماط مختلفة.

* يدل على هذا قول المتوكل الآتي: (كل إنتاج لغوي) فإننا قصدنا إيرادها على وجه الإطلاق دون تحديد حجم الخطاب لكي تحيل على الجملة أو جزء الجملة أو على مجموعة من الجمل.

قدّم فيه للوظيفية في الفكر اللغوي العربي القديم أو الفكر اللساني الحديث... ولم يربطها، كما سبقت الإشارة، بمفهوم الجملة في نظرية النحو الوظيفي الذي ارتكز أساسًا على استثمار الفعل اللغوي عند أوستين وغرايس وإغناء مفاهيم سورل بصفة خاصة وتطويرها» (بعيطيش، الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو (عرض وتأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي)، ضمن كتاب: حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات (علم استعمال اللغة)، 2011).

لقد اقترض المتوكل مصطلح الفعل اللغوي واعتمده اعتمادًا كبيرًا في نظرية النحو الوظيفي؛ يقول: «أما في الدرس اللساني الحديث فقد اقترضت نظريات لسانية ذات توجه تداولي أو (وظيفي) ثنائية (الفعل اللغوي المباشر / الفعل اللغوي غير المباشر) المقترحة في (نظرية أفعال الكلام) وتبنتها في إطار ثلاثية تميز بين ثلاثة مفاهيم هي: النمط الجملي، والقوة الإنجازية الأصلية، والقوة الإنجازية المستلزمة» (المتوكل أ.، الخطاب وخصائص اللغة العربية(دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، 2010)، ويقول أيضًا: «من المعلوم أنَّ الجوانب التداولية [وهي أهم ما تميز به التوجه الوظيفي في دراسة اللغة] درست، أول ما درست، في إطار التيار الفلسفي المسمَّى (فلسفة اللغة العادية)، حيث عولجت هذه الظواهر من قبيل (الإحالة) و(الأفعال اللغوية) و(الاستلزام الحواري)... وقد انتقلت هذه المفاهيم المرتبطة بهذه الزمرة من الظواهر، عن طريق الاقتراض، إلى حقل الدراسات اللغوية، إذ إن مجموعة من النظريات اللغوية ـ التوليدية منها وغير التوليدية ـ وظَّفت هذه المفاهيم في وصفها للغات الطبيعية» (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989).

ومن ثمة فمصطلح الفعل اللغوي، وما يتعلق به من مفاهيم مختلفة (القوة الإنجازية، المحتوى القضوي، ...)، يعدُّ من أهم المرتكزات التي يقوم عليها مفهوم الجملة في نظرية النحو الوظيفي، ولذلك يجب أن يعتمد عليه اعتمادًا كبيرًا في تعريف الجملة، يقول بعيطيش: «لكن المتفحص المدقق للمبادئ الأساسية التي تقوم عليها هذه النظرية، خاصة مبدأ الوظيفة التبليغية، وبصفة أخص التَّحليلات التَّداولية القائمة على مفهوم القوةّ الإنجازية (force illocutoire)، يدرك بسهولة أنَّه على الرَّغم من شيوع مصطلح الجملة في هذه النَّظرية، إلا أنّ مفهومها يرتبط بشكل واضح بنظريَّة الأفعال اللُّغوية لدى فلاسفة اللغة العاديَّة... والفكرة العامَّة لهذه النظرية هي أن تحليلها لجمل اللغات الطبيعية يقوم على أساس أنَّها لا يمكن تحديد خصائصها إلا بظروف إنتاجها، انطلاقًا من مقاصد متلفظيها أثناء عملية التبليغ، وبالتالي تكون اللغة وظيفة وبنية، والجملة في النهاية فعل لغوي» (بعيطيش، الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو (عرض وتأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي)، ضمن كتاب: حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات (علم استعمال اللغة)، 2011)، لكن هل يمكن حصر الجملة في الفعل اللغوي فقط؟

إنَّ المدقق فيما قدّمه المتوكِّل من كتابات تتعلق بدراسة الجملة العربية من منظور وظيفي يدرك جيدًا أنَّه لا يمكن حصر مفهوم الجملة في الفعل اللغوي فقط (إذا فهمنا من الفعل اللغوي القوة الإنجازية وحدها)، ذلك أنه يعدُّ أحد الجوانب المشكلة للجملة (الغرض الذي سيقت له الجملة)، إضافة إلى جوانب أخرى أبرزها البنية المكونة للجملة الحاملة لذلك الفعل (الخاضعة له).

ومن هنا نفهم سر الانتقاد الذي وجهه المتوكل إلى فلاسفة اللغة العادية، حيث أورد أنهم لم يعنوا بدراسة بنية الجملة (تركيبها، وحداتها، العلاقات الموجودة بين وحداتها ...)، الأمر الذي أفرز نظريات لغوية حاولت الاستفادة مما قدَّمه فلاسفة اللغة العادية وإخضاعه لمتطلبات التوجه اللساني (ومن أبرزها نظرية النحو الوظيفي)، يقول المتوكل: «لم يُعْنَ فلاسفة اللغة العادية بجوانب أخرى من تداوليات اللغة الطبيعية كالجوانب المرتبطة بالبنية الإخبارية للجملة عنايتهم بالإحالة والاقتضاء والأفعال اللغوية والاستلزام الحواري. هذه الجوانب المغفلة في الدرس الفلسفي هي أنواع العلاقات الإخبارية القائمة بين مكونات الجملة» (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989).

وانطلاقًا من وجهة النظر هاته، نستشف أن الجملة في نظرية النحو الوظيفي؛ هي: فعل لغوي يتميز بخصائص دلالية تداولية تعكسها خصائص بنيوية صرفية تركيبية، يستغلها مستعمل اللغة الطبيعية لتغطية احتياجاته في عشيرته اللغوية التي يعيش فيها.

لكن ما هو المقصود بالفعل اللغوي؟

الفعل اللغوي، أو العمل اللغوي، أو الفعل الكلامي، مصطلح اقترضته نظرية النحو الوظيفي من فلاسفة مدرسة أكسفورد (اشتهروا باسم فلاسفة اللغة العادية)، ويعني الفعل عندهم أنَّ قول شيء ما هو تحقيق أو إنجاز لعمل معين.

انطلق فلاسفة اللغة العادية (أوستين تخصيصًا) في بناء تصورهم هذا من نقد التصور الذي درج عليه المناطقة الوضعيون الذين كانوا ينطلقون من معيار الحكم بالصدق والكذب للحكم على جملة ما من حيث دلالتها، ومن ثمة فالجمل التي لا تحتمل الصدق ولا الكذب ـ في تصورهم ـ جمل لا دلالة لها. وهذا يقودنا إلى نتيجة مفادها أنها لا تستحق الدراسة.

2 – البنية النحوية العامة للجملة العربية:

2 - 1 ـ بنية الجملة العربية:

ترتبط الصياغة والأبنية فيما بينها لتعطي للجملة شكلها الذي يميّزها عن باقي الجمل، فكيفية تشكل الجملة هو الذي يحدِّد بنيتها، وبالتالي يعطيها دلالة معيَّنة، وبعبارة أخرى «طريقة تركيب العناصر وترابطها هو الذي يعطي للجملة بنيتها، ومن ثم معناها الخاص» (دباش، 2006)، وبناء على ذلك لا يكون للجملة الاسمية والجملة الفعلية نفس البنية، لأنَّ كلاً منهما تشكِّل بكيفية تختلف عن الأخرى، ممَّا يجعل لكلٍّ منهما شكلاً خاصًا، بحيث تختلف طبيعة وحداتهما وترتيب هذه الوحدات وأنواع العلاقات القائمة بينها، فالوحدات تتسلسل أفقيا معطية للجملة بنيتها المركبة، إذ إن الجملة «تتألف من مجموع الوحدات التي تتسلسل خطِّيًا، أو أفقيًا، وفق ترتيب معيَّن تتحدَّد فيه كل وحدة بما يسبقها، وما يلحقها، وهذا ما يوافق الترتيب الخطي عند "لوسيانتينيير"، أي الترتيب الذي تنتظم وفقه الكلمات في السلسلة الكلامية» (دباش، 2006)، كما ترتبط تلك الوحدات وظيفيًا داخل الجملة وفق علاقات ملائمة تحدِّد بنيتها التركيبية، وهذه الأخيرة «تمثل مجموع العلاقات البنيوية التي ترتبط وفقها الوحدات المِدلالة، لتحديد وظائفها التركيبية داخل الجملة» (دباش، 2006)، ويتم تحديد الوظائف التي تشغلها العناصر داخل الجملة من خلال علاقتي الانتماء والضم، إذ إنَّ انضمام عنصر إلى عنصر آخر لتشكيل بناء ما هو الذي يحدِّد وظيفته، فالوظيفة التركيبية هي العلاقة التي تربط عنصرا ما ببقية عناصر الملفوظ، وهذا ما أكَّده "توراتي" بقوله: «أعتبر شخصيًا أنَّ وظيفة مؤلف تعني العلاقة التي تربط هذا المؤلف ببقية عناصر الجملة التي ينتمي إليها» (**christian, 1977**)، وكل تغيير في البنية المركَّبة يكون له تأثير على البنية التركيبية، فهما بنيتان مترابطتان، وهذا ما أكَّده عبد الحميد دباش بقوله : «إنَّ البنية التركيبية ترتبط، هي الأخرى، بالبنية المركَّبة للجملة، من حيث إنَّ أيَّ تغيير للثانية يكون له تأثير في الأولى» (دباش، 2006)، فالعنصر نفسه قد يتغير وضعه التركيبي بتغير موضعه في الجملة، فيشغل وظيفة جديدة غير التي كان يشغلها في البنية المركّبة العادية.

ومن أهم الأعمال التي اهتمت ببنية الجملة وبالإسقاطات الوظيفية (projections fonctionnelle)، هي الأعمال التوليدية، والتي تنص على أن بنية الجملة تنقسم إلى قسمين، قسم تسقط فيه المقولات الجوهرية التي يصطلح عليها كذلك بالمقولات المعجمية، وقسم تسقط فيه المقولات الوظيفية والمثال الآتي يبين ذلك:

أ . إسقاط معجمي.

ب . إسقاط وظيفي.

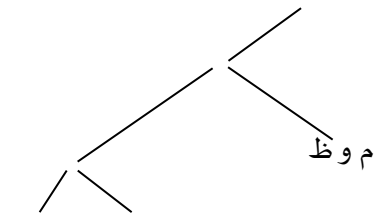

ويمكن التمثيل للإسقاطين كالآتي:

(و ظ= مقولة وظيفة، و س= مقولة معجمية).

وضمن المقولات الوظيفية نجد ما هو توسيعًا لإسقاط المركب الفعلي، ومنها ما ليس كذلك، مثل النفي، في حين أنَّ جُل الأعمال التوليدية تتفق على أن الإسقاط الوظيفي يتضمن إسقاطًا للمصدر وآخر للزمن (الرحالي، 2003).

ويمكننا أن نحدِّد بنية الجملة العربية ببنيتين؛ هما: البنية الأساسية للجملة العربية والبنية التحتية.

2 - 2 ـ البنية الأساسية للجملة العربية:

لقد اهتم اللسانيون التوليديون اهتمامًا شديدًا بتحليل الجملة العربية، ودراسة مختلف العلائق القائمة بين مكوناتها، وهذا ما يسعى إليه المكوّن الوظيفي، كما أن قضايا الجملة العربية في النحو العربي وردت موزعة بين أبواب متعددة مثل: باب الفعل وباب الفاعل وباب الابتداء وباب الاشتغال وباب التقديم والتأخير وغيرها من الأبواب، لكن تناول الكتابة التوليدية لبنيات الجملة العربية «تم بشكل بنائي يربط بين الخصائص المقولية والتوزيعية للباب المدروس والأبواب الأخرى التي تؤلف معه البنية العامة للجملة العربية» (الفهري، 1984). كون أن التوليديين يقرّون بضرورة تأليف ما لا نهاية من الجمل، ودراسة مكوناتها الداخلية والخارجية للكشف عن العلاقات القائمة فيما بينها.

تنقسم الجملة العربية على حد قول التوليديين إلى مجموعتين (غلفان، اللسانيات العربية الحديثة (دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية)، د ت):

ـ مجموعة ترى أن البنية الأساسية للجملة العربية هي من نمط: (فعل + فاعل + مفعول)، ومن هؤلاء "الفاسي الفهري" و"خليل عمايرية" و"علي الخولي" و"ميشال زكريا" و"مازن الوعر".

ـ ترى المجموعة الثانية أن البنية الأساس للجملة العربية هي من نمط: (فاعل + فعل + مفعول)، وهو ما نجده عند "داود عبده" و"الرشيد أبو بكر" و"حلمي خليل"، والاختلاف الموجود بينهما يكمن في طبيعة مكونات هذه البنية الأساس وكيفية التمثيل لها.

في حين يقول الفاسي الفهري: «اعتبر كرينبرك (J · Grrenberg) أن الرتبة في الانجليزية هي (فاعل، فعل، مفعول)، واعتبر تشومسكي أن هذا أصل الرتبة في الانجليزية بالفعل، إلا أنَّ (Mecawley) اقترح أن تكون الرتبة الأصلية للإنجليزية هي: (فعل، فاعل، مفعول).

وقد اعتبر كرينبرك أن العربية من نمط (فعل، فاعل، مفعول)، إلا أنَّ تشومسكي يكاد ينكر وجود لغات من هذا النمط، وهناك من يعتقد أن هذه الرتبة وسيطة يمكن اشتقاقها من رتبة عميقة من نمط فاعل فعل مفعول» (الفهري، اللسانيات واللغة العربية (نماذج تركيبية ودلالية)، 1985).

انطلاقًا من هنا يؤكد "الفهري" الاختلاف الموجود بين الإنجليزية والعربية حول الرتبة وسلميتها.

أما أصل الرتبة في العربية عند الفهري تكون من (فعل فاعل (مف1 مف2)) وهذه الرتبة ترد في الجمل الآتية:

1 ـ جاء رجل.

2 ـ أكل عمرو تفاحة.

3 ـ أعطى زيدُ عمرًا هديةً.

فهذه الرتبة «توجد في الحمل التي تتضمن فعلاً متعديًا، حيث يتوسط الفاعل بين الفعل والمفعول، وهذا من المؤشرات التي تُشخِّص وجود رتبة من النمط المذكور، إذ لو كان الأمر يتعلق فقط بجمل تحوي فعلاً لازمًا لأمكن افتراض نوع من قلب الفاعل، أو نقله من موضع قبل الفعل إلى موضع بعد الفعل» (الفهري، اللسانيات واللغة العربية (نماذج تركيبية ودلالية)، 1985).

وفي موضع آخر أشار الفهري إلى نقطة تتعلق بعدم إمكان اللَّبس في الجمل التي يتوارد فيها الفاعل والمفعول بدون إعراب بارز وهو من المؤشرات على النمطية؛ مثل:

ـ ضرب عيسى موسى.

ـ ضرب موسى عيسى.

الشيء الملاحظ هنا هو أن (عيسى) فاعل في الجملة الأولى، و(موسى) فاعل في الجملة الثانية و(عيسى) مفعول، مع أن الأمر بخلاف ذلك في هذه الجملة:

ـ ضرب عيسى زيد. (السبب في هذه الجملة يعود إلى بروز الإعراب).

ومما يوحى بصدق هذه النمطية على العربية بعض القيود على الإضمار، فالنحاة يذكرون أن مفسِّر الضمير يجب أن يتقدمه إما لفظًا، أو رتبة، فمما يتقدمه لفظًا؛ مثل:

ـ قال تعالى: "وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيْمَ رَبُّهُ" البقرة: ١٢٤.

ومما يتقدمه رُتبَةً:

ـ دخل مكتبه زيد.

فإن تأخر عن الضمير في الرتبة واللفظ لم يجز:

ـ ابتلى ربُّه إبراهيم.

توصَّل الفهري إلى أنَّه «إذا صحَّ قيد النحاة على الإضمار، وجب أن تكون الرتبة الأصلية كما ذكرت» (الفهري، اللسانيات واللغة العربية (نماذج تركيبية ودلالية)، 1985).

أما أهم المؤشرات التي تدل على أن الجملة العربية يتصدرها الفعل في أصل الرتبة ظاهرة التطابق بين الفعل والفاعل، فالفعل يطابق الفاعل جنسًا وعددًا إذا تقدم الفاعل عليه، أما إذا لم يتقدم فلا يطابقه في العدد؛ مثل:

ـ جاء الأولاد.

ـ الأولاد جاؤوا.

إن مثل هذه المعطيات يمكن أن تسهم في بناء الحجة على أن العربية من نمط فعل/ فاعل/ مفعول.

كما جرَّب نوعا آخر يتمثل في ربط الرتبة في الجملة بالرتبة في المركبات الأخرى، كالمركبات الاسمية والحرفية والوصفية...الخ، وهذا النوع من الاستدلال صار ممكنًا بعد اقتراح تشومسكي نظرية جديدة للقواعد المركبة، وبعد أعمال "دجاكندوف" في إطار نظرية (س)، وهذه النظرية أساسها أن (جل المركبات لها بنى داخلية متشابهة مكونة من رأس وفضلات، ومخصصات، وهذا الشكل يبين ذلك:

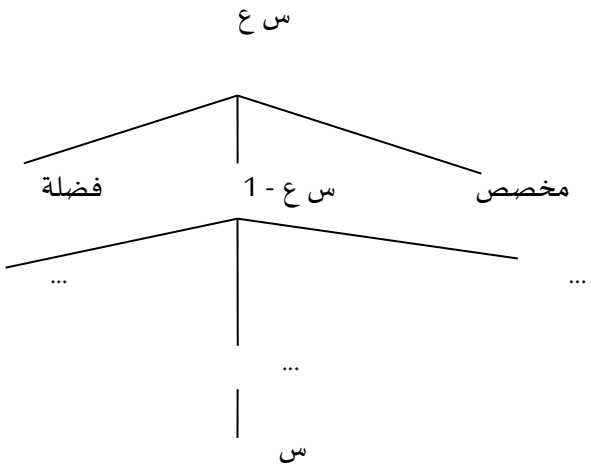

والعربية يرد فيها الاسم رأسًا في صدر المركب الاسمي، والحرف رأسًا في صدر المركب الحرفي، والصفة رأسًا في صدر المركب الوصفي...الخ، وهذا ما توصل إليه الفهري.

في حين قدم افتراضًا جديدًا بشأن الرتبة الأساس مفاده أنَّ للغة العربية رتبتين: فعل وفاعل ومفعول، وفاعل وفعل ومفعول؛ يقول: «إن التغيير من فعل وفاعل إلى فاعل وفعل يكون ممكنًا بواسطة تغيير في العلائق التي تحددها نظرية (س) ـ كما قلنا سابقًا ـ من جهة إضافة إلى نظرية الموضوعات ومواقعها، ولا تلعب نظرية التطابق دورًا في هذا التغيير، فمن جهة نظرية (س) قد يكون موقع الموضوع هو موقع الفاعل لأن كليهما مخصصان للتطابق، إلا أن موقع الموضع هو موقع غير موضوع وموقع الفاعل هو موقع الموضوع (...) أمَّا العربية فهي مختلفة في تطورها لأنَّها يمكن أن تعتبر فاعل وفعل إضافة إلى كونها فعل وفاعل» (الفهري، البناء الموازي (نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة)، 1990).

إذًا العلائق هي التي تحدد هذا التغيير ـ فعل وفاعل إلى فاعل وفعل ـ إضافة إلى الموضوعات (الحدود واللواحق).

لقد اهتمت الكتابة التوليدية العربية، بمجموعة من الظواهر اللغوية، التي درست قديمًا بمعزل عن البنية العامة للجملة، يتعلق الأمر بالأفعال الناسخة كأفعال الشروع وأفعال القلوب وأدوات الاستفهام والنفي، وقد درس "الفاسي الفهري" هذا الصنف من الأفعال في إطار تحليله لطبيعة الجمل الحالية؛ مثل: "جاء زيد راكبًا" معتبرًا «الأفعال الناقصة وأفعال القلوب وبعض أفعال المقاربة والشروع أفعال مراقبة تتطلب بنيات ذات طبيعة خاصة أطلق عليها الفضلات الحملية» (الفهري، اللسانيات واللغة العربية (نماذج تركيبية ودلالية)، 1985).

إذًا كل هذه المؤشرات توحي بأن الرتبة في العربية نمطها: فعل فاعل مفعول، وأشار الفهري في موضع آخر إلى أن «هذه المؤشرات غير كافية، والمشكل العالق هو أن الرتبة لا يعني في الواقع سوى وضع نحو شامل للغة يتماشى مع هذه الرتبة، كما أن ضوابط الرتبة توجد على المستويات المختلفة المكونة للنحو، فهناك عدَّة مكونات تركيبية أو دلالية أو صوتية تتفاعل مع المكون القاعدي (composant de base) لتصفية التغيرات التي تطرأ على الرتبة (من ضمنها المكوّن التحويلي والمكوّن الإعرابي والمكوّن العاملي والمكوّن المحوري والمكوّن الذريعي...)» (الفهري، اللسانيات واللغة العربية (نماذج تركيبية ودلالية)، 1985).

أما رتبة المكونات في النحو الوظيفي فيؤكد "المتوكل" أن البحث الذي قدَّمه "كرينبرك" (1963)، درج الباحثون على تصنيفها بالنظر إلى ترتيب المكونات وقسموها إلى ستة:

1 ـ لغات: فعل ـ فاعل ـ مفعول.

2 ـ لغات: فاعل ـ فعل ـ مفعول.

3 ـ لغات: فعل ـ مفعول ـ فاعل.

4 ـ لغات: مفعول ـ فعل ـ فاعل.

5 ـ لغات: مفعول ـ فاعل ـ فعل.

6 ـ لغات: فاعل ـ مفعول ـ فعل.

هذه هي البُنَى الرتبية الست في اللغة العربية.

أما الباحث (لي وثمبسون 1976) يرى أن اللغة الطبيعية فصيلتان أساسيتان:

ـ لغات يسود فيها الفاعل (subject dominant langage).

ـ لغات يسود فيها المبتدأ (topic dominant langage).

على أساس أن المبتدأ هنا هو مبتدأ حقيقي، «تندرج في الفصيلة الأولى العربية واللغتان الإنجليزية والفرنسية وتنتمي إلى الفصيلة الثانية لغات كاللغة الصينية حيث يرد فيها **"المبتدأ"** غير ممثل له بضمير داخل الجملة» (المتوكل أ.، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات)، 1996) مثل:

- Nei – xie shùmu¸ shù shén dà.

ـ كبيرة الجذوع الأشجار ـ هذه.

ـ هذه الأشجار الجذوع كبيرة.

. هذه الأشجار جذوعها كبيرة.

الملاحظ هنا هو أنَّ المعيار المعتمد في التنميط هو معيار الوظائف التركيبية، في حين أنَّ ما يحدد ترتيب المكونات هو الوظائف الدلالية (منفذ، متقبل، مستقبل، أداة، زمان، مكان، متموضع، حائل، حدث) والوظائف التوجيهية والوظائف التداولية (محور، بؤرة)، حيث تتفاعل هذه الوظائف فيما بينها لتحدِّد رتبة المكونات.

2 – 3 ـ البنية التحتية للجملة العربية:

تعدُّ البنية التحتية للجملة في إطار نظرية النحو الوظيفي (هنخفلد 1988، ديك 1989 و1997 ج1 وج2) بنية متعددة الطبقات، وهذه البنية تتضمن طبقات أربع: حمل مركزي (Cadre prédicatif central) وحمل موسَّع (cadre prédicatif étendu) وقضية (proposition) وإنجاز (illocution) (المتوكل أ.، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، 1995) ، وعلى هذا الأساس تأخذ البنية التحتية الشكل الآتي:

ـ [إنجاز: [قضية: [حمل موسَّع: [حمل مركزي: [حمل نووي]]]]]

يشكل اللبنة الأولى في بناء البنية التحتية الحمل النووي، الذي يتكون من المحمول (فعل، صفة، اسم، ظرف) وموضوعاته (التي يختلف عددها باختلاف محلاتية المحمول)، كما هو في الشكل الآتي:

ـ [φ = (س^{1})...(س^{ن})] يمثل(φ) = محمول، و (س^{1}، س^{ن}) = متغيرات الموضوعات.

ويتم الانتقال من طبقة إلى أخرى بإضافة مخصص (opérateur) (π) أو لاحق (أو لواحق)، ((Satellite(s)) (σ)، فالانتقال من الحمل النووي (nucléaire cadre prédicatif) الذي يتكون من المحمول (predicate) (φ) وموضوعاته (Arguments) ((س$_{1}$)...(س$_{ن}$))إلى حمل مركزي يتم بإضافة مخصص ($_{1}$π) يؤشر للسمات الوجهية ("تام" / "غير تام") أو لواحق محمولية ($_{1}$σ) "كالمستفيد" و"الأداة" و "المصدر" و"الهدف".

ويوسع الحمل المركزي (و ي) بإضافة مخصص من المستوى الثاني (π_2) يؤشر للسمات الزمانية (كالماضي والحاضر والمستقبل)، أولواحق (σ_2) هدفها تحديد ظروف الواقعة كاللواحق "زمان" و"مكان" و"علة" ... ويتحقق المرور إلى طبقة القضية بإضافة مخصص (π_3) أو لاحق (σ_3) تعبر عن الوجه القضوي، في حين يتم بلوغ طبقة الإنجاز (و ي) بإغناء طبقة القضية (ق ي) بمخصص إنجازي (π_4) يؤشر للقوة الإنجازية التي تتعلق بالفعل اللغوي أو لاحق إنجازي (σ_4) كالعبارة الظرفية "بصراحة" مثلاً.

أما أصناف البنية التحتية فثلاثة؛ هي (المتوكل أ.، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، 1995):

ـ وحدات معجمية (محمول وحدود)، مخصصات، وظائف (دلالية ووجهية وتداولية).

الهدف من إنشاء هذه الأصناف الثلاثة هو تكوين طبقات، وتشكل كل طبقة بنية قِوامها ثلاثة مكونات أساسية:

ـ نواة
ـ مخصص π ← π [نواة] ε.
ـ لاحق ε

وعلى هذا الأساس، يمكن التمثيل للبنية التحتية للجملة على الشكل الآتي:

[π_4 و ي: [π_3 ق ي: [π_2 و ي: [π_1 : [(س1)...(سن)] (σ_1)] (σ_2)] (σ_3)] (σ_4)].

والجملة الآتية توضِّح ذلك: "بصراحة إن خالدًا ذهب إلى مراكش البارحة فعلاً"

هذه الجملة تتكون من أربع طبقات؛ هي (المتوكل أ.، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، 1995):

ـ حمل مركزي نواته المحمول الفعل "ذهب" وموضوعه "خالد" الحامل للوظيفة الدلالية "المنفذ" والوظيفة التركيبية "الفاعل" والوظيفة التداولية "المحور" (باعتباره محط الحديث في الجملة)، مضافًا إلى هذه النواة المخصص الجهي "تام" واللاحق الهدف "مراكش".

ـ حمل موسَّع قوامه الحمل المركزي ككل والمخصِّصان الصيغي (الإثبات) والزمني (الماضي المطلق) واللاحق الزمني "البارحة" الحامل للوظيفة الدلالية "الزمان" والوظيفة التداولية "بؤرة جديدة".

ـ قضية نواتها الحمل الموسع باعتباره كلاً مضافًا إليه المخصص القضوي "مؤكد" من جهة واللاحق القضوي "فعلاً" اللذان يعبّران بطريقتين مختلفتين (صرفيًا ومعجميًا) عن موقف المتكلم من فحوى القضية.

ـ وأخيرًا طبقة إنجازية نواتها القضية مضافًا إليها المخصص الإنجازي الإخبار (على أساس أن الجملة السابقة لا تستلزم مقاميًا أي قوة إنجازية أخرى)، واللاحق الإنجازي "بصراحة".

لقد درج المتوكل على التمييز في إطار البنية التحتية للجملة بين مستويين (جدير، 2007):

1 ـ المستوى التمثيلي.

2 ـ المستوى العلاقي.

تتوزع طبقات البنية التحتية الأربع تبعًا لهذين المستويين، فالمستوى التمثيلي يتم فيه وصف الوقائع والذوات المشاركة في هذه الوقائع كالمنفذ والمتقبل... وهذه الوقائع لا تحيل على الوقائع (العالم الخارجي) بل تعطي "تمثيلات ذهنية" له باعتباره يتخذ كمرجع له "النموذج الذهني" (دايك وكينتش 1983، ديك 1997)، الذي يسهم في بنائه كل المخاطبين.

ويضم المستوى التمثيلي الحمل المركزي والحمل الموسع، ويتكفل المستوى العلاقي بالعلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب من جهة، وبين المتكلم ومضمون خطابه من جهة ثانية، ويتعلق هذان الضربان من العلاقات "بالقوة الإنجازية" للعبارة و"بوجهها".

3 ـ نظرية المكونات:

إن نظرية التحليل الدلالي للغات الطبيعية، ترى أنَّ معنى الوحدات المعجمية قابل للتحليل بشكل عام، وتحقق هذا الأساس بمنهجين؛ هما (حسنين، 2005):

ـ المنهج الأول: يعتمد على مسلمات المعنى.

ـ المنهج الثاني: يعتمد على العناصر التي تحلل المعاني المعجمية إليها.

إنَّ مسلمات المعنى أو القواعد الدلالية قد عرضها لأول مرة "كارناب" carnap (1956)، ويمكن شرحها بالأمثلة الآتية:

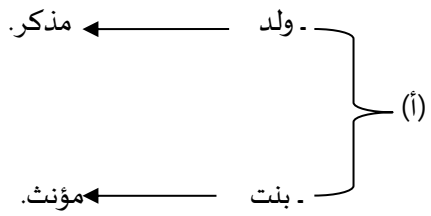

الأمثلة (أ) تعني أن الولد يتضمن مسلمة التذكير أو شيئًا من هذا القبيل، كما قلنا في الولد مذكر، أو إذا قلنا: إن الولد...× ...، وإذا كانت ×= مذكر، فالولد مذكر، ومسلمات المعنى تتناول بالضبط ملامح ثابتة.

والمنهج الثاني يقوم على استخدام «العناصر الدلالية لمعرفة معنى الوحدة المعجمية، وهذه العناصر ليست جزءًا من كلمات اللغة نفسها، ولكنها مجرد عناصر منطقية افترضها الباحثون لشرح العلاقات الدلالية بين العناصر المعجمية في لغة محدَّدة، وهذه العناصر هي ذاتها المسلمات الدلالية» (حسنين، 2005)، والمثال الآتي والتحليل الذي أمامنا يوضِّح هذا المنهج:

أ ـ ولد: كائن حي ـ بشري ـ مذكر ـ غير بالغ.

ب ـ بنت: كائن حي ـ بشري ـ مؤنث ـ غير بالغ.

جـ ـ رجل: كائن حي ـ بشري ـ مذكر ـ بالغ.

د ـ امرأة: كائن حي ـ بشري ـ مؤنث ـ بالغ.

إنَّ نظام التعريف الواضح والدقيق للعناصر المعجمية يجب أن يذيل بمجموعة من القواعد الإضافية الآتية:

أ ـ بشري يتصل بكائن حي.

ب ـ التذكير: غير مؤنث.

جـ ـ المؤنث: غير مذكر.

د ـ المذكر يتصل بالكائن الحي.

هـ ـ المؤنث يتصل بالكائن الحي.

توصل صلاح الدين صالح حسنين إلى أنَّ هذه الطريقة ترتبط بنظرية الحقول الدلالية، تحلل مفردات كل حقل إلى عدد من المسلمات أو إلى عدد من العناصر.

انطلاقًا من هنا يمكن أن نحدِّد نظرية المكونات وفق عنصرين أساسيين؛ هما:

ـ مكونات البنية الأساسية للجملة.

ـ تحديد رتبة المكونات.

3 . 1 ـ مكونات البنية الأساسية للجملة:

لقد تعدَّدت الحدود للمحدود الواحد، وقد تختلف باختلاف المفاهيم، والجملة (كمصطلح لغوي علمي يراد تفسيره) تعدَّدت حدودها على مرِّ العصور، وقد جمع ريس (Ries) عام 1931 ما لا يقل عن مائة وثمانية وثلاثين تعريفًا مختلفًا لمصطلح الجملة، يعود سبب الاختلاف بين هذه التعريفات، إلى أن مفهوم الجملة من أعقد المفاهيم

اللغوية تصورًا وترتب على ذلك صعوبة تعريفها، واختلافه تبعًا لاختلاف تصور العلماء لها وحسب العلم الذي يحاول تعريفها.

من هذا المنطلق نقول: ما هي العناصر التي تساهم في تشكيل الجملة أثناء عملية التواصل؟ هذا يعني البحث عن كيفية تشكُّل الجملة ومكوناتها.

من بين العناصر المهمة التي تساهم في تشكل الجملة؛ نجد: الملفوظ الأدنى والمسند.

كان الانشغال بالمعنى على مستوى المنطق الشكلي الأرسطي يجعل أرسطو يخلط أوَّل الأمر بين اللغة والمنطق فتكلم في اللغة كلامًا منطقيًا، وتكلم في المنطق كلامًا لغويًا، فانعكس ذلك على النحاة التقليديين فاختلط في ذهنهم النظر إلى المسند والمسند إليه بالنظر إلى الموضوع والمحمول، وصار كل تحليل للجملة يقسمها منطقيًا إلى الموضوع (thème)، أي إلى هذا الذي يراد قول شيء عنه، وإلى هذا الشيء نفسه أي المحمول (propos) أو (rhème)، فالموضوع نقطة الابتداء، وأساس الكلام هو الجزء من بنية الجملة (فنان، 1992).

فالجملة تبدأ بما هو معروف عند السامع، أما المحمول فهو الجزء من الجملة الذي يحمل معلومات جديدة (Information) حول الموضوع أي التجربة التي تنقلها الجملة انطلاقًا من مقام تواصلي معين إن وجد عنصر اسمي، سواء كان اسمًا أو ضميرًا ضروريا لتحيين كل مسند (فنان، 1992).

إنَّ البنية الأساسية للجملة ـ كما قلنا سابقًا ـ هي المسند والمسند إليه وعلاقة الإسناد التي تربط بينهما، فالمسند في الجملة الاسمية هو الخبر والمسند إليه هو المبتدأ، أمَّا في الجملة الفعلية فالمسند هو الفعل والمسند إليه هو الفاعل، والمسند هو الحكم الذي نصدره على المسند إليه، لذا هو الوحدة الأهم في التركيب وتكوينه الذي تتشكل حوله الجملة وعليه تتحدد وظائف الوحدات الأخرى فلكل وحدة وظيفتها حسب السياق الذي وردت فيه، إلاَّ أنَّه، ولكي تستقل الجملة لابد من وجود الطرفين إمَّا لفظًا أو تقديرًا، إذ يعتبران عند أغلب النحاة عماد الجملة، ليطلقوا عليها مصطلح (العمدة) «لأنَّها اللوازم للجملة والعمدة فيها، لا تخلو منها وما عداها فضلة يستقل الكلام دونها» (يعيش، د ت).

فتكون الجملة البسيطة بهذا نموذجًا للبنية الأساسية التي تقوم عليها الجملة المكوَّنة أساسًا من عناصر الإسناد ـ أي من مسند ومسند إليه ـ ليكون الكلام مفيدًا للإخبار، وما عداها يسمى فضلة وهي عناصر غير إسنادية، وقد تكون مفعولاً به أو حالاً أو تمييزًا، أو بعض العلاقات التي تنتجها بعض الوحدات كالعطف والتعليق التي لا تغير شيئًا من التركيب الإسنادي، وهي عند الوظيفيين، وعلى رأسهم أندري مارتني (Martinet) «كلّ عنصر أضيف إلى قول دون أن يغيّر شيئًا في العلاقات المتبادلة بين عناصره الأصلية أو في وظائفها» (مارتني، 1985).

وفي موضع آخر يرى أنَّها «كل عبارة ترتبط جميع وحداتها بمسند وحيد أو بمسندات مترابطة» (مارتني، 1985).

وينطلق إذًا في تحليلها من تقسيم وحداتها، إلى أصناف من المونيمات والتركيبات منها ما يمثل نواة الجملة وهو التركيب الإسنادي ومنها ما يمثل ملحقًا لها (يقابل الفضلة في النحو العربي) ففي قولنا ـ على حد تعبير الطيب دبه ـ: «"يفرح الأطفال بيوم العيد" تحلَّل الجملة تحليلاً ابتدائيًا إلى تركيب إسنادي هو: عبارة "يفرح الأطفال" وإلى إلحاق هو: عبارة "بيوم العيد"» (دبه، 2001).

يمكن تحليل هذا التركيب الإسنادي إلى ثلاثة مونيمات توابع؛ هي:

"يفرح" و"الـ" التعريف و"أطفال".

أما الإلحاق هو: "بيوم العيد" وهو تركيب يحلل في حد ذاته إلى أربع مونيمات؛ هي:

ـ مونيم وظيفي وهو حرف (الباء) وثلاث مونيمات توابع؛ هي: "يوم"، "الـ" التعريف، "عيد".

وعلى أساس التفرقة بين النِّظام النحوي والحدث اللُّغوي، تحدث محمد حماسة عن البنية الأساسية والفضلة، فالنظام اللُّغوي هو «الذي يحدِّد البنية الأساسية، اعتمادًا على مبادئ كثيرة تستقى من إدراك العلاقات بين العناصر وملاحظة تكرارها وطريقة ورودها، والبنية الأساسية بدورها هي التي تحدِّد شروط العناصر التي تشغل الوظائف في الجملة، أمَّا الحدث اللغوي فهو المجال الذي ينطلق منه النظام النحوي، لأنَّه يهتم ببعض الفضلات التي لها دور فإذا حذفت اختل المعنى رغم اكتمال العناصر الأصلية والأساسية» (اللطيف، 2003).

يتبين لنا أن النظام اللغوي هو أساس بنية الجملة، وذلك انطلاقًا من العلاقات التي تربط بين العناصر الموجودة داخل هذا النظام.

3 . 2 ـ رتبة المكونات:

الرتبة هي فكرة اقترحها "تشومسكي" في أواسط السبعينات، حيث أن الرتبة الأصلية هي: فاعل، فعل، مفعول. هذا فيما يخص الرتبة في اللغة الانجليزية لكن الرتبة في اللغة العربية هي فعل، فاعل، مفعول.

3 . 2 . 1 ـ مفهوم الرتبة: عرَّفها أحمد المتوكل بقوله: «هي سلسلة (séquence) تتوالى وحداتها خطِّيًّا كما هو الشأن بالنسبة للمتوالية الآتية: [أ+ ب+ ج + د]» (المتوكل أ.، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات)، 1996).

تظهر علاقة السلسلية عند مقارنة علاقة المجموعة بعلاقة السُلَّمية، وهذه العلاقة أي علاقة المجموعية تتحدَّد بالشكل الآتي: {أ، ب، ج، د}.

تقوم هذه العلاقة، بين العناصر المترادفة مثلاً في هذه الجملة:

[شرب الضيف { القهوة / الشاي / اللبن }]

تشكل مفردة "الشاي" مجموعة من المفردات تصب في "السائل المشروب".

أمَّا العلاقة السلمية التي تقوم بين عناصر المركب (محدَّده ورأسه)؛ فمثل:

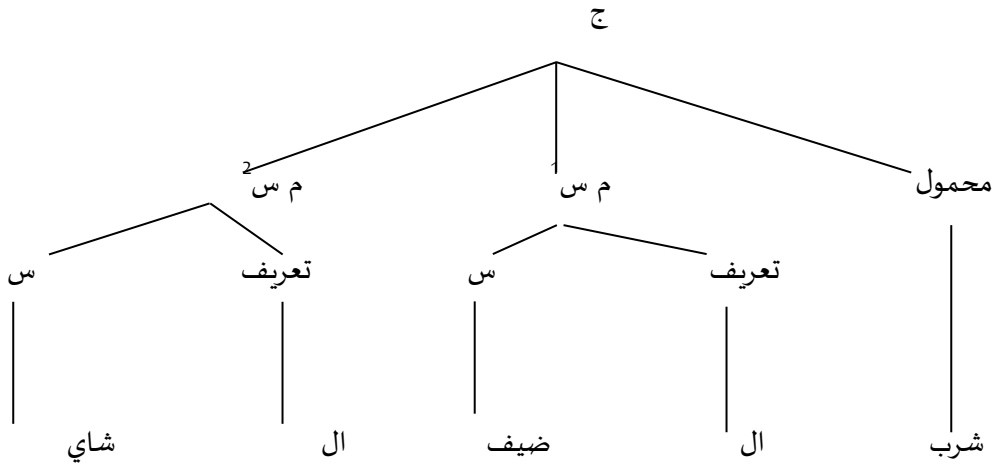

أطلق المتوكل على علاقتي الترتيب والسلمية مصطلحي ["السبق" و"الإشراف"].

لقد قام داود عبده (1983) ببحث أراد من خلاله أن يدحض فكرة أن الرتبة الأساسية في اللغة العربية؛ هي: فعل ـ فاعل ـ مفعول، ويقرُّ عوض ذلك، أنَّها: فاعل ـ فعل ـ مفعول واستدل بمستويين؛ هما (جهوية، 1991):

ـ المستوى الأول: هو دحض الحجج التي أتى بها من تبنوا افتراض أن الرتبة الأساسية هي: فعل ـ فاعل ـ مفعول.

ـ المستوى الثاني: هو تقديم الحجج على تقدم الفاعل على الفعل في العربية.

لقد عالج "الفاسي الفهري" ظاهرة الرتبة في اللغة العربية في كتابه "اللسانيات واللغة العربية" وهي مقاربة مبنية على أساسيات البرنامج التوليدي، وخاصة النحو المعجمي الوظيفي.

لكن الفهري استدل وأكَّد ـ وخالف ما ذهب إليه تشومسكي ـ أن الرتبة في اللغة العربية هي من نمط (ف/ فا/ مف1/ مف2)، وهي الرتبة التي تعبِّر عنها الجمل الآتية:

1 ـ جاء رجل.

2 ـ أكل عمرو تفاحة.

3 ـ أعطى زيد عمرًا هدية.

أما "المتوكل" فقد خصَّص جزءًا كبيرًا للرتبة في النحو الوظيفي، كونها ركيزة أساسية في ترتيب سلمية الجملة العربية، تنتمي اللغة العربية الفصحى، إلى اللغات المقول عنها إنها لغات ذات "رتبة حرة" السؤال المطروح هو: ماذا يقصد المتوكل بـ "الرتبة الحرة"؟

الرتبة في العربية الفصحى وفي النمط الذي تنتمي إليه؛ هي: «رتبة محكومة تداوليًا وإن بدت "حرة" في المقاربات التي لا تُدخِل الوظيفة في الحسبان أو التي تؤمن باستقلال البنية عن الوظيفة» (المتوكل أ.، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، 2005).

ومن أمثلة ذلك:

(1)
أ ـ أحب جميل **بثنية**.
ب ـ أحب **بثينة** جميلُ.
جـ ـ **بثينة** أحب جميل.

الرتبة في العربية الفصحى ليست "حرة" إلا بالنظر إلى الوظائف التركيبية (فاعل، مفعول...) التي تضطلع بتحقيقها الحالات الإعرابية، فالجمل السابقة (أ ـ ب ـ ج) جواب للجمل الآتية:

(2)
أ ـ من أحب جميل؟
ب ـ من أحب بثينة؟
جـ ـ أحب جميل عزَّة.

هذه الجملة الأخيرة (أحب جميل عزَّة) هي رد تصحيحي للجملة (بثينة أحب جميل).

إذًا المكوِّن "بثينة" يحمل الوظائف التداولية، "بؤرة جديدة" و"المحور" و"بؤرة مقابلة".

بعد أن تحدث المتوكل عن ترتيب المكونات داخل الحمل المدمج وترتيب الحمول المدمجة ذاتها بالنظر إلى الحمل الرئيسي، توصل إلى ما يلي (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989):

1 ـ ليس ثمة فرق بين ترتيب المكوِّنات داخل الحمل المدمج وترتيبها داخل الحمل المستقل أو الحمل الرئيسي، ففي هذه الأصناف الثلاثة من الحمول تترتب المكونات طبقًا للبنية الموقعية نفسها.

لو نقارن بين الجمليين الآتيتين:

أ ـ غضبت هند.

ب ـ ساء خالدًا أن غضبت هند.

أ ـ هل ستناقش هند رسالتها؟

ب ـ سألني خالد هل ستناقش هند رسالتها.

نجد أنَّه قد يتصدر أحدُ المكوِّنات (كالفاعل مثلاً)، الحمل المدمج كما هو الشأن بالنسبة للمكوِّن "هند" في الجملة الآتية:

ـ ساء خالدًا أنَّ **هندًا** غضبت.

الفرضية التي توصل إليها "المتوكل" عند تحليله لهذه الجملة هو أنَّ المكوِّن المصدر هو المكوِّن الوظيفي المحور.

2 ـ يحتل الحمل الحدّ المواقع نفسها التي يمكن أن يحتلها الحد الاسم طبقًا للبنية الموقعية العامة المفترض ورودُها بالنسبة للجملة في اللغة العربية، إلاَّ أنَّ الحمل الحد، بحكم كونه مقولة معقدة، يخضع لمبدأ "رتبة المكونات المفضلة المستقلة عن اللغات".

بموجب هذا المبدأ، ينزع الحمل الحد إلى احتلال المواقع الأخيرة في الجملة ولو اقتضت وظيفته (التركيبية أو التداولية) تقديمه.

انطلاقًا من هذه المبادئ تشتق الجملة في النحو الوظيفي عن طريق بناء بنيات ثلاث هي (المتوكل أ.، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، 1986): البنية الحمليَّة؛ البنية الوظيفية؛ البنية المكوّنية. ويتم بناء هذه البنيات الثلاث عن طريق تطبيق ثلاث مجموعات من القواعد: قواعد "الأساس"*، وقواعد إسناد الوظائف**، و قواعد التعبير***، ويحتوى "الأساس" على مجموعتين من القواعد لهما دور كبير في بناء البنية الحملية: المعجم وقواعد تكوين المحمولات والحدود.

---

* مجموعة القواعد التي تبني الإطار الحملي، وهي قواعد معجميَّة وقواعد تكوينيَّة (تكوين الحدود وتكوين المحمولات)، وتضطلع بالتمثيل لخصائص المفردات الحمليَّة والدلاليَّة والتركيبيَّة، ويتم ذلك في شكل أطر حمليَّة تحدّد: (أ) صورة المحمول ومقولته التركيبيَّة (فعل، اسم، صفة ...) ومحلات الموضوعات التي يأخذها، و(ب) القيود الانتقائيَّة "قيود التوارد" التي يفرضها المحمول على محلات موضوعاته، و(ج) الوظائف الدلاليَّة التي تأخذها محلات الموضوعات بالنظر إلى الأدوار التي تقوم بها بالنسبة للواقعة التي يدلُّ عليها المحمول. ويتضمن المكوّن الأساس مكونين اثنين: المعجم وقواعد التكوين. محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي، ص111.

** قواعد مسؤولة عن إسناد الوظائف التداوليَّة، والدلاليَّة، والتركيبيَّة. نظرية النحو الوظيفي، ص111.

*** نسق من القواعد تضطلع بنقل البنية التحتيَّة إلى بنية مكونيَّة بنقل التمثيل الدلالي - التداولي إلى بنية صرفيَّة تركيبيَّة، أو هو نسق من القواعد المسؤولة عن تحديد الخصائص الصرفيَّة والتركيبية الرُّتبيَّة النبريّة والتنغيميَّة على أساس ما يُورَد في البنية الوظيفيَّة. نظرية النحو الوظيفي، ص112.

المحور الخامس:

نموذج الجملة في النحو الوظيفي

-البنية الحملية-

نتحدث أولاً عن مفهوم هذه البنية ثمّ بناؤها وتكوينها.

- **مفهوم الحمل:** يمثّل الحمل في النحو الوظيفي، «للعالم موضوع الحديث (سواء أكان عالمَ الواقع أم عالمًا من العوالم الممكنة) في شكل (حمل) يتألف من محمول وعدد معيّن من الحدود» (المتوكل أ.، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفيَّة لبعض قضايا التركيب في اللُّغة العربيّة)، 1993)، وتنقسم هذه البنية إلى قسمين: بنية الحمل وبنية الدلالة؛ **فالبنية الأولى** تتضمن الأطر الحملية الخاصة بالجملة، وتكون هذه الأطر إمَّا أسماء أو أفعالا أو صفات، وتبنى عن طريق قواعد الأساس والذي يحمل في طياته عنصرين هما: المعجم (Le lexique) وقواعد تكوين المحمولات والحدود (Règles de formation des prédicats et des termes).

1 - 1 - المعجم (le lexique): يتكفل المعجم بإعطاء الأطر الحملية، والحدود الأصول (بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، 2006)، والمعجم في نظرية النحو الوظيفي «أحد مكوّني الأساس (بالإضافة إلى قواعد التكوين) يضطلع بالتمثيل، في شكل أطر حملية، للمفردات الأصول [م] [ط] أساس يمدّ المكوّنات الأخرى بالمادة المفرداتية» (مليطان، 2014). في حين يتكون المعجم من مفردات أصول ومفردات فروع أو مشتقة. الأولى هي المفردات الفعلية التي تصاغ على أربعة أوزان "فَعَلَ" و"فَعِلَ" و"فَعُلَ" و"فَعلَلَ"؛ أي هي «مفردات يتعلمها المتكلّم كما هي قبل استعمالها» (المتوكل أ.، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، 1986). وتُشكّل أبسط مفردات اللُّغة العربيَّة معنًى ومبنًى، ويرى المتوكل أنّ «القدرة المعجميّة تتكوّن من صنفين من المعارف: معرفة مجموعة من المفردات يتعلّمها تعلُّمًا قبل استعمالها ومعرفة نسق من قواعد الاشتقاق تمكّنه من تكوين مفردات "جديدة" (لم يسبق أن سمعها أو استعملها) انطلاقًا من المفردات الأصول المتعلَّمة» (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989).

1 - 2 - قواعد تكوين المحمولات والحدود: يقصد بها «المفردات التي يتم تكوينها عن طريق قواعد اشتقاقية انطلاقًا من المفردات الأصول» (المتوكل أ.، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، 1986). هذا يعني أنّها تشتق عن طريق العودة إلى أصل الفعل الثلاثي، وتشكل الأطر الحمليّة على شكل قوائم في المعجم، أو الناتجة عن تطبيق قواعد تكوين المحمولات والتي تشمل على: المحمول وعدد معيّن من الحدود. وقد حدَّد المتوكل الإطار المحمولي كما يلي (المتوكل أ.، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، 1986):

أ - المحمول (Prédicat) الدال على خاصيّة أو علاقة.

ب - مقولات المحمول التركيبيَّة (فعل، اسم، صفة، ظرف).

ج - يرمز للحدود بالمتغيرات (س$_1$، س$_2$ ... س ن).

د - الوظائف الدلالية (منفذ، متقبل، مستقبل، مستفيد) التي تحملها محلات الحدود.

هـ - قيود الانتقاء التي يفرضها المحمول بالنسبة لمحلات حدوده.

وللتوضيح أكثر نأخذ الإطار المحمولي للفعل "دخل" والصفة "مجتهد".

(1) أ - دَخلَ الجندي ساحة المعركة.

(1) ب - عُمرُ مجتهد.

فالفعل "دخل"، يأخذ الإطار الحملي الآتي: [دخل ف (س[1]: إنسان) منف (س[2]: مدخول) متق]. إذ تشير أحرف الفعل (د /خ /ل) إلى أصلها (فَعَلَ)، وهو ما أكّده الباحث "أحمد المتوكل" من خلال تبنيه للفرضية القائلة بأنَّ المحمولات الأصلية هي: «المحمولات المصوغة على الأوزان الأربعة الآتية: فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ وفَعلَلَ» (المتوكل أ.، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، 1986).

وأضاف المتوكل ما أسماه النحاة العرب القدامى "بالجامد" إلى الصنف الأوّل من المحمولات، وأمَّا الرمز (ف)، فإنَّه يشير إلى المقولة الصرفية للمحمول، يعني هذا أن المحمول الفعلي "دخل" يأخذ موضوعين اثنين يعبّر عنهما بالمتغيرين: (س[1] و س[2])، ف (س[1]) هو الذات المشاركة في عملية الدخول المرموز لها بـ (منف)، لأنَّه يرتبط بسمة الإنسان، والمتغيّر الثاني (س[2]) يحمل الوظيفة الدلالية المرموز لها بـ (متق)، فهو يرتبط بسمة اللا إنسان (الجامد)؛ أي إنَّه تقبّل عملية الدخول إلى ساحة المعركة.

وتدلّ الأطر الحملية في النحو الوظيفي على محمول يدلُّ على واقعة ("عمل" و"حدث" و"حالة" و"وضع")، وعدد من الحدود وهي على صنفان: حدود موضوعات وحدود لواحق.

الأولى: يَدلُّ على ذوات تقوم بأدوار مؤسّسة للواقعة الدال عليها المحمول.

الثاني: يدلُّ على ذوات تقوم بدور التخصيص الزماني والمكاني.

إذًا تقوم البنية العامة للحمل على محمول، وموضوعات، ولواحق كما هو الحال في الخطاطة الآتية (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989):

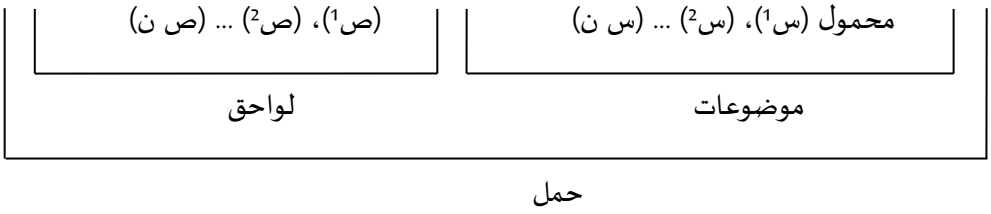

يتضمن الإطار الحملي، سواء أكان إطارًا حمليًا نوويًا أم موسعًا محمولا ومحلات، حدود موضوعات ولواحق، كما يشكل هذا الإطار دخلاً لقواعد إدماج الحدود التي يتم بواسطتها ملء محلات الحدود بالمفردات الملائمة، كأن

ننتقي من المعجم المفردات "الجندي" و"ساحة المعركة" للمحمول "دخل" - من الجملة السابقة (دخل الجندي إلى ساحة المعركة) - هذه تسمى بالبنية الحملية الجزئية، أمَّا البنية الحملية التامة فلا تتحقق إلاَّ بتطبيق مجموعتين من القواعد (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989): قواعد تحديد مخصِّص المحمول، وقواعد تحديد مخصِّصات الحدود.

يقصد بمخصص المحمول المقولاتُ الثلاثة: مقولة الصّيغة، ومقولة الجهة، ومقولة الزمن، وَمُثِلَ لها في النحو الوظيفي بصيغتين؛ هما: صيغة "التدليل"، وصيغة "التذييت" تظهر الصّيغة الأولى في الجمل البسيطة المستقلة مثل: يدرس زيد النحو العربي، وتظهر الصيغة الثانية في الجمل المدمجة مثل: يخاف الأب أن يرسب ابنه.

في حين تحدد (مقولة الجهة)، البنية الداخلية للواقعة الدَّال عليها المحول، وهذه الواقعة، إمَّا أن تكون تامة أو غير تامة مستمرة أو غير مستمرة مشروعًا فيها أو مقاربة، أمَّا المقولات الزَّمنية أو (مقولة الزَّمن) فهي ترتبط بزمن التكلم، وهذا الزمن في النحو الوظيفي، يأتي على ثلاثة أوجه؛ هي: الماضي، والحاضر، والمستقبل، وهذه المقولات الزمنية تتفرع إلى مقولات زمانية ثانوية، ومقولات زمانية فرعية كالماضي المطلق، والماضي النسبي (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989).

إذًا تقوم البنية الحملية في بناء الجملة - في النحو الوظيفي - عن طريق تطبيق المعجم وقواعد تكوين المحمولات والحدود، وهذا من أجل تكوين حمل صحيح من حيث البناء؛ أي جمل صحيحة، ويمكن لنا أن نوضح أكثر من خلال هذا المخطط الآتي (المتوكل أ.، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، 1986):

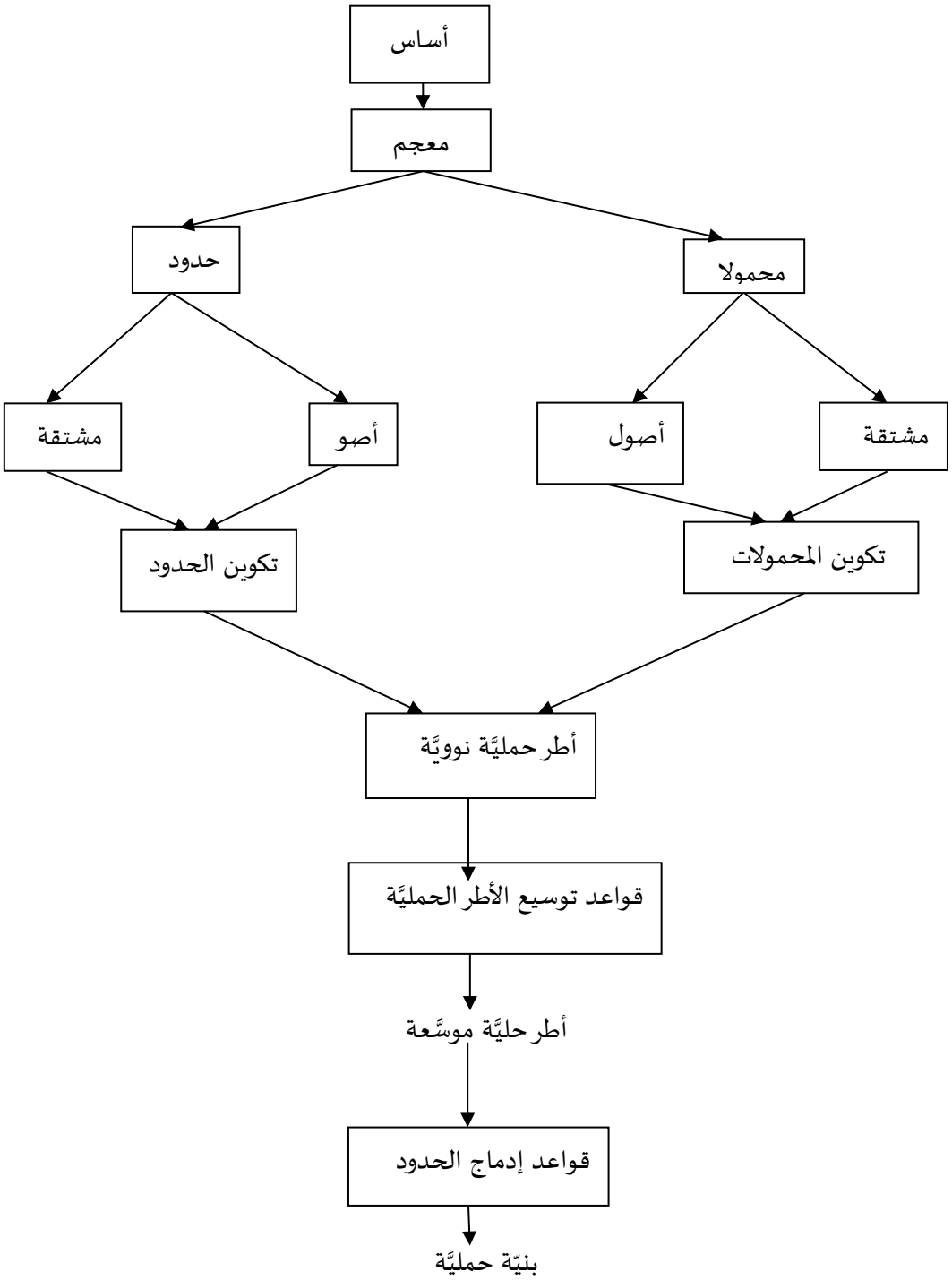
أساس
معجم
حدود
محمولا
مشتقة
أصو
أصول
مشتقة
تكوين الحدود
تكوين المحمولات
أطر حمليَّة نوويَّة
قواعد توسيع الأطر الحمليَّة
أطر حليَّة موسَّعة
قواعد إدماج الحدود
بنيّة حمليَّة

المحور السادس:

نموذج الجملة في النحو الوظيفي

-البنية الوظيفيّة-

يتم نقل البنية الحملية تامَّة التحديد إلى بنية وظيفية بواسطة تطبيق قواعد إسناد الوظائف التي تتخذ دخلاً لها، ثم قواعد تحديد مخصِّص الحمل.

1 - قواعد إسناد الوظائف التركيبية: الوظيفة التركيبية عند المتوكل هي: «وجهة معتمدة في تقديم واقعة معيَّنة فتُنتَقَى بعض الحدود لتكون إمَّا منظورًا رئيسيًا أو منظورًا ثانويًا وتظل الحدود الأخرى خارج مجال الوجهة» (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989)، وانطلاقًا من هذين الحدين المذكورين في التعريف، قام المتوكل بتقسيم الوظائف التركيبية إلى وظيفتين اثنتين هما: وظيفة الفاعل ووظيفة المفعول، وتُعرَّف هاتان الوظيفتان في إطار ما يسميه "سيمون ديك" (بوجهة النظر)، ويتشكل حسب "ديك" من منظورين اثنين، المنظور الأوَّل يشكل المكوّن المسندة إليه وظيفة الفاعل، في حين المنظور الثاني يشكل المكوّن المسندة إليه وظيفة المفعول يرد متأخرًا عن الفاعل في أغلب اللُّغات الطبيعية سواء كانت هذه اللُّغات من قبيل (ف فا مف) أم من قبيل (فا ف مف) أم من قبيل (فا مف ف) (المتوكل أ.، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، 1986). هذه أنماط تركيب في اللّغة العربيّة، تتعلق بقرينة الرُّتبة.

وهاتان الوظيفتان (الفاعل والمفعول) تسند إليها حدان الحد المتخذ منظورًا رئيسيًا، والحد المتخذ منظورًا ثانويًا، أمَّا الحدود الأخرى (غير الوجهية) تبقى بدون وظيفة تركيبية، وعلى هذا الأساس تعرف الوظيفة الفاعل على أنَّها «تُسند إلى الحدّ الذي يشكِّل المنظور الرئيسي للوجهة، والوظيفة المفعول تُسند إلى الحدِّ الذي يشكِّل المنظور الثانوي للوجهة» (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989)؛ أي أنَّ الفاعل عنصر رئيس في التحليل، أمَّا المفعول فعنصر ثانوي.

هذا ما جعل النحو الوظيفي يكتفي بهاتين الوظيفتين التي عادى أصلها إلى أنَّ تحديد موضوعات المحمول يتم على أساس الأدوار الدلالية لا على أساس الأدوار التركيبية، ومن ثمَّ فهما يسندان إلى الوظيفتين الدلاليتين "المنفذ والمتقبل"؛ مثل الجملة الآتية: دخل الطالبُ متأخرًا البارحة إلى المدرّج. يظهر أنَّ الوِجهة التي قُدِّمت منها واقعة "الدخول" تنقسم إلى منظورين: المنظور الرئيسي المنطلق منه في تقديم الواقعة، هو الفاعل "الطالب"، والمنظور الثانوي في تقديم الواقعة، هو المفعول به "متأخرًا"، وبالتالي نمثل لها كالآتي (المتوكل أ.، الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة، 1985): دخل ف (س$_1$: الطالبُ (س$_1$)) منف فا (س$_2$: متأخرًا (س$_2$)) متق مف (س$_1$: البارحة (س$_1$)) زم (س$_2$" إلى المدرج (س$_2$)) مك.

إنَّ إسناد الوظيفيتين التركيبيتين الفاعل والمفعول يتم طبقًا للسلمية الوظائف الدلالية الآتية (المتوكل أ.، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، 1986):

منف > متق > مستق > أد > مك > زم ...

فا + + + + + +

مف + + + + +

تفسَّر هذه السلميَّة وفق المنظور الآتي (المتوكل أ.، الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة، 1985):

- أنَّ الوظيفة التركيبية الفاعل، تسند إلى الحد الذي يحمل الوظيفة الدلالية المنفذ.

- أنَّ الوظيفة التركيبية المفعول، تسند إلى الحد الذي يحمل الوظيفة الدلالية المتقبّل.

- يرد المفعول متأخرًا عن الفاعل.

- الوظيفة التركيبية المفعول لا تسند إلى الوظيفة الدلالية المنفذ.

- تسند وظيفة المفعول إلى الوظائف غير الأساسية، كالأداة والمكان والزمان حين لا يوجد في الحمل حد آخر من الحدود ذات الأسبقية.

يتقدَّم المفعول على الفعل والفاعل؛ نحو قوله تعالى: **"وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُوْنِ الْقَدِيْمِ"** يس 38. فيصبح (قدَّرَ) هو المحمول، فكيف يكون تحليل هذا المثال من وجهة المنفذ والمتقبّل؟ علمًا بأنَّ العنصر المتقدِّم (القمر) هو ذاته المتقبِّل، (القمرَ) مفعول به تركيبيًا ومتقبل دلاليًا.

2 - قواعد إسناد الوظائف التداوليّة: الوظائف التداولية هي «وظائف تحدّد الوضع الذي تقوم عليه المكوّنات، وذلك بالنظر إلى الوضع التخابري بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقاميّة معيّنة» (مليطان، 2014)، وتصنف هذه الوظائف التداولية في نظرية النحو الوظيفي حسب موقعها بالنسبة للحمل إلى صنفين (المتوكل أ.، الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة، 1985): وظائف داخلية ووظائف خارجية.

2 - 1 - الوظائف الداخليّة: تسند هذه الوظائف إلى مكوّنات الحمل أو حدوده (الموضوعات أو اللواحق)، وتشمل وظيفتين؛ وهما: البؤرة والمحور.

2 - 1 - 1 - البؤرة: ذهب المتوكل إلى أنَّ البؤرة - كما اقترحها سيمون ديك - تقوم أساسًا على فكرة وهي أنَّ وظيفتها تسند إلى المكوّن «الحامل للمعلومة الأكثر أهميّة أو الأكثر بروزًا في الجملة»)المتوكل أ , .الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة(1985 ,.؛ إذ إنَّ الهدف من هذه المعلومة هو:

- وجود فكرة مسبقة أو جديدة في ذهن المخاطب.

- تصحيح معلومة من معلوماته سواء كانت موجودة في ذهنه أم لم تكن موجودة.

ويميّز "المتوكل" بين نوعين من البؤرة (المتوكل أ.، الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة، 1985): بؤرة جديدة وبؤرة مقابلة.

2 - 1 - 1 - 1 - بؤرة الجديد: وهي «البؤرة المسندة إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب أي (المعلومة التي لا تدخل في القاسم الإخباري المشترك بين المتكلم والمخاطب)» (المتوكل أ.، الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة، 1985) مثلما هو الحال في المثال الآتي:

- من رأيت البارحة؟

- رأيت البارحة عمرو.

فالسؤال هنا صادر من المتكلّم الذي يجهل المعلومة، أمّا المخاطب بهذا السؤال فهو عالم به بدليل الإجابة، وقد يَرِدُ اسم الاستفهام داخل الحَمْل، كما هو في الجمل الآتية (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989):

- أكل خالد ماذا؟ (بنبر "ماذا").

- سنسافر متى؟ (بنبر "متى").

- ذهب خالد أينَ؟ (بنبر "أين").

يحصل عدم تصدير اسم الاستفهام في حالتين (المتوكل أ.، الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة، 1985): حين لا يعي المستفهم تمام الوعي ما قاله مخاطبه، وفي حَالة ورود الجملة الاستفهاميَّة مستَلزِمة لقوة إنجازيَّة غير السؤال؛ كأن تكون مستلزِمة لإنكارٍ؛ مثل الجملة الآتية: أكل خالد حجارةً!.

2 - 1 - 1 - 2 - بؤرة المقابلة: وهي «البؤرة التي تسند إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي يشكُّ المخاطب في ورودها أو المعلومة التي ينكر المخاطب ورودها» (المتوكل أ.، الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة، 1985)؛ أي أنَّها: تحمل معلومة تصحيحية، وتعوّض معلومة أخرى في ذهن المخاطب.

والجملة الآتية توضّح ذلك:

- مَا رَأَى عَليُ البارحةَ خالدًا بل عمرو.

تأتي في اللّغة العربيّة بؤرة المقابلة، حين يتعلّق الأمر بتبئير أحد حدود الحمل كأن يصدر الحد المبأر فيحتل صدراة الجملة؛ مثل الجملة الآتية: **أخالدًا** تكرَهُ. أو أن يُفصل المكوّن المبأّر؛ مثل: الذي يجب طاعته اللَّهُ. أو أن يُحصر المكوّن المبأّر بواسطة أداة من أدوات الحصر؛ مثل: لا يجبُ طاعتهُ إلاَّ اللَّه (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989).

2 - 1 - 1 - 2 - 1 - وظيفة البؤرة: إنَّ إسناد وظيفة البؤرة في النحو الوظيفي متعلق بقيود مضبوطة، قسَّمها المتوكل إلى مجموعتين؛ وهما (المتوكل أ.، الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة، 1985): قيود على مستوى البنية الوظيفية وقيود على مستوى البنية المكونية، وأهم قيد هنا هو القيد الأوَّل الذي يتعلق بالوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية المسندة إلى موضوعات البنية الحملية. يقول سيمون ديك «تسند إلى موضوعات البنية الحمليّة الوظائف الدلاليّة والوظائف التركيبيَّة والوظائف التداوليَّة شريطة أن لا يُسند لكل موضوع أكثر من وظائف ثلاث: وظيفة دلاليّة ووظيفة تركيبيَّة ووظيفة تداوليَّة» (المتوكل أ.، الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة، 1985)؛ أي لا يمكن أن يحمل مكوّن واحد أكثر من وظيفة واحدة من أنواع الوظائف الثلاث، فلا يمكن أن يحمل مكوّن واحد الوظيفتين الفاعل والمفعول كما لا يمكن له أن يحمل نفس الموضوع وظيفتي البؤرة والمحور، في حين جعل المتوكل هذا القيد ناقص، لأنَّه يصدق على الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية، إلاَّ أنَّه لا يصدق على الوظائف التداولية، وإن كان غير ممكن أن يسند إلى نفس الموضوع الواحد أكثر من وظيفة تداولية، فإنَّه من الممكن أن تسند الوظيفة نفسها إلى أكثر من مكوّن واحد، والجملة الآتية تبين ذلك: أَهدى خالد عمرو حاسوبًا.

نلاحظ أنَّ وظيفة بؤرة الجديد أسندت إلى المكونين عمرو والحاسوب.

ويمكن توضيح هذا بالرَّسم الآتي (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989):

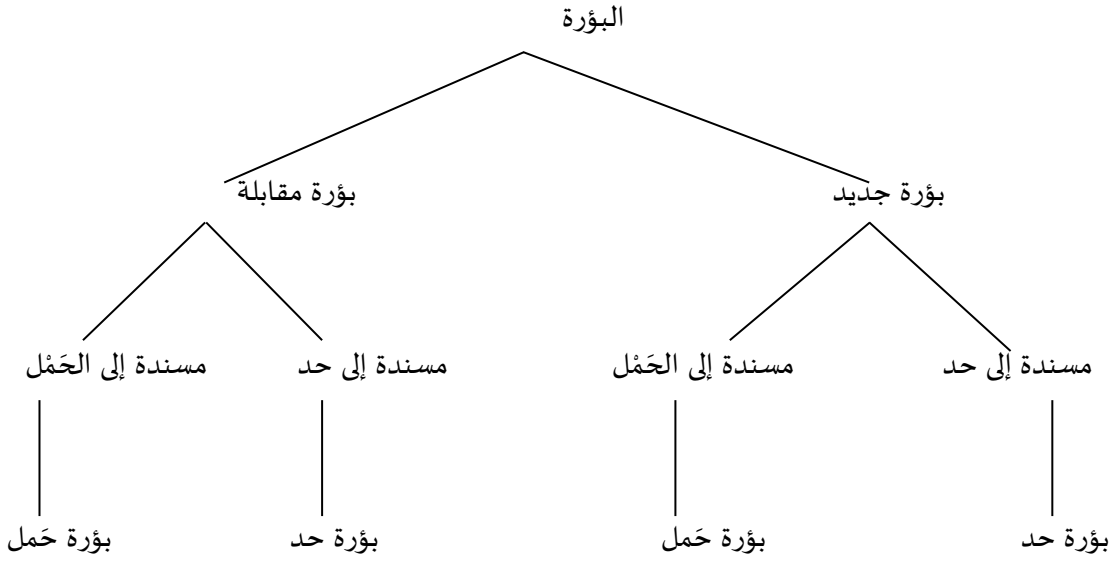

2 - 1 - 2 - 2 - المحور: المحور هي «الوظيفة التي تُسند، حسب مقتضيات المقام، إلى الحدِّ الدَّال على الذات التي تشكِّل «محط الحديث» داخل الحَمَل» (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989)؛ أي مراعاة المقام التي أنجزت فيها الجملة لمعرفة ما يتحدث عنه.

2 - 1 - 2 - 2 - 1 - وظيفة المحور: تسند وظيفة المحور كما ساقها المتوكل من تعريف اقترحه ديك إلى «المكوّن الدَّال على ما يشكّل (المحدّث عنه) داخل الحمل» (المتوكل أ.، الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة، 1985). والجمل الآتية توضّح ذلك:

أ - متَى رجعَ **خالد**؟

ب - رجع **خالد** البارحة.

تشكّل الكلمات المسطرة تحتها محط الحديث، بينما "خالد" في الجملتين (أ و ب) يدلّ على "المحدث عنه"، مع أنَّ هناك فرقًا بينهما يتمثل في أنَّ: خالدًا في الجملة الأولى يدلّ على الشخص الذي يشكّل محور الاستخبار، ويدل في الجملة الثانية على الشّخص الذي يشكّل محور الإخبار، وربَّما يتساءل سائل لماذا لا يكون محور الاستخبار هو عنصر الزَّمن (متى) علمًا أنَّ المتكلّم يجهل زمن عودة خالد؟ لأنَّنا نبحث عن الشَّخص الذي قام بفعل الرجوع هو (محط الحديث) ولا نبحث عن الزمن وإلاَّ تصبح بؤرة كما قلنا سابقًا ولهذا لا يجب الخلط بين البؤرة والمحو، والملاحظ أنَّ هناك التباسًا فيما يخصُّ وظيفة المحور ووظيفة المبتدأ، خاصة لمَّا يكونان متصدرين للجملة أي يشتركان.

والجملتان الآتيتان توضحان ذلك: خالد، أبوه مسافر وخالد غائب.

رغم هذا التشابه إلاَّ أنَّ هناك فرقًا بينهما، يكمن في أنَّ المحور "محدَّث عنه" داخل الحمل، في حين أنَّ المبتدأ محدث عنه خارجي بالنسبة للحمل، والمقارنة بين الجملتان الآتيتان توضحان ذلك:

- رجع **خالد** البارحة.

- **خالد**، أخوه مريض.

تسند وظيفة المحور في الجملة الأولى إلى المكوّن الحملي "خالد" كون أنَّه من مكوّنات الحمل، بينما تسند وظيفة المبتدأ في الجملة الثانية إلى المكوّن "خالد"، لأنَّه ليس من مكوّنات الحمل (المتوكل أ.، الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة، 1985).

2 - 2 - الوظائف الخارجية: اقترح "ديك" وظيفتين تداوليتين خارجيتين عن الحمل، وتتمثل خارجيته في أنَّه لا تشكّل جزءًا من الحمل، في حين أضاف "المتوكل" وظيفة ثالثة، وهي وظيفة المنادى، لم يكن الهدف منها وصف اللُّغة العربية فحسب بل يمكن اعتمادها كذلك لوصف اللُّغات الطبيعية (المتوكل أ.، الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة، 1985).

2 - 2 - 1 - وظيفة المبتدأ: المبتدأ هي وظيفة تداولية مثلها مثل الوظائف الأخرى المحور الذيل البؤرة، على أنَّه يرتبط بالمقام، ويحدّد الوضع القائم بين المتكلم والسامع، وتتحدّد وظيفتها في معرفة المتكلم ما يجول حول عالمه الخارجي (الجندي، د ت).

إذًا تسند وظيفة المبتدأ إلى «المكوّن الذي يحدّد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردًا» (المتوكل أ.، الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة، 1985)، يعني هذا أنَّ المبتدأ هو الذي يحدّد ما يأتي بعده، وهذين المثالين يوضحان ذلك:

- خالد، سافرَ البارحة.

- خالد، العلمُ نور والجهلُ ظلام.

بالنسبة للجملة الأولى: خالد (مبتدأ)؛ سافرَ البارحة (حمل)، و الجملة الثانية: خالد (مبتدأ)، العلم نور (حمل 1)، والجهل ظلام (حمل 2). إذًا يمكن القول أنَّ هذه الجملة تتكوّن من ركنين أساسين هما: الحمل والمبتدأ. لقد استدلّ المتوكل عن خارجية المبتدأ بتقديم مجموعة من الأدلَّة؛ وهي (المتوكل أ.، الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة، 1985):

- لا يشكّل المبتدأ موضوعًا من موضوعات الفعل أي لا يطابق المحمول، ففي قولنا: الجريدة، شرب صاحبها قهوة.

نلاحظ هنا أنَّ الفعل (شرب) ينتقي الفاعل (صاحبها)، والمفعول (قهوة)؛ أي يرتبط بهم ولكنَّه لا ينتقي المبتدأ لأنَّه خارج عنه.

- يحتاج المبتدأ إلى رابط يربطه بالجملة التي تليه كالضمير؛ مثل قولنا: خالد أبوه قائم. إلاَّ أنَّ هذا الرَّابط ليس ضروريًا في جميع الأحوال، فهناك جمل لا تشتمل عليه؛ مثل قولنا: خالد بطل مغوار.

- لا يدخل المبتدأ في حيّز القوة الإنجازية؛ أي إنَّ مؤشر القوة الإنجازية يتأخر عن المبتدأ، كما هو الحال في المثال الآتي: أخوك، أعدك أنَّه سيزورك غدًا.

تعبّر القوة الإنجازية في هذه الجملة عن الوعد، وقد ينفرد المبتدأ وحده بقوة إنجازية تختلف عن القوة الإنجازية للحمل الذي يليه؛ مثل: خالد؟ لقد عاد أخوه من السفر البارحة.

تتمثل قوة المبتدأ (خالد) الإنجازية في الاستفهام.

2 - 2 - 2 - وظيفة الذيل: وظيفة تداولية خارجية «تطلق على المكوّن الحامل للمعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعدّلها أو تصححها» (المتوكل أ.، الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة، 1985)؛ مثل: قابلها خالد اليوم، هند. انطلاقًا من هذا التعريف يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من الذيول؛ هما (المتوكل أ.، الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة، 1985): ذيل التصحيح، وذيل التعديل، وذيل التوضيح.

2 - 2 - 2 - 1 - ذيل التصحيح: هو مكوّن يحمل المعلومة التي تصحح معلومة داخل الحمل؛ يعني يحمل معلومة أخرى محل المعلومة الأولى، مثلما هو الحال في الجملة الآتية: قابلت اليوم خالدًا، بل عمرو. جاءت كلمة (عمرو) لتصحيح المعلومة التي تحملها كلمة (خالد).

2 - 2 - 2 - 2 - ذيل التعديل: هو مكوّن يحمل المعلومة التي تعدّل معلومة داخل الحمل. كما يظهر في الجملة الآتية: قرأت الكتاب، نصفه.

حيث تضاف المعلومة التي يحملها (نصفه)، لتعديل المعلومة التي يحملها المكوّن (الكتاب).

2 - 2 - 3 - ذيل التوضيح: هو مكوّن يحمل المعلومة التي تعدّل معلومة داخل الحمل. مثل الجملة الآتية: أخوه مسافر، خالد. تضاف المعلومة التي يحملها المكوّن الذيل (خالد) لإزالة إبهام الضمير (الهاء) في كلمة (أخوه).

2 - 2 - 3 - وظيفة المنادى: المنادى مكوّن خارجي جاء ضمن مقترحات المتوكل، وهو يسند إلى المكوّن الدّال على الكائن المنادى في مقام معيّن؛ مثل: يا خالد، جاء عمرو. أي أن يكون الخطاب هنا موجّهًا إلى الشخص المحال عليه بعبارة النداء، وبالتالي يجب (المتوكل أ.، الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة، 1985):

- أن نميّز بين النداء كفعل لغويّ والمنادى كعلاقة تسند إلى أحد مكوّنات الجملة.

- وظيفة المنادى وظيفة ترتبط بالمقام.

- ميَّز النحاة العرب بين "المنادى" و"المندوب" و"المستغاث"، وهذا كذلك ورد في النحو الوظيفي.

ومن أمثلة ذلك الجمل الآتية:

- خالد، ناولني الملح. (حذف الأداة).
- يا خالد، اقترب.
- وازيداه!
- يا عمرو، لما أصابنا.

لقد حصر علماء اللُّغة العربية القدماء أدوات النداء في ثماني أدوات؛ وهي: أ، أي، يا، أيا، هيا، آي، آ، وا. الاتفاق الذي وقع بين النحاة القدماء فيما يتعلق بشروط استعمال هذه الأدوات يكمن في التمييز بين أدوات النداء القريب، وأدوات النداء البعيد، أمَّا الاختلاف الذي وقع بينهم فيتمثل في كيفية استعمال هذه الأدوات، فمثلاً الأداة "وا" منهم من يرى أنَّها تدخل على المنادى كما تدخل على المستغاث، هذا ما دفع المتوكل إلى تقليص هذه الأدوات، ودليله على ذلك أنَّ بعضها ما هي إلاَّ بدائل لهجيّة؛ مثلاً: (هيا) مقابلها (أيا) (المتوكل أ.، الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة، 1985).

2 - 2 - 3 - 1 - أدوات النداء في النحو العربي: الأدوات التي اعتمدها المتوكل في النحو الوظيفي؛ هي: يا، أ، أيها، الأداة الصفر أو حذف الأداة.

وتدمج هذه الأدوات حسب الشروط الآتية (المتوكل أ.، الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة، 1985):

- إذا كان المكوّن الحامل لوظيفة المنادى علمًا، فإنَّه بأداة النداء الصفر أو أداة النداء (يا) أو أداة النداء (أيَا)، كما يتبين من الجمل الآتية (المتوكل أ.، الوظائف التداوليَّة في اللُّغة العربيَّة، 1985):

- زيد، ناولني الملح.
- **يا خالد**، اقترب.
- **أزيد**، زر أخاك.

- إذا كان المكوّن المنادى مخصصًا بالألف واللام، فإنَّه لا يسبق إلاَّ بأداة النداء (أيُّها) كأن نقول:

- **أيُّها** الرجل، اقترب.

- إذا كان المكوّن المنادى رأسًا لمركب إضافي، فإنَّه يسبق بأداة النداء الصفر، أو (يا) أو (أ)، كما هو الحال بالنسبة للجمل الآتية:

- صديق خالد، أقبل.
- **يا** صديق خالد، أقبل.
- **أ**صديق خالد، أقبل.

- إذا كان المكوّن المنادى غير مخصص بالألف واللام فإنَّه لا يسبق إلاَّ بأداة النداء (يا). كأن نقول: **يا** رجلاً، تكلم.

- إذا كان المكوّن المنادى مركبًا إشاريًا، فإنَّه يسبق بأداة النداء (يا) أو أداة النداء (أ)، مثل الجملتين الآتيتين:

- **يا** هذا الرَّجل، تقدَّم.
- **أ** هذا الرَّجل، تقدَّم.

- إذا كان المكوّن المنادى جملة موصولة لا رأس لها، فإنَّه يسبق بأداة النداء (يا) أو أداة النداء (أ) إذا كان الموصول (من) ويسبق بأداة النداء (أيها)، إذا كان الموصول (الذي). والأمثلة الآتية تبيّن ذلك:

- **يا** من ينتظر زيدًا، إنَّه قد وصل.
- **أ** من ينتظر زيدًا، إنَّه قد وصل.
- **أيها** الذي ينتظر زيدًا، إنَّه قد وصل.

المحور السابع:

نموذج الجملة في النحو الوظيفي

-البنية المكوّنية-

يقصد بالبنية المكونية البنية الصرفية - التركيبية، ويتم بناؤها عن طريق تطبيق نسق قواعد التعبير؛ والمتمثلة فيما يأتي (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989):

1 - قواعد صياغة الحدود: الحدّ هو المكوّن المحيل على الذوات المشاركة في الواقعة الدّال عليها المحمول في العالم المعنى بالأمر، وانطلاقا من هذه الذوات تصاغ الحدود بنقل البنية الحملية المجرّدة إلى بينة صرفية - تركيبية المحققة في صورتها، ويتم هذا النقل عن طريق تطبيق مجموعة من العمليات والمتمثلة في:

- انتقاء رأس المركب من المقيدات المتواجدة في الحدّ، وجعل المقيدات الأخرى فضلات؛ مثل: فاز الطالب المجتهد النجيب. ننتقي الحد "الطالب" رأسًا للمركب، وبقى الحدين "المجتهد"، و"النجيب" فضلات، وهذا الترتيب الذي يشكل مركبًا تبينه السلّمية الآتية:

{ خص طالب، مجتهد، نجيب}

[خص، رأس، فض].

- يدمج المخصص عن طريق أداة التعريف (الألف واللام)، خص = الطالب.

- تسند الحالة الإعرابية إلى عناصر المركب (الطالب، المجتهد، النجيب) أو إلى المركب ككل (الطالب المجتهد) (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989).

2 - قواعد صياغة المحمول: يصاغ المحمول عن طريق إجراء مجموعة من القواعد التي تنقل المحمول من صورته المجرَّدة إلى صياغة صرفية تامة محققة انطلاقًا من المعلومات المجردة التي توفرها البنية الحملية العامة، يعني أنّ صورة المحمول المجرّدة تتكون من الجذر الذي ينتمي إليه المحمول ووزنه ووضعه الاشتقاقي والمقولة المعجمية (المتوكل أ.، من قضايا الرّابط في اللغة العربية، 1987).

ويكمن دور هذه العناصر في تحقيق المحمول صرفيًا فقط لا غير.

3 - قواعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية: يتصدّر الحمل مكونات مطلقة منها مؤشرات القوة الإنجازية الذي يتكون من أدوات تؤدي وظيفة التأشير المواكبة للحمل، وهذه الأدوات هي: الاستفهام (الهمزة)، و(هل) والأداة الدّالة على الاستفهام الإنكاري "أوَ" بفتح الواو، والأداة "إنَّ" بكسر الهمزة.

أمَّا الأدوات الدامجة فهي تستخدم للربط بين جملتين كالأداة "أنَّ" بفتح الهمزة والضمائر الموصولة (ما، من، الذي ...)، وكل هذه الأدوات يتم إدماجها في مرحلة متأخرة من الاشتقاق عن طريق إجراء إحدى مجموعات القواعد التي تشكّل نسق قواعد التعبير (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989).

4 - قواعد الموقعة: تتحدّد رتبة المكوّنات بواسطة الوظائف التركيبية (بالنسبة إلى اللُّغات التي يستلزم وصفها استخدام هذا الضرب من الوظائف) والوظائف التداولية ودرجة التعقيد المقولي للمكونات أي (حسب درجة التعقيد في الاتجاه التأخر أو التساوي) (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989).

إذ ينتج هذا الترتيب عن طريق التفاعل القائم بين (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989):

- اتجاه المكوّنات الحاملة للوظائف نفسها إلى احتلال المواقع نفسها.

- اتجاه بعض المكوّنات إلى احتلال الموقع الصدر في الحمل.

- اتجاه المكوّنات الأكثر تعقيدًا إلى التأخر عن المكوّنات الأقل تعقيدًا.

وهذه البنية الرتبية العامة توضّح ذلك: م^{2}، م^{1} (ف) فا (ف) مف (ف)، م^{3}

من خلال هذه البنية، تنقسم المواقع في النحو الوظيفي إلى صنفان ؛هما:

- مواقع داخلية تخصص للمحور والبؤرة والفعل والفاعل والمفعول.

- مواقع خارجية تخصص للمكونين المبتدأ والذيل.

وقواعد الموقّعة جاءت على النحو الآتي (المتوكل أ.، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات)، 1996):

أولاً: مؤشر القوة / معلَّق دامج ⟵ م^{1}

مثل الجملة الآتيّة:

- أسافر خالد إلى الصحراء؟ (مؤشر القوة الإنجازية).

- سرَّني أن حضرت هند الحفل. (المعلّق الدامج).

ثانيًا: اسم / مح / بؤ مقا م°

يحتل م° موقع اسم استفهام أو مكوّن محور أو مكوّن بؤرة مقابلة.

مثل الجمل الآتية:

- أين ذهب خالد؟

- في الشارع قابلت أصدقاء قدامى.

- رُقيَةَ أحب قيس.

ثالثًا: مح ←——— م آ

يحتل الموقع م آ المكوّن المحور، مثلما هو في الجمل الآتية:

- ضرب عمرو زيد.

- متى ضرب عمرو زيد؟

- البارَحة ضرب عمرو زيد.

رابعًا: فعل ←——— ف

مفعول ←——— مف

مثل الجمل الآتية:

- أحب قيس رقية.

فاعل ←——— فا

المكوّنات ص ←——— ص

في هذه الحالة تحتل المكوّنات موقع خاص وهو الموقع (ص) كما هو في الأمثلة الآتية:

- غادرت هند الجزائر البارحة.

- ساكنت هند زينب سنين طويلة.

- سيسافر خالد إلى سطيف غدًا.

5 - قواعد إسناد النبر والتنغيم: إنَّ تحديد قواعد الموقعة، وترتيب مكوّناتها لها دخلاً بقواعد التعبير، وهذه القواعد تختص بإسناد النبر والتنغيم الذي يقوم على فكرتين أساسيتين هما (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989):

- إسناد النبر إلى المكوّن الحامل للوظيفة التداولية بؤرة جديد أو بؤرة مقابلة، مثل نبر المكوّن الاسمي "قصةً" في الجملتين الآتيتين:

- اشترى خالد **قصَّةً**.

- **قصَّةً** اشترى خالد.

- إنَّ ما يحدد تنغيم الجملة هو القوة الإنجازية الحرفية أو القوة الإنجازية المستلزمة أو الاثنين معًا كقولنا: هل ألقاك غدًا؟

انطلاقا من هاتين القاعدتين نحصل على بنية مكوّنية تامة التحديد، تشكل بنية قابلة للتأويل الصوتي.

وهذا الشّكل يوضّح لنا البنية العامة للنحو الوظيفي، وأهم مراحل اشتقاق الجملة (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، 1989).

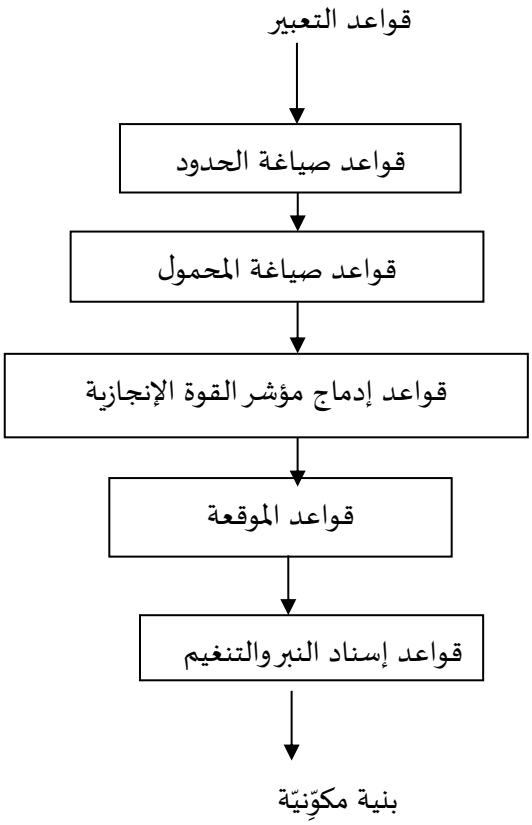

المحور الثامن:

نماذج النحو الوظيفي

لقد عرفت نظرية النحو الوظيفي تطورًا من حيث بناء الجهاز الواصف وصياغته وإقامة التواصل، وهذا التطور أفرز نماذج ثلاثة؛ هي (المتوكل أ.، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، 2006):

- مرحلة ما قبل النموذج المعيار (ديك 1978).

- مرحلة النموذج المعيار (ديك 1997).

- مرحلة ما بعد النموذج المعيار، وسنتطرق إلى هذا بالتفصيل.

1 - نموذج ما قبل المعيار أو النموذج النواة (ديك 1978):

يعدُّ أول نموذج نظرية النحو الوظيفي، خصص لاشتقاق العبارة اللّغوية حسب ترتيبها أربعة مكوّنات هي (المتوكل أ.، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، 2006): خزينة، وقواعد إسناد الوظائف، وقواعد التعبير، والقواعد الصوتيَّة.

1 - 1 - الخزينة: تتكون من عنصرين هما: المعجم الذي يهتم بمفردات الأصول، وقواعد التكوين الذي يهتم بمفردات الفروع من خلال هذين العنصرين تتشكل البنية التحتية وهذه الأخيرة تشكل حملاً.

ويمثّل للمفردات الأصول والمشتقّة في شكل أطر حمليّة تحدّد محلاتية المجهول* ووظائف موضوعاته الدلاليّة وما يفرضه على موضوعاته من قيود انتقاء، ويُتخذ الإطار الحملي فيه مادّة أوّليّة لصياغة البنية التحتيّة للعبارة اللُّغويَّة.

1 - 2 - قواعد إسناد الوظائف: ينقل الحمل إلى بنية وظيفية عن طريق إسناد وظيفتي الفاعل والمفعول ثم إسناد الوظيفتين التداوليتين المحور والبؤرة.

1 - 3 - قواعد التعبير: هي «مجموعة القواعد المسؤولة عن تحديد الخصائص الصرفية التركيبية (الرُّتبيّة)، والتطريزيّة (النبريّة والتنغيميّة) على أساس ما يُورَد في البنية الوظيفيَّة» (المتوكل أ.، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، 2006).

1 - 4 - قواعد صوتية: تنقل القواعد السابقة بواسطة القواعد الصوتية إلى تأويل صوتي للعبارة اللّغوية، وهذه المراحل نمثل لها الرسم الآتي (المتوكل أ.، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، 2005):

---

* محلاتية المجهول هي: عدد المحلات التي يأخذها المحمول، الموضوعات والحدود التي يأخذها محمول ما. محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي، ص127.

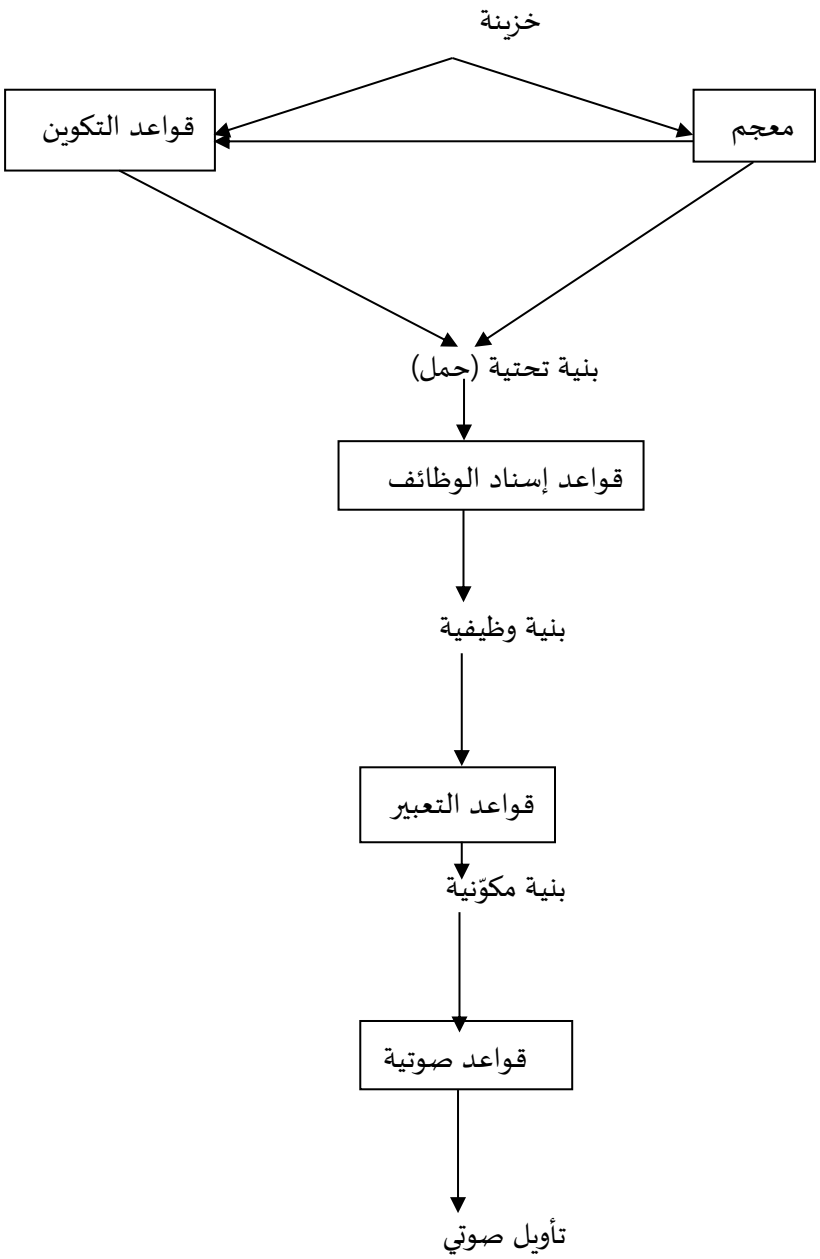

2 - النموذج المعيار (ديك 1989): عَرَفَ النحو الوظيفي في النموذج الأوّل قصورًا كبيرًا خاصة فيما يتعلق بموضوع الدّرس، وتكوين الجهاز الواصف، وطبيعة التمثيل التحتي للخصائص الدلالية، والتداولية، جاء النموذج المعيار الذي يرى أنّ التواصل لا يتم بواسطة المعرفة اللّغوية فحسب بل كذلك بواسطة تفاعل هذه المعرفة بمعارف أخرى على أساس أنَّ القدرة التواصلية تتكون من خمس ملكات هي: الملكة المعرفية، المنطقية، الاجتماعية، الإدراكية، اللّغوية (المتوكل أ.، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، 2006).

وهذه الملكات تمثلها خمس قوالب تتفاعل فيما بينها لتشكل نموذج مستعمل اللّغة الطبيعية، أضاف إليها المتوكل ملكة سادسة، وهي الملكة الشعريّة.

وهذا الشكل يوضّح هذا النموذج (المتوكل أ.، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، 1995).

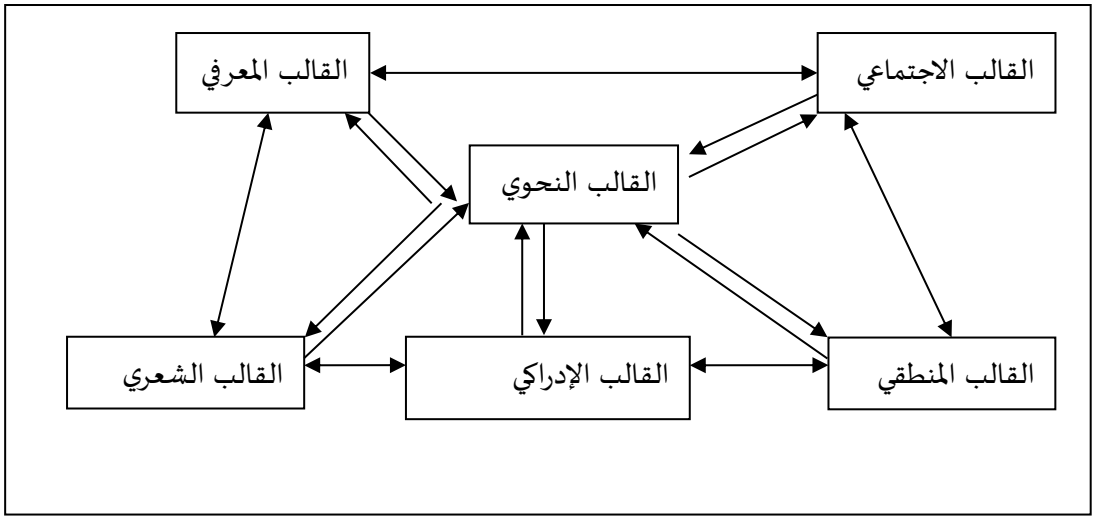

من خلال هذا النموذج يتكفل كل قالب من هذه القوالب بتحديد الوظيفة التي يؤديها، وذلك بالتفاعل بينها على أساس أنّ كل قالب مستقلّ عن الآخر، وتتفاوت فيما بينها من الأهميّة، وهي (المتوكل أ.، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، 2001):

- **القالب النحوي:** يتكفل بإنتاج العبارات اللّغوية وتأويلها، وتتم هذه العملية عبر القوالب الفرعية، والمتمثلة في بناء البنية التحتية، ونقلها إلى بنية مكوّنية وتحديد صورتها الصوتية.

- **القالب المنطقي:** يقوم بمهمة اشتقاق بنيات تحتية من البنية التحتية المحددة في إطار القالب النحوي عن طريق قواعد استدلال.

- **القالب المعرفي:** يقوم بتخزين المعارف التي ترد عليه من القوالب الأخرى، وتنظيمها لاستعمالها أثناء الحاجة.

- **القالب الاجتماعي:** يقوم بتحديد الكيفية التي يجب أن يتم بها التواصل بالنظر إلى الخلفيات الاجتماعية التي تكتنفه.

- **القالب الإدراكي:** يتكفل باشتقاق معارف من المدرك الحسي، وتخزينها في القالب المعرفي قصد استعمالها بهدف إنتاج العبارات اللّغوية وتأويلها.

- **القالب الشعري:** يتكفل برصد الملكة الشعرية لدى مستعملي اللّغة الطبيعية التي تمكنهم من إنتاج وفهم الخطاب الشعري أو الفني.

وانطلاقًا من هذه الوظائف، قسمت هذه القوالب إلى فئتين (المتوكل أ.، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، 1995): قوالب آلات، وقوالب مخازن.

الأولى: تضم القالب النحوي، والقالب المنطقي، والقالب الشعري، مهمتهما إنتاج العبارات اللغويّة وتأويلها.

الثانية: تضم القالب المعرفي، والقالب الإدراكي، والقالب الاجتماعي تقوم بإمداد القوالب الآلات بما تحتاجه من معلومات بحسب نمط الخطاب.

بعد أن كانت الخصائص الممثل لها في النموذج ما قبل المعيار محصورة في الوظائف التداوليّة الداخليّة والخارجيّة، أصبحت تشمل كذلك السمات الإنجازيَّة والوَجهيَّة.

والفرق بين البنية في النموذج ما قبل المعيار والنموذج المعيار هو (المتوكل أ.، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، 2006):

البنية الأولى: [(محمول) [(س¹) ... (س ن)] (ص¹) ... (ص ن)]] حمل.

البنية الثانية: [إنجاز [وَجه [قضيّة [حمل]]]].

تعلوا كل من القوة الإنجازيَّة والوَجه طبقتي القضيّة، والحمل، إذ يقع الحمل في حيّز القضيّة والقضيّة في حيّز الوجه، والذي يتموضع في حيّز القوة الإنجازيَّة.

تتكوّن الوظائف التداوليّة في النموذج الأوَّل من أربع وظائف هي (المتوكل أ.، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، 2006):

- وظيفتان داخليتان هما: المحور والبؤرة.

- وظيفتان خارجيتان هما: المبتدأ والذيل.

في حين ذهب الدّارسون إلى أنَّ هذا العدد من الوظائف لا تكفي لدراسة الظواهر اللّغويّة، فأضافوا لها وظائف خارجية أخرى هي: فواتح، نواقل، حوافظ، خواتم نظرًا للدور الذي تلعبه في تنظيم بنية الخطاب.

3 - نموذج نحو الطبقات القالبي (المتوكل 2003): ظهر هذا النموذج بعد ثبوت صحة فرضية التماثل البنيوي بين مختلف أقسام الخطاب، والتي أفرزت نتائج مرَّت بثلاث مراحل هي (المتوكل أ.، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، 2006):

أولاً: اقترح رايكوف (1992) بنية تتضمن ثلاث طبقات: تأطيرية، وتسويرية، ووصفيَّة.

وبنية حمل الجملة / المركب الاسمي توضح ذلك.

[[تأطير [تسوير [وصف [رأس] وصف] تسوير] تأطير]].

ثانيًا: توصل المتوكل (2003) إلى توسيع حمل الجملة بإضافة طبقة رابعة وهي السمات الوجهية. كما يفاد من بنية القضية / المركب الاسمي الآتي:

[[وجه [تأطير [تسوير [وصف [رأس] وصف] تسوير] تأطير] وجه]].

ثالثًا: توصل المتوكل بعد البحث المعمق إلى نص متكامل اصطلح عليه اسم "بنية الخطاب النموذج"، وبهذا أصبحت بنية الخطاب التحتية تتكون من ثلاث مسويات هي (الزهري ن.، 2014):

المستوى البلاغي، والمستوى العلاقي، والمستوى الدلالي، وكل مستوى من هذه المستويات يتكون من ثلاث طبقات، حيث يتضمن المستوى البلاغي طبقة الفضاء الخطابي، وطبقة النمط الخطابي، وطبقة الأسلوب الخطابي، ويتضمن المستوى العلاقي طبقة الاسترعاء، وطبقة الإنجاز، وطبقة الوَجه، والمستوى الدلالي يتضمن طبقة تأطيرية*، وطبقة تسويرية**، وطبقة وصفيَّة.

والنموذج الآتي يوضّح بنية الخطاب النموذج أو نحو الطبقات القالبي (المتوكل أ.، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، 2006):

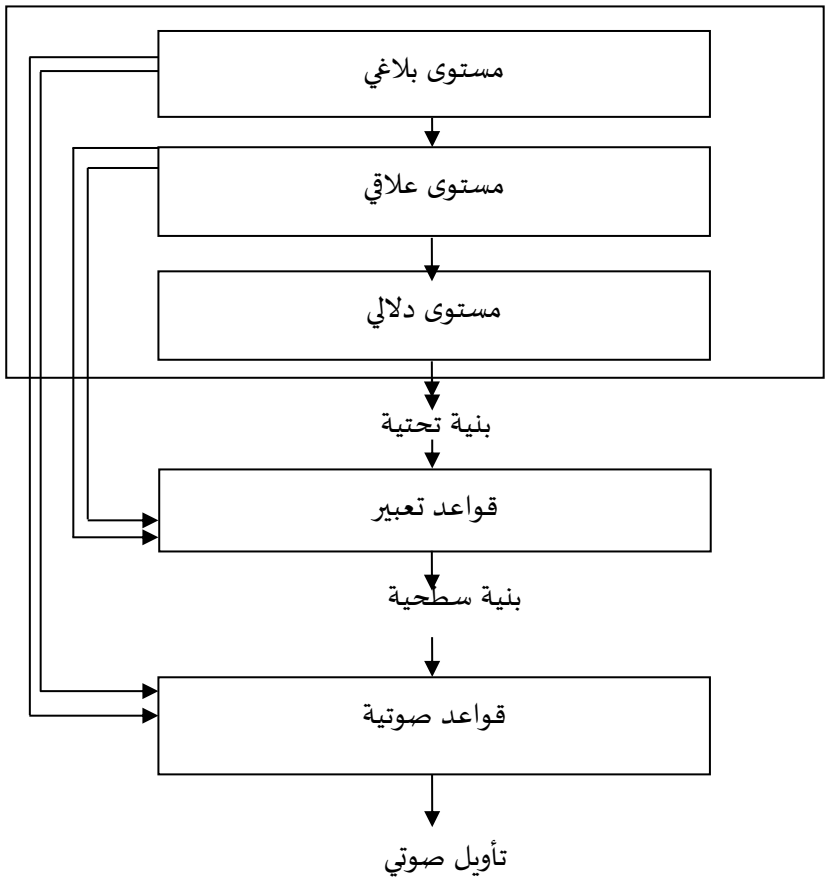

تشير الأسهم المنطلقة من خانات المستويات الثلاثة إلى أمرين:

الأول: أن هذه المستويات تشتغل بشكل قالبي مستقلاً بعضها عن بعض مُفضيًا بعضها إلى بعض.

---

* تأطير: هو توجيه المتكلّمُ المُخاطبَ ليمكِّنه من التعرف على محطّ الخطاب قبل أن يشرع في إنشاء الخطاب نفسه، مثل: هذا الرّجل، شجاع. محمد الحسين مليطان: نظريَّة النحو الوظيفي، ص61.

** تسوير: هو سمة دلالية تتحقق في شكل مفرد / جمع، الأسوار (كل، بعض ...)، والعدد المحدّد، والعدد الترتيبي. محمد الحسين مليطان: نظريَّة النحو الوظيفي، ص 69.

الثاني: أنّ السمات المؤشر لها في المستويات الثلاثة هي التي تحدد خصائص البنيتين الصرفية - التركيبية والصوتية (المتوكل أ.، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، 2006)، وللتوضيح أكثر نورد المثال الآتي: **أخالدًا** ضرب عمرو؟ وتحدّد القوة الإنجازيَّة السؤال، إذ تصدر بأداة استفهام قصد الإجابة عليه، وتحدّد بؤرة المقابلة بتقدّم المكوّن المفعول وحمله النبر المركزي.

4 - نموذج نحو الخطاب الوظيفي: لقد أجرى كل من هنخفلد ومكنزي (2008) بعض التعديلات، إذ جاؤو بما يسمى بالنحو الوظيفي الخطابي، وهو « نحو موجَّه خطابيًا يستمد مشروعيته من لجوء المتكلم إلى استعمال وحدات أقل من العبارة اللغويّة» (البوشيخي، التواصل اللغوي (مقاربة لسانية وظيفية)، 2012).

يعني هذا أنَّه يهتم بالوحدات الخطابية أيًّا كان شكلها كلمة أو مركبًا أو جملة أو نصًا أو حورًا ... وكذلك يقوم بتفسير الأفعال الخطابية من زاوية وظيفية.

وهذا النموذج متعلق بإنتاج الكلام (البوشيخي، التواصل اللغوي (مقاربة لسانية وظيفية)، 2012).

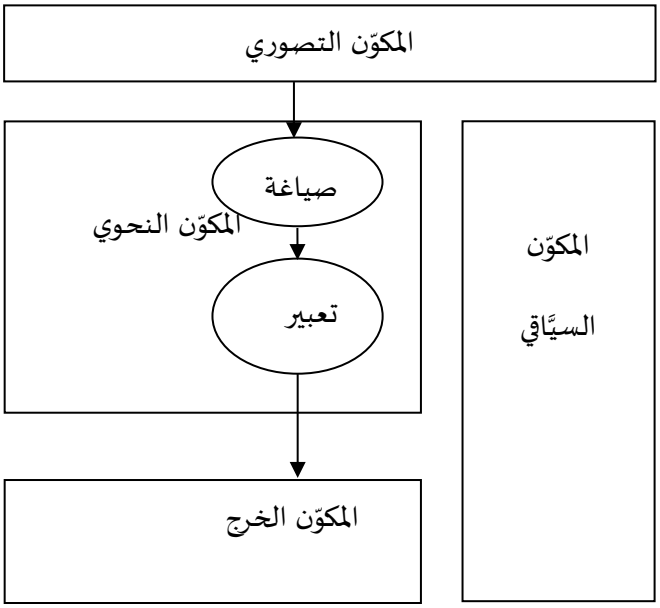

في حين أورد المتوكل عرضًا (2005) بيَّن فيه أنَّ نحو الخطاب الوظيفي يعتمد على أربع مكوّنات هي (المتوكل أ.، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، 2006): المكوّن المفهومي أو المعرفي، والمكوّن النحوي، والمكون الإصاتي، والمكوّن السياقي.

أولاً: يقوم **المكوّن المفهومي** برصد كل المعارف اللُّغوية وغير اللُّغوية المتوافرة لدى منتج الخطاب، ويعدُّ القوّة الدافعة بالنظر إلى المكوّنات الأخرى.

ثانيًا: يضطلع **المكوّن النحوي** بمكوّناته الثلاثة (الصياغة، الصرفي - التركيبي، الفونولوجي)، إلى تحديد المستوى العلاقي (أو التداولي) والمستوى الدلالي (أو التمثيلي) والمستوى البنيوي.

والمستويان العلاقي والتمثيلي مُثِّل لهما للخطاب في شكل فعل خطابي يتضمّن فحوى قضوي قوامه فعل إحالي، وفعل حملي كما يمثل له في البنيتين الآتيتين (المتوكل أ.، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، 2006):

(فعل خطابي: [إنجاز: [فحوى قضوي: [(فعل إحالي) (فعل حملي)]]]).

(مخصّص واقعة: [محمول (س¹) ... (س ن(ص¹) ... (ص ن))]).

ثالثًا: يقوم **المكوّن الإصاتي** بتحقيق المستوى البنيوي بنطق الخطاب في شكل عبارة لغوية محققة أي ذو طبيعة مسموعة، وطبيعة غير مسموعة (خطّية أو إشاريّة) إذا كان الخطاب غير منطوق.

رابعًا: يقوم **المكون السياقي** برصد وتخزين المعلومات المأخوذة من السياق بشقيّه المقامي والمقالي، وإمداد المكوّنات الأخرى بها عند الحاجة، أي يربط بين المكونات الثلاثة الأخرى.

والشكل الآتي يوضح مكوّنات جهاز نحو الخطاب الوظيفي وطريقة اشتغاله (المتوكل أ.، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، 2006).

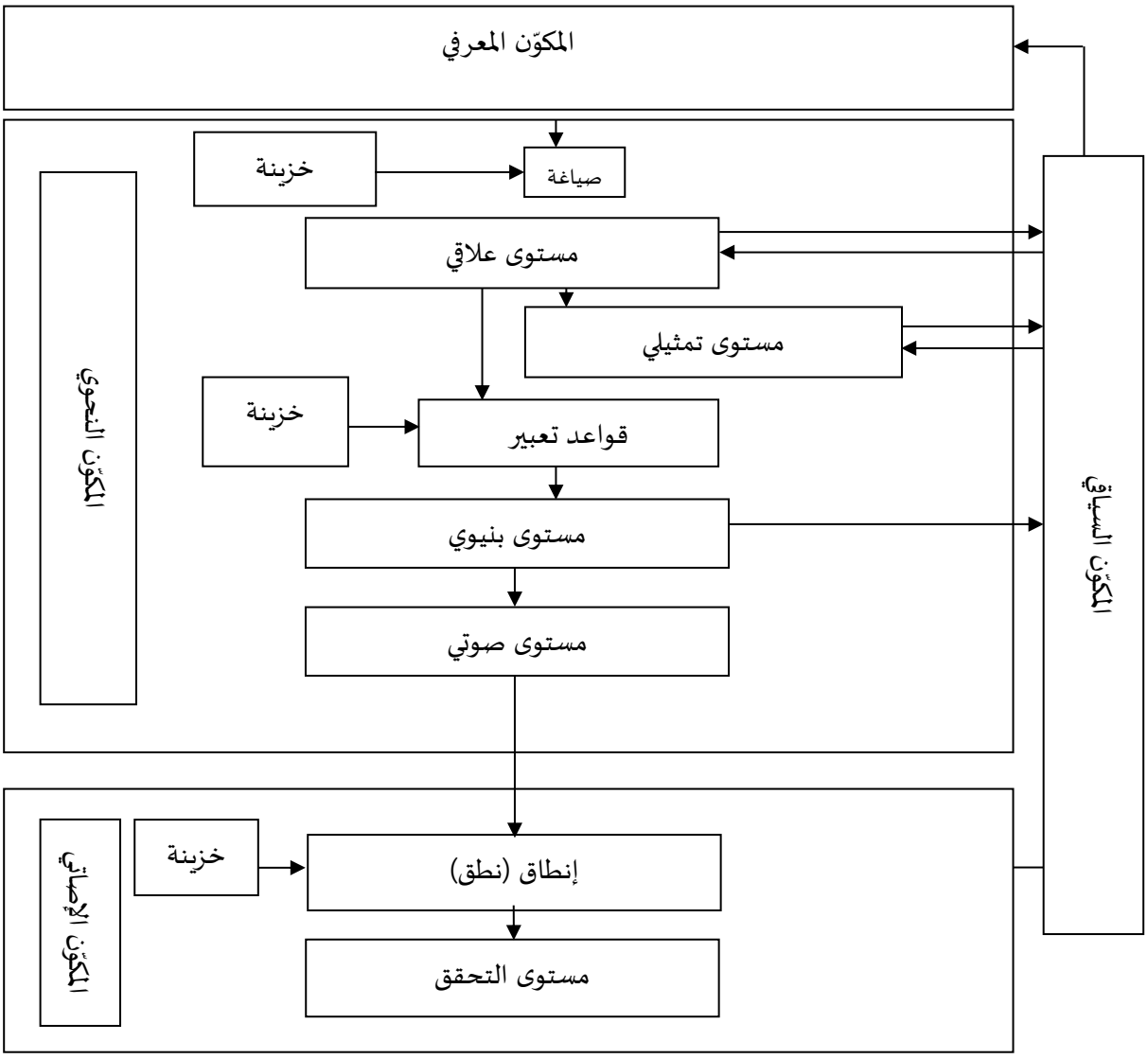

لقد انطلق نحو الخطاب الوظيفي في إنتاج الفعل الخطابي من المستوى العلاقي الممثل للمعلومات التداولية في مستواه الفونولوجي ثم ينتقل بعد ذلك ليمثل المعلومات التداولية في المستوى التمثيلي.

يفهم من هذا أنَّ نحو الخطاب الوظيفي يهتم بتفسير كيفية إنتاج المتكلم للأفعال الخطابية تفسيرًا وظيفيًا؛ أي ما ينتجه ويتواصل به مع الآخرين.

وهذا لا يتحقق إلاَّ إذا تمَّ إعداد جهاز نحو الخطاب الوظيفي، وذلك بإحرازه لثلاث موصفات هيّ (المتوكل أ.، الخطاب الموسَّط (مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات)، 2011): الخصوصيَّة، والشمول، والعموم.

أ - **الخصوصيّة:** يقوم تنميط الخطاب على أساس تعدُّد الخطابات، وتباين مجالاتها وآلياتها وأهدافها لكنها تؤول إلى بنية خطابيّة عامّة واحدة تجد ثوابتها في المستويات الأربعة (العلاقي، والتمثيلي، والصرفي - والتركيبي، والفونولوجي)، وبهذا التَّعدّد تتولَّد الأنماط الخطابيَّة.

ب - **الشمول:** يقصد بالشمول «أن يصبح الجهاز المقترح في نحو الخطاب الوظيفي نموذجًا حقيقيًا لمستعمل اللُّغة محرزًا لقدر معقول من الكفاية النفسيَّة برصده للقدرة على إنتاج الخطاب المباشر وفهمه، والقدرة على القيام بمختلف عمليات التحويل التي يستلزمها إنتاج الخطاب الموسّط» (المتوكل أ.، الخطاب الموسَّط (مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات)، 2011).

يعني هذا وجوب إزدواج الجهاز بإضافة آلية تحليليّة إلى آلية الإنتاج.

ج - **العموم:** يعني توسيع مفهوم الكفاية التداوليَّة بحيث تصبح كفاية تواصليَّة وتدرج نظرية النحو الوظيفي في نظريّة أعم، "النظرية الوظيفيّة العامّة" التي تعد مسؤولة عن التنظير للتواصل بمختلف أنساقه اللُّغويَّة وغير اللُّغويَّة.

ولبلوغ هذا الهدف يجب أن يقوم جهاز نحو الخطاب الوظيفي على مجموعة من الأنساق المجرَّدة المولَّدة، والمحلَّلة، والمحوَّلة الفارغة يستخدم للتواصل اللُّغوي وغير اللُّغوي.

إذا قارنا بين نحو الخطاب الوظيفي، والنموذج المعيار، ونموذج نحو الطبقات القالبي من حيث تنظيم الجهاز الواصف، وجدنا أنَّ هناك توافق واختلاف بينهما نورده كالآتي (المتوكل أ.، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، 2006):

أولاً: الاختلاف؛ يتمثل في الآتي:

- تمّ الفصل بين التداول والدلالة بحيث أصبحا يشكّلان قالبين مستقلين متعالقين.

- أصبحت الخزينة موزّعة بين إواليات المكوّنين النحوي والإصاتي، لأنَّها كانت من قبل مستقلَّة.

- تعدُّ البنية السطحيَّة خرجُ قواعد التعبير صالحة لا للتأويل الصوتي فقط، بل كذلك للتأويل الخطي، والتأويل الإشاري؛ أي تمكّننا من استعمال نفس الجهاز لرصد عمليَّة التواصل بشتى الأنواع.

ثانيًا: التوافق؛ يتمثل في النقاط الآتيّة:

- جعل المعارف الاجتماعية، والإدراكيّة، والمنطقيَّة، واللُّغويَّة معارف فعّالة في عمليتي إنتاج الخطاب.

- العلاقة التي تربط بين مختلف مكوّنات النحو علاقة قالبيَّة*.

- يشكِّل التداول والدلالة البنية التحتيَّة للخطاب التي تتضمن المعلومات التي تحدّد البنيتين الصرفيَّة - التركيبيَّة والفونولوجية.

من خلال هذا تسعى هذه النماذج لصوغ بنية نموذج عمليّة إنتاج الخطاب، ليصبح قادرًا على رصد مختلف العمليات التي تتمّ أثناء التواصل.

والخلاصة أنَّ الكفاية التفسيريَّة في نظرية النحو الوظيفي، أحدثت نقلة نوعيَّة بتغيير النظرة إليها، انطلاقًا من جهازها الواصف، وبهذا أسهمت في توضيح وتحليل وتفسير جيّد لمكوّنات الجملة العربيَّة بكل أنماطها، والمتمثلة في التركيب، والدلالية والتداولية.

* القالبية تعني دراسة أي نسق من الأنساق تقتضي التعامل معه على أساس أنَّه مكوّن من عدّة أنساق فرعيَّة.

المحور التاسع:

الجملة المركَّبة في النحو الوظيفي

-ظواهر اللُّغة العربية-

من الظواهر الأساسيَّة المراد البحث عنها في هذا الموضوع ظاهرة الإعراب.

1 - ظاهرة الإعراب:

لقد شغلت ظاهرة الإعراب النحاة منذ القديم، إذ ذهبوا إلى أنَّ نظم الكلمة في الجملة له أثره إمَّا على حال الرَّفع وإمَّا النصب أو الجرّ أو الجزم، فسنو قواعد اتفقوا عليها ولم يختلفوا في أنَّ المحدث لهذه الآثار، إنما هو المتكلم فهو الذي يرفع وينصب ويجرّ ويجزم، فالنحو إذًا هو قانون اللُّغة العربية وميزان تقويمها (التواتي، 2008).

1 - 1 - تعريف الإعراب:

1 - 1 - 1 - الإعراب لغةً: مصدر الإعراب الظهور والإبانة والإفصاح والإيضاح عما في النفس، وهو مصدر الفعل الرباعي أعرب.

قال أبو منصور الأزهري: «الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة؛ يقال: اعرب عنه لسانه وعرب أي أبان وأفصح، ويقال: عرّبت له الكلام تعريبًا، وأعربته له إعرابًا إذا بيّنته له؛ ويقال: أعربْ عمَّا في ضميرك أي ابِنْ» (الأزهري، 1964).

ومن معانيه التحسين يقال: «أعربتُ الشيءَ، أي: حسَّنتهُ، أو أظهرتُ محاسنه» (الأنباري، 1957).

ويقول الزجاجي: «الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة يقال: أعرب عنه لسانه وعرَّب أي أبان وأفصح» (الزجاجي، 1979).

1 - 1 - 2 - الإعراب اصطلاحًا:

الإعراب عند الزمخشري هو: «اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظًا أو تقديرًا» (الزمخشري أ.، 1981).

وها الاختلاف يأتي في آخر الكلمة إما بالحركات وإمَّا بالحروف.

والإعراب عند ابن عصفور هو: «تغيير آخر الكلمة لعامل يدخل عليها في الكلام» (أحمد ا.، 1971).

وللإعراب ثلاث حركات الضم والفتح والكسر، كما أعرب عنه ابن السراج في قوله: «الإعراب الذي يلحق الاسم المفرد السالم المتمكّن، واعني بالمتمكن ما لم يشبه الحرف قبل التثنية والجمع الذي على حدّ التثنية، ويكون بحركات ثلاث: ضمّ وفتح وكسر، فإذا كانت الضمّة إعرابًا تدخل في أواخر الأسماء والأفعال وتزول عنها، سميت رفعًا، فإذا

كانت الفتحة كذلك سميت نصبًا، وإذا كانت الكسرة كذلك سميت خفضًا وجرًا، وهذا إذا كنّ بهذه الصفة نحو قولك: هذا زيدُ يا رجل، ورأيتُ زيدًا يا هذا، ومررّت بزيد فأعلم ألا ترى تغير الدال واختلاف الحركات التي تلحقها» (السراج، 1987).

يطلق لفظ الإعراب وتكون دلالته «متولدة من داخل المنظومة النحويّة فلا تتحدّد إلا في ضوء الخصائص الفرعيَّة التي تصطبغ بها كلمات اللُّغة العربية داخل السياق التركيبي ... وقد يستمل لفظ الإعراب فيتجه القصد فيه إلى تلك العمليَّة المتمثلة في بيان الوظيفة النحويَّة التي يؤديها اللَّفظ المفرد داخل الجملة لتفسير الحركة التي استحقها وفي هذا المقام يتحوَّل المصطلح إلى قرينة على العمليَّة التجريديَّة ...» (المسدي، 2010).

ويقصد بالإعراب في نظرية النحو الوظيفي «الاختلافات الصرفية التي تلحق المحمولات الاسميّة والصِّفية وفقًا لوظائف الحدود التي تتضمنها هذه المحمولات» (المتوكل أ.، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات)، 1996).

ويستفاد من هذا التعريف ما يأتي (المتوكل أ.، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات)، 1996):

أولاً: الإعراب مفهوم صرفي يرتبط بصورة الصفة أو الاسم الصرفية.

ثانيًا: يرتبط الإعراب بالوظائف الدّلالية، التوجيهية، التداولية، المسندة إلى حدود الجملة فالمركب يأخذ إعرابه بالنظر إلى وظيفته لا بالنظر إلى موقعه.

ثالثًا: يخصُّ اللُّغات التي يدلُّ فيها عن الوظائف بلواصق صرفية كالعربية واللاتينية.

رابعًا: يميّز بين (الحالة الإعرابية) كالرفع والنصب والجرّ، و(العلامة الإعرابية) التي تشكّل رسمها، فالضَّم تحقق الرّفع والفتح تحقق النصب والكسر تحقق الجرّ.

1 - 2 - أنواع الإعراب وأقسامه وحالاته: لقد ربط المتوكل الإعراب بالوظائف، وسمّاه الإعراب الوظيفي والمتمثل في حالات الرَّفع والنصب ويتحدّد إمَّا بالوظائف الدلالية أو الوظائف التوجيهية أو الوظائف التداولية أي وفق الوظائف التي تحملها المكوّنات وهذه السلميّة تبين ذلك (المتوكل أ.، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات)، 1996): الوظائف التوجيهية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية.

انطلاقًا من هذه السلمية، (يأخذ المركب الرّفع للفاعل، والنصب للمفعول طبقًا لوظيفته التوجيهية، ويأخذ النصب طبقًا لوظيفته الدلالية ويأخذ الرّفع طبقًا لوظيفته التداولية، خاصة المركبات الخارجية (المبتدأ أو الذيل).

فالنسق الإعرابي في اللُّغة العربية يبنى على الآتي (المتوكل أ.، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، 2006):

- يأخذ المكوّن النصب إذا خلى من أي وظيفة تركيبية.

- إذا جاء المكوّن حاملاً لوظيفة تركيبية ووظيفة دلالية، فإنَّه يأخذ الحالة الإعرابية التي تخوّلها إياه وظيفته التركيبية، كما هو في المركب الاسمي الفاعل في الجملة الآتية:

شُربَ اللَّبنُ. (س1: لَبن (س1)) متق فا

رفع

- تكون الحالة الإعرابية الجرّ حاجبًا في المركّبات الحاملة لوظائف "العلَّة" و"الزمان" و"المصاحب". مثال: قابل خالد هندًا صباحًا، وقابل خالد هندًا في الصباح.

في الجملة الأولى حُجب حرف الجرّ (في) وظهر في الجملة الثانية.

- يكون إعراب المضاف إليه البنيوي الجر" محجوب بالوظيفة التوجيهية أو الوظيفة الدلالية، كما في الجمل الآتية (المتوكل أ.، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات)، 1996):

- أخذت رسالة خالدٍ.
- سرني منح خالدٍ زيدًا المالَ اليومَ.
- سرني منح زيدٍ خالد المال اليوم.
- سرني منح المال خالد زيدًا اليوم.
- سرني منح اليوم خالد زيدًا المال.

- تأخذ المكوّنات الخارجية حالتها الإعرابية (الرفع أو النصب)، بمقتضى وظيفتها التداولية نفسها باعتبارها لا تشكّل موضوعات ولواحق لمحمول الجملة، وللإعراب في اللّغة العربية حالات وعلامات، إمَّا أن تكون مجرّدة عميقة أو سطحيّة، ونميّز بين هذين النوعين كما يلي (المتوكل أ.، مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، 2009):

1 - أن نميّز بين إعراب المحل (الإعراب العميق)، وإعراب اللّفظ (الإعراب السطحي) وهذا الأخير إمَّا أن يكون منصوبًا وإمَّا مجرورًا بحسب العنصر الصرفي التركيبي الذي تسنده (أداة، فعل ناقص، حرف جرّ، تركيب إضافة ...).

1 - 1 - وينقسم إعراب المحل إلى قسمين:

1 - 1 - 1 - إعراب أصل: هو الإعراب الذي يأخذه رأس المركّب الاسمي.

1 - 1 - 2 - إعراب الفرع: هو الإعراب الذي يسند إلى فضلته المتصلة أو إلى ربضه، ويوجد داخل إعراب الأصل نوعين من الإعراب: إعراب موسوم وإعراب غير موسوم.

- الإعراب المسوم: يكون في حالة النصب في المفعولات وفضلات منقطعات في المركب الاسمي.

- الإعراب غير الموسوم: يكون في حالة الرَّفع في الفاعل والمحمول الاسمي، وفي الفضلات المنقطعة غير التابعة والأرباض قبلية كانت أم بعدية (المتوكل أ.، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات)، 1996)، وهذه الترسمة توضح ظاهرة الإعراب في اللُّغة العربية؛ كالتالي (المتوكل أ.، مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، 2009):

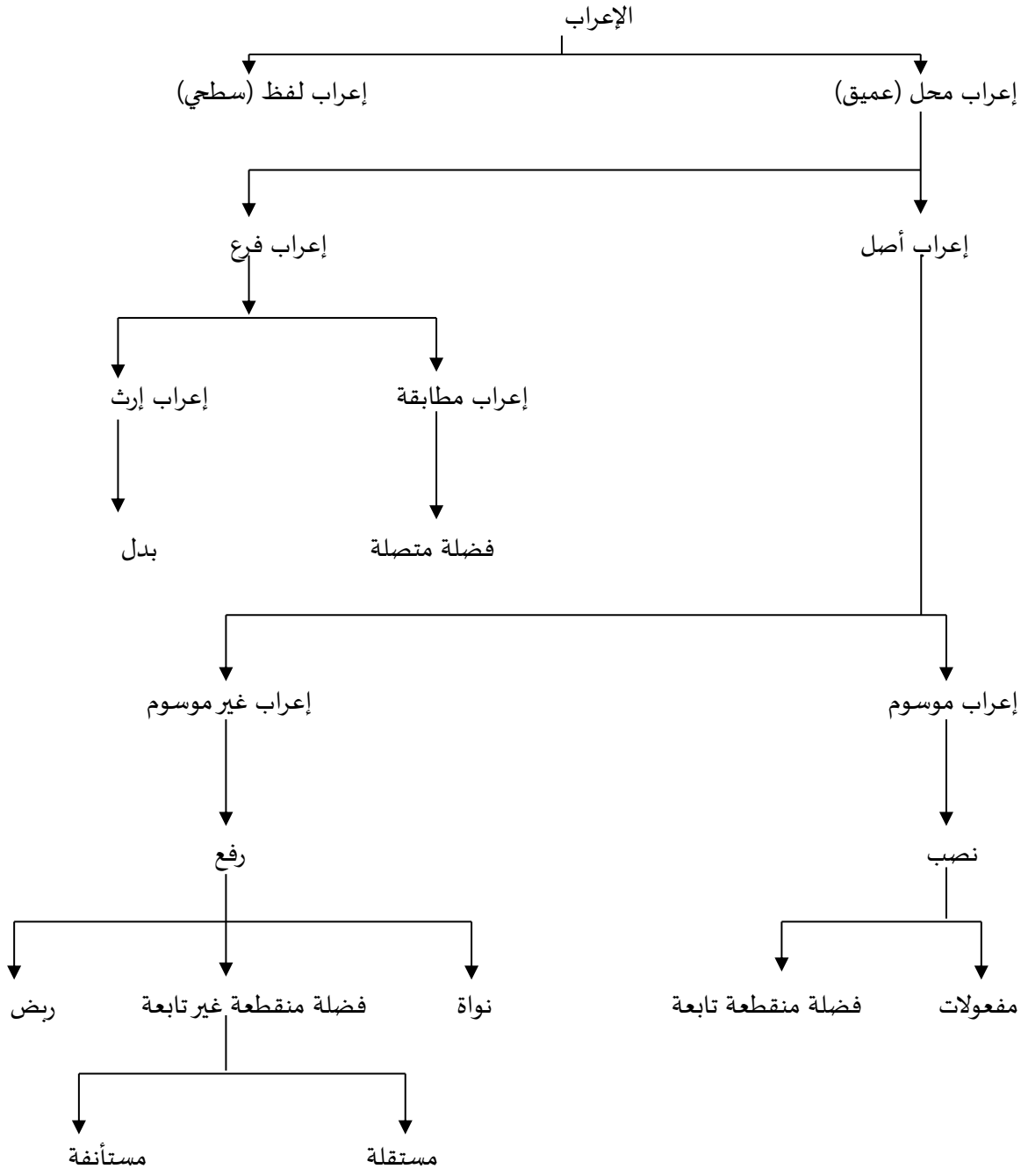

2 - قد تتحقق الحالات الإعرابية المجرَّدة سطحًا، وقد لا تتحقق في اللُّغات غير المعربة وفي حالات الإعراب المقدَّر وفي الأسماء المقصورة.

3 - قد تتحقق الحالات الإعرابية المجرَّدة سطحًا، بواسطة علامة إعرابية غير العلامة الإعرابية المتوقعة، كالمنادى المبني على ما يرفع به.

إذًا يتم إسناد الحالات الإعرابية إلى المرّكبات بواسطة قواعد تعبير نوجزها؛ كالآتي (المتوكل أ.، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات)، 1996):

- تسند الحالة الإعرابية إلى المركبات ككل (رأسه وفضلاته إن كان يتضمن فضلات)، وإذا كانت الفضلة صفة تحقق الإعراب في الرأس وفي الفضلة معًا كون أنَّ الإعراب منصبًّا عليهما. مثلاً:

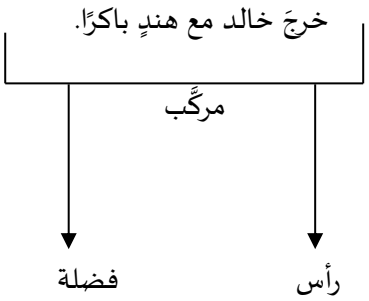

- إذا كان المركَّب إضافيًا، فإنَّ الإعراب يتحقق في الرَّأس وتأخذ الفضلة المضاف إليه الإعراب البنيوي الجرّ، أمَّ باقي المركَّبات تأخذ الرَّفع والنصب وعلى هذا الأساس نأخذ أمثلة لهذه المركَّبات في الجمل الآتية:

(أ)
- قابلت بكرً في الشَّارع.
- مك [الشارع] = في - الشَّارع.
- في [الشارع] = في - الشَّارع - جرّ
- جرّ [الشَّارع] = الشَّارع

(ب)
- قدم خالد وعمر.
- فا [خالد وعمر] = [خالد وعمر] - رفع
- رفع [خالد وعمر] = خالد - رفع وعمر - رفع
- رفع [خالد] = خالد
- رفع [عمر] = عمر.

(ج)
- أقدِّر المسلم الصادق.

مف [المسلم الصَّادق] = [المسلم الصَّادق] - نصب

نصب [المسلم الصَّادق] = المسلم - نصب الصَّادق - نصب

نصب [المسلم] = المسلمَ

نصب [الصَّادق] = الصَّادقَ.

إذًا تُعرب مكوّنات البنية الوظيفيَّة بمواقعها عن العلاقات التداوليّة القائمة بين المتخاطبين، فيُرتّب المتكلّم مكونات الجملة مخبرًا بالاستناد إلى ما يعتقده في تخاطبه، ومستخبرًا بتعيين حاجته منه (الأوراغي، الوسائط اللُّغويَّة أفول اللِّسانيات الكليَّة، 2013)، فتصبح الجملة تامَّة التكوين جاهزة للاستعمال في التواصل.

2 - أهم الإغناءات والتعديلات التي مسَّت الجملة العربية:

لقد طرأت على بينية الجملة العربية عدّة تغييرات، تتمثل فيما يلي (المتوكل أ.، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، 2005):

- تجاوزهم حدود الجملة واهتمامهم بخصائص النص، وهو ما اقترحه "سيمون ديك" في كتابه الأخير " The Theory of Functional Grammar" (ديك 1997 ب)، وذلك بصوغ بنية النّص على أساس عملية إسقاط لبنية الجملة مكوّنات وعلاقات ووظائف.

- جعل معرفة المتكلم تنصب على كل قوالب نموذج مستعمل اللّغات الطبيعيّة (القالب المعرفي، القالب المنطقي، القالب الاجتماعي، القالب الإدراكي) دون استثناء.

- تقليص بنية الجملة إلى بنيتين؛ وهما: بنية تحتيّة وبنية مكونية.

الإغناء الذي مسَّ البنية التحتية يتمثل فيما يلي (المتوكل أ.، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، 2005):

- تدعيم هذه البنية بخصائص دلالية وتداوليّة.

- التمييز بين السّمات الدلالية (الجهية) وهي مجموعة السمات تام/غير تام، منقطع/مسترسل، آني/مستمر ... التي تحدّد الواقعة الدَّال عليها محمول الجملة من حيث تكوينها الداخلي ومراحل تحققها)، الوصفيّة، التسويرية (وهي سمة دلالية تحقق في شكل مفرد/جمع، الأسوار كل، بعض ...، والعدد المحدد والعدد الترتيبي).

- التمثيل للخصائص الدّلالية والتداوليّة في شكل بنية تحتيّة متعدّدة الطبقات تحكم طبقتها سلمية حيزية.

واقتُرح أن تكون البنية التحتيّة بنية متعددة الطّبقات، والطبقات التي تتضمنها أربع؛ وهي (المتوكل أ.، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، 1995): حمل مركزي، حمل موسّع، قضيّة، إنجاز. مرتبة حسب البنية الآتية:

[إنجاز: قضيّة: [حمل موسّع: [حمل مركزي: [حمل نووي]]]]].

يعدُّ الحمل النووي الأساس في تشكيل البنية التحتية، والذي يتكوّن من المحمول والموضوعات، كما هو في التمثيل الآتي:

[Q (س^{1} ... (س^{ن})]

حيث Q = محمول؛ س^{1}؛ س^{ن} = متغيرات الموضوعات.

وينقل الحمل النووي إلى حمل مركزي بإضافة عنصرين: مخصِّص ولاحق.

فالمخصص يشير إلى السمات الجهية أما اللاحق يدل على المصدر والهدف الملازم للمحمول كاللاحق "المستفيد" واللاحق "الأداة". وهذه البنية تبين ذلك:

[π_1 [Q (س^{1}) ... (س ن)] (6 $_1$)]

يمثل π_1 = مخصّص المحمول؛ 6 $_1$ = لاحق المحمول.

ويصبح الحمل المركزي حملاً موسعًا عند إضافة مخصِّص ولاحق أو لواحق.

يحدِّد الخصّص π_2 السمات الزّمانيّة (مضي مطلق / مضي نسبي / حاضر / مستقبل مطلق / مستقبل نسبي)، في حين يكون اللاحق الذي ينتمي إلى هذه الطّبقة إمَّا لاحق زماني أو لاحق مكاني أو لاحق دال على العلّة أو النتيجة أو غير ذلك مما يمكن أن يحدد ظروف الواقعة، والواقعة إمَّا "عمل" أو "حدث" أو "وضع" أو "حالة"، وهذه البنية تبيّن ذلك:

[π_2 وي: [π_1 [Q (س^{1}) ... (س^{ن})] (6 $_1$)] (6 $_2$)]

حيث π_2 = مخصص الحمل؛ 6 $_2$ = لاحق الحمل؛ وي = متغيّر الواقعة.

وتحدّد القضية عن طريق إضافة مخصص القضيّة الذي يوشّير إلى موقف المتكلّم من الفحوى القضوي للجملة (اعتقاده، شكه، يقينه) أو رغباته أو المصادر التي بلغه عن طريقها هذا الفحوى، ولاحق القضيّة والتي تشير إلى نفس المعاني مثل العبارات "دون شك" و"فعلاً" و"في رأيي" وغيرها. ومثّل لها كالآتي (المتوكل أ.، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، 1995):

[π_3 س ي: [π_1 [Q (س^{1}) ... (س^{ن})] (6 $_1$)] (6 $_2$)] (6 $_3$)].

حيث: س ي = متغيّر القضيّة؛ π_3 = مخصص القضيّة؛ 6 $_3$ = لاحق قضوي.

من هنا ننتقل من طبقة القضيّة إلى طبقة الانجاز وهذه الأخيرة تتكوّن من القضيّة كنواة ومخصص انجازي ولاحق انجازي كالعبارات الظرفية التي من قبيل "بصراحة" و"بصدق"، وهذه البنية يمثل لها كالأتي:

[π_4 وي: [π_3 س ي: [π_2 وي: [π_1 [Q (س^1) ... (س^n)] (6 $_1$)] (6 $_2$)] (6 $_3$)] (6 $_4$)]. حيث: π_4 = المخصّص الإنجازي؛ 6 $_4$ = لاحق إنجازي.

وبناءً على هذا المقترح، تكون الجملة:

- بصراحة إنَّ عمرو ذهب إلى سطيف البارحة فعلاً.

تحلّل هذه الجملة وفق الطبقات الأربعة على النحو الآتي:

- حمل مركزي؛ نواته المحمول الفعلي "ذهب" وموضوعه " عمرو" الحامل للوظيفة الدلالية المنفذ، والوظيفة التركيبية الفاعل، والوظيفة التداولية المحور، مضافًا إلى هذه النواة المخصّص الجهي "تام"، واللاحق الهدف "سطيف".

- حمل موسَّع؛ قوامه الحمل المركزي ككل والمخصص الصيغي الإثبات والمخصص الزمني الماضي المطلق، واللاحق الزَّمني "البارحة" الحامل للوظيفة الدلالية الزمان والوظيفة التداولية بؤرة الجديد.

- القضيّة؛ نواتها الحمل الموسَّع باعتباره كلاً مضافًا إليه المخصص القضوي "مؤكد" واللاحق القضوي "فعلاً"، وهما يعبّران عن موقف المتكلم من فحوى القضيّة (صرفيًا ومعجميًا) أي تيقنه من صدقها.

- طبقة الإنجاز؛ نوتها القضية برمّتها مضافًا إليها المخصص الإنجازي الإخبار واللاحق الإنجازي "بصراحة".

وبالإضافة إلى تقسيم البنية التحتية إلى طبقات، قسّمت كذلك إلى مستويين؛ هما (المتوكل أ.، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، 1995): المستوى العلاقي والمستوى التمثيلي.

- المستوى العلاقي: يشمل طبقتي الإنجاز والقضيّة، ويحدّد علاقة المتكلّم بالمخاطب (مخبر، مستفهم، آمر، منذر ...)، وعلاقته بفحوى ما يتلفظ به (شكّه، يقينه، تمنّيه ...).

- المستوى التمثيلي: يشمل الحمل المركزي والحمل الموسَّع، ويمثل لواقعة معيّنة في عالم من العوالم الممكنة.

على أساس التمييز بين هذين المستويين، تتكون الجملة وفق البنية الآتية:

[π_4 وي: [π_3 س ي: مستوى علاقي.

[π_2 وي: [π_1 [Q (س^1) ... (س^n)] (6 $_1$)] (6 $_2$)] (6 $_3$)] (6 $_4$)] مستوى تمثيلي.

وبذلك أصبح نموذج مستعمل اللّغة كما هو موضح في الشكل الآتي (المتوكل أ.، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، 2006):

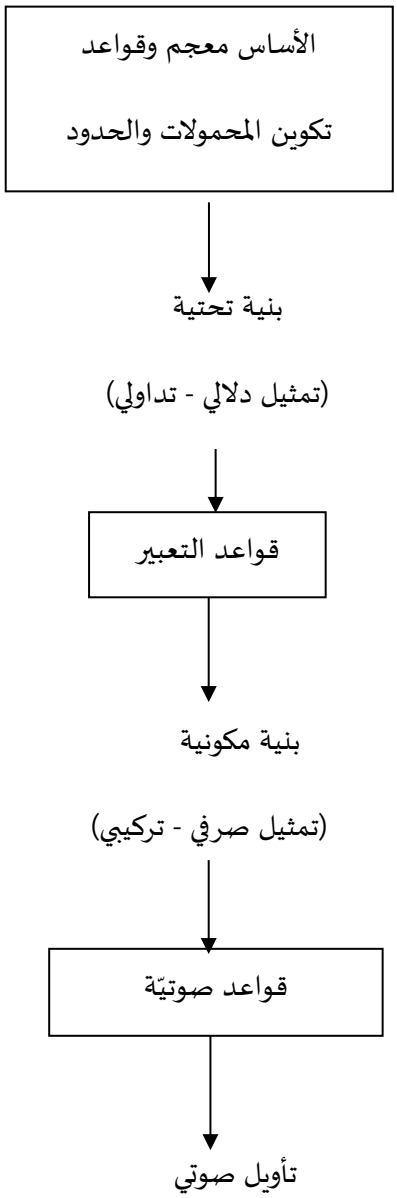

وبعد ثبوت فرضية التماثل بين مختلف أنماط الخطاب، أصبحت بنية الجملة بنية واحدة هي البنية الخطابية النموذج. واقترح المتوكل في إطار نموذج نحو الطبقات القالبي أن تتضمن هذه البنية ثلاث مستويات؛ هي: المستوى البلاغي والمستوى التمثيلي والمستوى العلاقي، تحكمها علاقة سلمية مفادها أن المستوى البلاغي يعلو المستوى العلاقي الذي يعلو المستوى التمثيلي، وكل مستوى من هذه المستويات يتكون من ثلاث طبقات.

تندرج في المستوى **البلاغي** طبقة الفضاء الخطابي، وطبقة الخطاب، وطبقة أسلوب الخطاب. تُحدّد الطبقة الأولى المتخاطبين وزمان ومكان الخطاب، وتُحدّد الطبقة الثانية نمط الخطاب (حديث، سرد، حجاج ...)، وأما الطبقة الثالثة فتُحدّد أسلوب الخطاب (رسمي، غير رسمي، مهذب، ...).

يُشكّل المستوى **التمثيلي** واقع ومرجع خطابهما. يهدف إلى رصد الصورة الذهنيّة أو تمثيلات ذهنية لواقعة أو ذات - الموجودة في العالم الخارجي - التي يقصد نقلها للمخاطب. وتندرج فيه الطبقة التأطيرية والتسويرية والوصفيّة، إذ تحدّد الطبقة الأولى الإطار الزّماني والمكاني الذي تتحقق فيه الواقعة، وتحدد الطبقة الثانية حجم وعدد الوقائع أو الذوات المحال عليها، وأما الطبقة الثالثة فتُحدد نمط المحال عليه.

وتندرج في المستوى **العلاقي** الطبقة الاسترعائيّة والإنجازيّة والوجهيّة، حيث تُحدّد الطبقة الأولى السمات الاسترعائيّة التي تتحقق بواسطة مجموعة من الأدوات أو العبارات التي تقوم بدور لفت انتباه المخاطب إلى أن المتكلّم ينوي الشروع في مخاطبته أو الاستمرار في مخاطبته، أو إنهاء الخطاب. وتحدد الطبقة الثانية القوة الإنجازية الحرفية والمستلزمة (إخبار، سؤال، وعد، أمر، وعيد ...)، وأما الطبقة الثالثة فتحدد موقف المتكلّم من فحوى الخطاب (شك، يقين، انفعال، تعجب، مدح / ذم ...) (المتوكل أ.، الخطاب الموسَّط (مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات)، 2011).

وهذا الشّكل يوضح ذلك (المتوكل أ.، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، 2006):

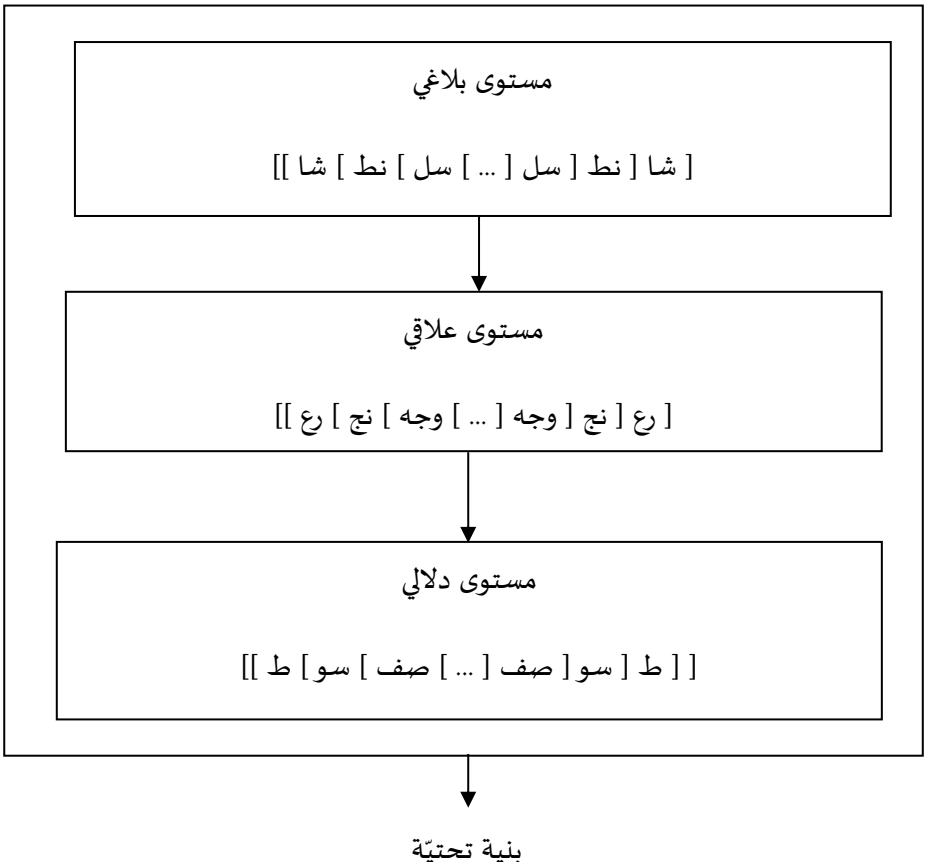

تشير السمات الإشاريّة (شا) للمتخاطبين وزمان ومكان التخاطب، وتشير السمات النمطيّة والأسلوبية (نط) و(سل) إلى صنف الخطاب، وأسلوبه.

وتشير الطبقات (ر ع) و(نج) و(وَجه) إلى السمات الاسترعائيّة والسمات الإنجازية الحرفيّة والمستلزمة والسمات الوَجهية.

أما طبقات المستوى الدلالي (ط) و (سو) و(صف) فهي مخصصات ولواحق، للسمات الزّمنية والجِهية المرحلية والكميّة (المتوكل أ.، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، 2006).

والإغناء الأخير لبنية الخطاب، تمثّل في نموذج نحو الخطاب الوظيفي الذي يتكون في بنيته من مستويات أربعة؛ هي (المتوكل أ.، الخطاب وخصائص اللغة العربية(دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، 2010): المستوى العلاقي (أو التداولي)، المستوى التمثيلي (أو الدلالي)، المستوى الصرفي - التركيبي، المستوى الفونولوجي، وكل مستوى تندرج في طبقات وكل طبقة تتعالق مع بعضها البعض.

يتضمن المستوى العلاقي من طبقتين كبريين؛ هما: فعل خطابي ونقلة.

الطّبقة الأولى تتكوّن من: قوة إنجازية (خبر، أمر، استفهام ...) ومؤشّرَي المتكلّم والمخاطب وفحوى خطابي.

يتضمن الفحوى الخطابي فعل إحالي وفعل حملي.

الطبقة الثانية تشكّل مداخلة أحد المشاركين، حيث تتكوّن من فعل خطابي واحد، كما يمكن أن تتضمن أكثر من فعل خطابي واحد.

يتصدّر كلاً من طبقة النقلة والفعل الخطابي والفحوى الخطابي مخصِّص في حين تسند إلى الأفعال الإحالية والأفعال الحملية وظائف تداولية. مثلما هو موضح في البنية الآتية (المتوكل أ.، الخطاب وخصائص اللغة العربية(دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، 2010):

($\prod$ نقلة 1: [($\prod$ فعل خطابي 1: [قوة إنجازية [(كَ) (ط) ($\prod$ فحوى 1: [(حمل 1) Ω (إحالة 1) Ω] (فحوى خطابي))]] (فعل خطابي 1))] (نقلة 1)).

حيث $\prod$ = مخصّص، Ω = وظيفة تداولية.

ويضطلع المستوى التمثيلي إلى تحديد خصائص الخطاب الدلالية، ويتضمن طبقتين اثنتين: طبقة عُليَا، وهي القضيّة وطبقة سفلى هي الواقعة.

تُمثل الطبقة الأولى السّمات الوجهية والتي تؤشّر لموقف المتكلّم من فحوى الخطاب (يقين، شك، ظن، احتمال، ...).

أما الطبقة الثانية فهي موطن التمثيل للواقعة (حدث، عمل، حالة، وضع)، وللذوات المشاركة فيها.

وتُمثل الواقعة في شكل بنية حملية تتضمن محمولاً، وفئتين من الحدود (موضوعات ولواحق).

وعلى هذا الأساس يُنقل كل من المستوى العلاقي والمستوى التمثيلي إلى المستوى الصرفي - التركيبي، عن طريق الأطر الصرفية - التركيبية التي تناسب المعلومات المتوفرة في كلتا البنيتين، ويتضمن هذا المستوى أربع طبقات؛ هي: طبقة العبارة اللّغويّة وطبقة الجملة وطبقة المركّب وطبقة المفردة وأظيف له طبقة خامسة وهي: طبقة النص التي تتضمن سلسلة من العبارات اللّغويّة أو سلسلة من الجمل، والتي تعلو كل الطبقات السابقة. وهذه السلمية تبين ذلك:

(نص 1: (عبارة لغويّة 1: [(جملة 1: [مركب 1: (مفردة 1)] مركب 1))] جملة)) 1] عبارة لغويّة 1]) (نص)).

وفي آخر مرحلة تُنقل هذه المستويات الثلاثة (العلاقي، التمثيلي، الصرفي - التركيبي) إلى المستوى الفونولوجي والذي يتشكل من أربع طبقات؛ هي: طبقة اللفظ وطبقة المركّب التنغيمي وطبقة المركب الفونولوجي وطبقة المفردة الفونولوجية، كما نبينه في السلمية الآتية:

(لفظ 1: [(مركب تنغيمي 1: [(مركّب فونولوجي 1: [(مفردة فونولوجية 1))] (مركّب فونولوجي 1))] (مركب تنغيمي 1))] (لفظ 1)).

حيث لفظ = سلسلة صوتية / خطّية.

تبنى الطبقة التنغيمية انطلاقًا من القيمة التي يأخذها مؤشر القوة الإنجازية، وهو ما يؤدي إلى تنظيم الأفعال الخطابية وما يربط بعضها ببعض من علاقات التكافؤ والتبعية، هذا ما يؤدي إلى الوظائف التداولية، التي تحملها عناصر الفحوى الخطابي (المتوكل أ.، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، 2001).

هذه هي أهم التعديلات التي مست بنية الجملة في مختلف المراحل التي مرّت بها نظرية النحو الوظيفي، وهذه التعديلات لم تؤثر في المبدأ العام الذي قامت عليه هذه النظرية، وهو مبدأ تبعية البنية للوظيفة.

إذا نظرنا إلى النموذج الأوّل نجد أنّ البنية المكونية تبنى في آخر مرحلة من مراحل الإشقاق، ويتم بناؤها انطلاقًا من المعلومات التي توفرها البنية الحملية والبنية الوظيفية.

أمَّا النموذج الأخير بقيت البنية المكونية الممثّلة بالمستويين الصرفي - التركيبي، الفونولوجي تابعة للبنية التحتية الممثّلة بالمستويين العلاقي والتمثيلي.

نخلص في الأخير إلى أنَّ التفاعل بين العناصر النحويَّة وخاصة منها الإعرابيَّة والعناصر الدلاليَّة - التداوليَّة، يوحي بدلالة الجملة بشتى أنماطها، وكما يمدُّ العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي والرتبي في الجملة الذي يساعد على تمييزه وتحديده، يمدُّ كذلك العنصر الدلالي العنصر النحوي ببعض الجوانب التي تساعده على تحديده وتمييزه. رغم ظهور بعض الإغناءات والتعديلات التي طرأت على بنية الجملة العربيَّة إلاَّ أنها لم تؤثر على نمطيتها ومبدأها.

- فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربيَّة:

1 - الكتب:

- أحمد بن محمد البجائي الأُبَّذيّ:

1 - الحدود في علم النحو، تح: نجاة حسن عبد الله نولي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2001.

- أحمد المتوكل:

2 - الوظائف التداولية في اللغة العربية، مطبعة النجاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، الرباط - المغرب، ط1، 1985.

3 - دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1986.

4 - من قضايا الرابط في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، دط، 1987.

5 - قضايا معجمية (المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية)، اتحاد الناشرين المغاربة، الرباط - المغرب، دط، 1988.

6 - الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط - المغرب، ط1، 1988.

7 - اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، منشورات عكاظ، الرباط - المغرب، ط1، 1989.

8 - قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي - التركيبي)، دار الأمان 4 زنقة المامونية، الرباط، دط، 1996.

9 - قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان 4 زنقة المامونية، الرباط، دط، 2001.

10 - التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، مكتبة دار الأمان، الرباط - المغرب، ط1، 2005.

11 - مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت - لبنان، ط1، 2009.

12 - الخطاب وخصائص اللغة العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، دار الأمان 4 زنقة المامونية، الرباط - المغرب، ط1، 2010.

13 - الخطاب الموسَّط (مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات)، منشورات الاختلاف، دار الأمان الرباط - المغرب، ط1، 2011.

14 - المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، مكتبة دار الأمان - 4 ساحة المامونيَّة - الرّباط، ط1، 2006.

15 - قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، دار الأمان 4، زنقة المامونية، الرّباط، دط، 1995.

16 - الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفيَّة لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، دار الأمان 4، زنقة المامونية، الرّباط، دط، 1993.

17 - اللّسانيات الوظيفيَّة المقارنة (دراسة في التنميط والتطوُّر)، دار الأمان 4، زنقة المامونية، الرّباط، ط1، 2012.

18 - الوظيفية بين الكليَّة والنمطيَّة، دار الأمان 4، زنقة المامونية، الرّباط، دط، 2003.

19 - نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجُرجانيّ، مجلة كلية الآداب، الرّباط، 1977.

- أندري مارتني:

20 - مبادئ اللسانيات العامة، تر: أحمد حوحو، المطبعة الجديدة - دمشق، 1985.

- أحمد مومن:

21 - اللّسانيات النشأة والتطوّر، ديوان المطبوعات الجامعيّة الساحة المركزيّة - بن عكنون - الجزائر، ط2، 2005م.

- أبي البركات الأنباري:

22 - أسرار العربيَّة، تح: محمد بهجت البيطار، مطبعة الترقي بدمشق، 1957م.

- ابن جني:

23 - الخصائص، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1955.

- ابن عصفور:

24 - المقرَّب، تح: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة المعاني، بغداد، دط، 1971.

25 - المقرّب، تح: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، ط1، 1972.

- ابن منظور:

26 - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري:

27 - تهذيب اللُّغة (مادة عرب)، تح: محمد عبد السلام هارون وآخرين، المؤسسة المصريّة العامة للتأليف والأنباء والنشر، دار القوميّة العربية للطباعة، القاهرة، دط، 1964.

- ابن يعيش:

28 - شرح المفصل، تح: الأزهر المعمور، ادارة الطباعة المنيرة الأزهر - مصر، دط، دت.

- ابن خلدون:

29 - المقدّمة، تح: علي عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي، بيروت - لبنان، ط2، 1968.

- السراج:

30 - الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط2، 1987.

- الزواوي بغورة:

31 - المنهج البنيوي بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، دط، 2001م.

-التواتي بن التواتي:

32 - محاضرات في أصول النحو، دار الوعي، حي الثانويّة رقم 142 ب، الرويبة - الجزائر، دط، 2008.

- الطيب دبه:

33 - مبادئ اللسانيات البنيوية (دراسة تحليلية ابستمولوجية)، لطلبة معاهد اللغة العربية وللباحثين في الدراسات اللسانية الحديثة، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، الأغواط - الجزائر، دط، 2001.

- تمام حسان:

34 - اللُّغة بين المعياريَّة والوصفيَّة، عالم الكتب، 28 شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة، ط4، 2001.

- جفري سامسون:

35 - مدارس اللّسانيات (التسابق والتطور)، تر: محمد زياد كبّة، جامعة الملك سعود، الرياض، د ط، 1994.

- حافظ إسماعيل علوي:

36 - اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة (دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقّي وإشكالاته)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي - ليبيا، ط1، 2009.

37 - حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناني: أسئلة اللُّغة أسئلة اللِّسانيات (حصيلة نصف قرن من اللِّسانيات في الثقافة العربيَّة)، الدار العربيَّة للعلوم ناشرون، دار الأمان - الرّباط، ط1، 2009.

- حسن خميس الملخ:

38 - رؤى لسانيَّة في نظرية النحو العربي، دار الشروق - عمان، ط1، 2007.

- حلمي خليل:

39 - العربية وعلم اللُّغة البنيوي (دراسة في الفكر اللُّغوي العربي الحديث)، دار المعرفة الجامعية - الإسكندريَّة، دط، 1988.

- حنفي بن ناصر ومختار لزعر:

40 - اللّسانيات (منطلقاتها النظريّة وتعميقاتها المنهجية)، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة مستغانم، الجزائر، ط2، 2011.

- خولة طالب الإبراهيمي:

41 - مبادئ في اللّسانيات، دار القصبة للنشر، فيلا 6، حي سعيد حمدين، حيدرة، الجزائر، ط2، 2000 - 2006.

- ذهبية حمو الحاج:

42 - لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمن للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، دط، 2005.

- صلاح فضل:

43 - النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة - مصر، ط1، 1978.

44 - النظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة - مصر، ط2، 1980.

- عبد السلام المسدي:

45 - العربية والإعراب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1، 2010.

- عبد الحميد دباش:

46 - بنية الجملة والترجمة من خلال القرآن الكريم، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جامعة الماجد للثقافة والتراث، دبي - الإمارات العربية المتحدة، دط، عدد: 55، 2006.

- عبد القادر المهيري:

47 - اللّسانيات الوظيفية ضمن أهم المدارس اللّسانية، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط2، 1990.

- علي أبو المكارم:

48 - مدخل إلى دراسة النحو العربي، دار غريب، القاهرة، ط1، 2006.

- علي آيت أوشان:

49 - اللسانيات والديداكتيك نموذج النحو الوظيفي (من المعرفة العلمية إلى المعرفة المدرسية)، السلسلة البيداغوجية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2005.

- عِزّ الدين البوشيخي:

50 - التَّواصل اللُّغوي - مقاربة لسانيَّة وظيفيَّة -،(نحوَ نموذج لمستعملي اللُّغات الطَّبيعية)، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2012.

- فردينان دوسوسير:

51 - محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، دط، 1986.

- محمد الأوراغي:

52 - نظريَّة اللّسانيات النسبيَّة (دواعي النشأة)، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرّباط، ط1، 2010.

53 - الوسائط اللُّغويَّة أفول اللِّسانيات الكليَّة، دار الأمان، 4 زنقة المامونية، الرباط، ط2، 2013.

- محمد الحسين مليطان:

54 - نظرية النحو الوظيفي - الأسس والنماذج والمفاهيم -، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 2014.

- محمود السعران:

55 - علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، مصر، ط2، د ت.

- محمد حماسة عبد اللطيف:

56 - بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2003.

- محمد محمد يونس علي:

57 - مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي، ط1، 2004.

- مجمع اللغة العربية:

58 - المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، القاهرة، د ط، 1972.

- مصطفى غلفان:

59 - اللّسانيات العربية الحديثة (دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية)، جامعة الحسن الثاني، عين الشق - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ورسائل وأطروحات رقم: 4، د ط، د ت.

- نعمان بوقرة:

60 - اللّسانيات العامَّة اتجاهاتها وقضاياها الرَّاهنة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009.

- نعيمة الزهري:

61 - التعجب في اللّغة العربية (من الفكر اللّغوي العربي القديم إلى النحو الوظيفي)، منشورات الاختلاف، 4 زنقة المامونية - الرّباط، ط1، 2014.

62 - تحليل الخطاب في نظريَّة النحو الوظيفي، دار الأمان - الرّباط، ط1، 2014.

- النحو الوظيفي واللُّغة العربيَّة "ندوة تكريميَّة للأستاذ أحمد المتوكل".

- يحيى أحمد:

63 - الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللّغة، مجلة عالم الفكر (الألسنية)، وزارة الإعلام، الكويت، د ط، 1989.

- يحيى بعيطيش:

64 - الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو (عرض وتأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي)، ضمن كتاب: حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات (علم استعمال اللغة)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011.

2 - المجلات:

- أمينة فنان:

65 - الجملة في النموذج الوظيفي البنيوي، مجلة اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق، جامعة المولى إسماعيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية - مكناس، 4 سلسلة الندوات، 1992.

- طه الجندي:

66 - البعد التداولي في النحو الوظيفي، دار العلوم، جامعة القاهرة، قسم النحو والصرف والعروض، نشر بعدد رقم 27، مجلة كلية دار العلوم الشهرية.

-عز الدين البوشيخي:

67 - إسهامات الأستاذ أحمد المتوكل في البحث اللِّساني العربي المعاصر، النحو الوظيفي واللُّغة العربيَّة "ندوة تكريميَّة للأستاذ أحمد المتوكل"، تنظيم: شعبة اللُّغة العربية وآدابها. تنسيق: دة: نعيمة الزهري، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 16، جامعة الحسن الثاني عين الشَّق - الدار البيضاء، 2005.

3 - الرسائل:

- الطاهر شارف:

68 - المنحى الوظيفي في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور "سورة البقرة نموذجًا"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005 - 2006.

- يحي بعيطيش:

69 - نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، جامعة قسنطينة، رسالة دكتوراه، (مخطوط)، 2006.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- André Martinet:

70 - la linguistique, guide alphabétique, éd. Denoël, paris1969.

-SIMON DIK:

71 - Theory of Funutional Grammar Part 2. Complex ant Derived Constructions. Ed. KeesHengeveld. Berlin and New York: Mouton de Gruyter. 1997.

- ferdinand de soussure:

72 - cours de linguistique générale, EN. R.G. édition. talantikit Béjaia¸2002

- Jean Dubois et autres:

- Roman jakobson:

73 - Essais de linguistique générale (2. Rapports internes et externes du langage), Arguments 57 Les éditions de minuit, 7 rue Bernard - Palissy, 75006 Paris, 1973.